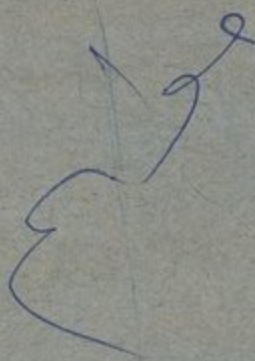


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01009 1654

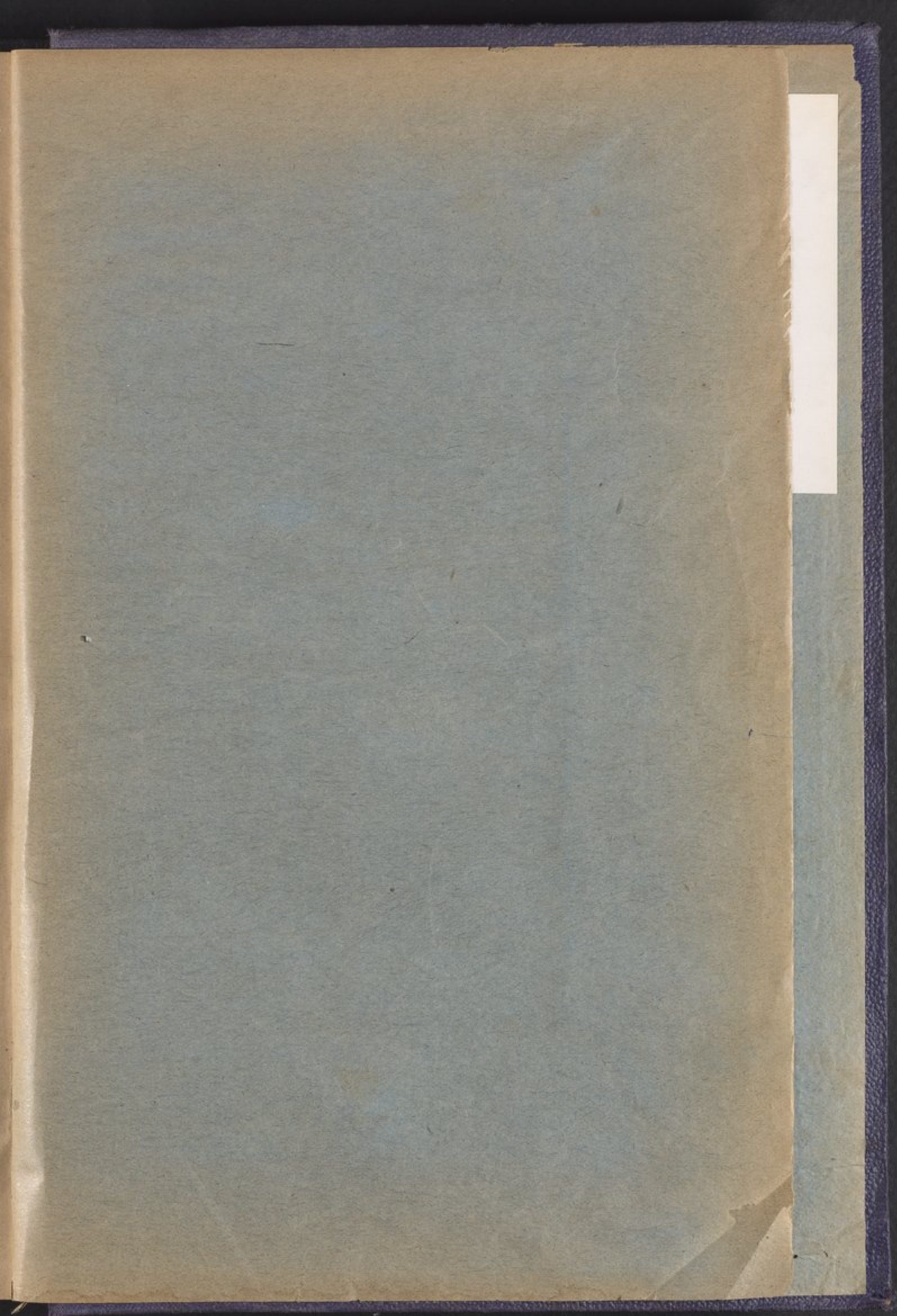


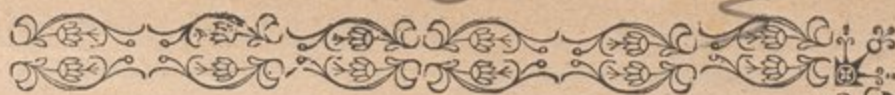
FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة



0-7





كتاب

مواسم الأدب

وآثار المعجم والدرر

للسيد جعفر بن السيد محمد البيهقي العلوي

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٦ هـ

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكنتي وأخيه

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الثاني

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

PJ
7601
B29
1908
V.2

٥-٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب من مواسم الادب)

أبو نصر محمد العميد الكندي له من النزل المرقص الذي مدحه به أبو الحسن عبد الملك
الباخرزي وهي

أما هذه شيم الأطباء العين	أكذا يجازي ود كل قرين
إن التأسى روج كل حزين	قصوا على حديث من قتل الهوى
بمصارع العذري والمجنون	ولئن كتتم مشفقين لقد درى
بل ثم شهوة أنفوس وعيون	فوق الركاب ولا أطيل عشيها
هزة أعند البان مثل غصوني	هزت قدودهم وقالت للصبا
حسباؤه من لؤلؤ مكنون	ووراء ذياك المقبل مورد
منضودة أو حانة الزرجون	أما بيوت النحل حول شفاهم
ذات الشمال لها وذات يمين	أترى بعينيك الفجاج مقلبا
من بارق حياء على جيرون	لو كنت زرقاء اليمامة مارأت
أرقى بلبل ذوائب وقرون	شكواك من ليل التمام وانما
فالوجد وجدي والحنين حنيني	ومعني في الوجد قلت له اتند
جاء الصبا وشفاعة العشرين	ما نافعي ان كان ليس بنافعي
ما أنت أول حازم مقنون	لا تطرقا خجلا للومة لأم
وهو اي بين جوانحي يعصيني	أسومهم وهم الاجانب طاعة
فبأي حكم تقتضون ديوني	دبني على ظليباتهم ما يقتضي

وخشيت من قلبي الفرار اليهم حتى لقد طالبت به بضمين
كل النكال أطبق الاذلة ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذاك رؤية معشر عارين من دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا أنهم متكونون من الحما المسنون
نجس العيون فان رأيتهم مقلتي ظهرتها فنزحت ماء عيوني
اني اذا حسبوا الذخائر دونهم وهم اذا عد الفضائل دوني
لا تشمت الحساد ان مطامعي عادت الى بصفتة المغبون
لا يستدير البدر الا بعد ما ابصرته في الضمر كالعرجون

(قال) ابن خلكان كان عبد الملك بن محمد الجويني الشافعي قد صحب العميد الكندي في أيام وزارته ولما تعصب العميد الكندي على الشافعية خاطب مخدومه السلطان ألب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان وفارقوها منهم أبو القاسم التشييري وامام الحرمين الجويني واقام امام الحرمين أربع سنين بمكة يدرس ويفق فلهذا قيل له امام الحرمين انتهى ملخصا (قال) ابن خلكان ومن العجائب ان الوزير المذكور دفنت مذكوره بخوارزم لأنه جب نفسه واربق دمه بمر وودفن جسده بقرية كنده وجمجمته بنيسابور وحشيت شواته بالبن ونقلت الى كرمان (وفيه) قال كان أبو الفرج حمد بن محمد الكاتب مكيئا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم ينفذ فكتب اليه

مالك موفور فما باله اكسبك التيه على العدم
ولم اذا جئت نهضنا وان جئنا نطاولت ولم تقم
ان كنت ذاعلم فمن ذا الذي مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعز لنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم

تكافأت أحوالنا كلها فصل على الانصاف أوقاصرم

(وفيه) رفع شيخ الى فخر الملك قصة سعي فيها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها
السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصيح فخر انك فيها
أكثر من الربح ومعاذ الله ان تقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شريك
لقابلتك بما يشبه مقالك ويردع أمثالك فآتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام
.. (وفيه) قال ومن محاسن على المشهور بصردر قوله

لحاجة نفس ما يفيق غرورها	وحاجة قلب ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها	صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظباء سوانح	اهذا الذي تهوى قنلت نظيرها
أئن شابهت أجيادها وعيونها	لقد خالفت أعجازها وصدورها
فيا عجباً منها يصعد انيسها	ويدنو على دعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر	تيقن ان الزائر ينصتورها
ألم يكفها ما قد جنته شموها	على القلب حتي ساعدتها بدورها
نكصنا على الا عقاب خوف انائها	فما بال تدعونا نزال ذكورها
ووالله لا أدري غداة نظرتنا	اتلك سهام أم كو من تدويرها
فان كن من نبل فاين حفيفها	وان كن من خمر فاين سرورها
فيا صاحباً استأذنا لي خمرها	فقد أذنت لي بالوصول خدورها
هبها تجافت عن خليل يرعوها	فهل انا الا كالخيال يزورها
يمز على الهيم الخوامس وردها	اذا كان ما بين الشفاء غدورها
أراك الحمي قل لي بأي وسيلة	توسات حتي قبلتك ثغورها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها	أشار عليها بالطلاق مشيرها

(وفيه) قال ان مروان بن أبي حفصة من أهل الجامة قدم بغداد ومدح المهدي والرشد

وكان الخليل يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين وهو من الشعراء المجيدين وذو كره ابن
المعتز في طبقات الشعراء قال واجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها
أهل زمانه مدح بها معن بن زائدة فاجازه بما لا يحصى ومما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف
من بعض الخلفاء ومن القصيدة المذكورة قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حق كأنما لجارهم بين السما كين منزل
تشابه يوماء علينا فاشكلا فلانحن ندرى أي يوميه أشكل
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما الا أغر محجل
بهايل في الاسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان أعطوا اطاوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالم وان احسنوا في النابتات واجملوا

وفيه قال حكى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالخطيئة الشاعر لما اعتقله عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لا فراخ بذى مرخ حمر الخواصل لاء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه التت اليه مقاليد النهي البشر
ما آثر ولك بها اذ كنت موئلا لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الي
علقمة بن علاثة لا قصده به فقد منعني التكسب بشعري وكان علقمة مقبلاً بحوران
وهو من مشاهير الاجواد قال الكلبي في كتاب الجهرة هو علقمة بن علاثة بن عوف
ابن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر قد استعمله علي حوران فامتنع عمر

من ذلك فقال له يا أمير المؤمنين ان علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك الاثم وانما هو رجل من المسلمين اتشفع بك اليه فكتب له بما أراد فضى الخطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسي علقته الحباثل
فان تحي لأملك حياتي وان تمت فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني ولقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته فقال مائة ناقصة يتبعها مائة من أولادها فاعطاه اياها قال والبيتان الاخيران وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني . . . (وفيه) سار الطرماح الى خالد بن عبد الله القسري فامتدحه بواسط فأمر له بثلاثين ألف درهم وجعل عليه حلقى وشي لاقيمة لهما فبلغ ذلك الكمية فعزم علي قصده فقال له معاذ بن مسلم الهراء لا تفعل لست كالطرماح فانه ابن عمه وينسكجا بون وأنت مضرى وخالد يمتي متعصب علي مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكمية وقد هجانا بقصيدة نونية فخر علينا فيها فخبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس فبلغ ذلك معاذ فغمه فقل

نصحتك والنصيحة ان تمتد هوى المنصوح عزبها القبول
فخافنت الذي لك فيه رشد فغالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا له عرض من البلوى طوبل

فبلغ الكمية قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا الى الرذل من يبرين متجرارملا

ثم كتب تحته قد جرى القضاء فما الحيلة فأشار عليه بأن يمتال في الحرب فاحتال بامراته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك وقال خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل اليك على تلك الهزاهز والازل

على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سلة النصل
 واستجار به فكان ذلك سبب انجائه من خالد (قال ابن خلكان) معاذ بن مسلم
 المذكور قرأ عليه الكسائي وكان ينشيع وكان مشهوراً بالعمر الطويل وكان له أولاد
 وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق * وحكي بعض كتابه قال صحبت معاذاً زمناً ثم سأله
 كم سنك فقال ثلاث وستون ثم سأله كذلك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك احدي
 وعشرون سنة وكلما سألتك عن سنك قلت ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدي
 وعشرون أخرى ما قلت الا هذا ويأتى له بعض حديث انتهى

(موسم من ديوان الادب لابن خفاجة)

من كلام امرئ القيس

من ذكر ليلى فأين ليلى	وخير ما أمرت ما ينال *
وقال - أرجى من صروف الدهر لينا	وما غفلت عن الصم الصلاب
وكل مكارم الاخلاق سارت	اليها همتي ونمي اكنسابي
وقد طوفت في الآفاق حتى	رضيت من الغنيمة بالاياب
وقال انما الناس والمنايا كارض	ذات وحش كثيرة القناص
وقال أغرك مني ان حبك قاتلي	وأنتك مهما تأمرني القلب يفعل
وما زرفت عيناك الا لتضربي	بسهميك في اعشار قلب مقتل

(الاعشي ميمون) بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن ضبيعة بن قيس بن
 ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قدمه كثير من الرواة على غيره
 من الشعراء مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وصده المشركون عن مواجهته فحتم
 على قلبه منها

فمالك عندي مشتكي من كلاله	ولا من حفي حتى تلاقى عمدا
مقي ماتناخي عند باب ابن هاشم	تراحي وتلقى من فواضله ندا

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت علي ان لا تكون كمثل وان ترصد الأمر الذي كان أرصدا
وقال كفي بالذي تولينه لو تحييا شفاء لسقم بعد ما كان أشييا
ساوصي بصبر لادنوت من البلا وصية من زار الامور وجربا
بان لا تبسح الود من متباعد ولا تأمن ذا بغضة ان تقربا
فان قريبا من يقرب نفسه لعمر أليك الخير لا من تنسبا
ومن يقترب عن قومه لا يجده علي من له رهط حواليه مفضبا
ويهمضم هضما لا يزال يرى له مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان أسا يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

أي مشهوراً - وككب - اسم جبل عال . . وله

الست منتهيا عن نحت إثلثنا ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنا فلم يضرها واوهي قرنه الوعل
وقدم مكة وكان بها المخلق واسمه عبد العزى بن خيثم بن شداد بن عامر وكان مقلا
فأمرته زوجته ان يتعرض للاعشى ويضيفه لعله يمدحه فيرتفع ذكره ففعل فمدحه
بقصيدة وهي

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تمحرق
تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندي والمحاق
رضيبي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا تفرق
تري الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
نفي الدم عن آل المخلق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق
وقال وكل جميع الي فرقة ولا تنسب النفس آجالها *
وقال تسر وتعطي كل شئ سألته ومن أكثر النساء لاشك يحرم

﴿ أبو ذؤيب ﴾ خويلد بن خالد بن محارب بن مخزوم بن مازن الهذلي اسلامي قديم

له ولقد حرصت بان أدافع عنهم واذا المنية أقبلت لا تدفع

واذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع

حقى كاني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع

ونجلدي للشاةين أريهم انى لريب الدهر لا انضعضع

والنفس راغبة اذا رغبها واذا تردت الى قليل تقنع

وقال هل الدهر الا ليلة ونهارها ولا طلوع الشمس ثم غيارها

أبى القلب لا أم عمرو فأصبحت تحرق ناري بالشكاة ونارها

وخبرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فلا يهنأ الواشون أني هجرتها وأظلم دوني ليلا ونهارها

﴿ أبو عبادة الوليد ﴾ بن عبيد الطائي البحتري اتفقت كلمة السلف على أنه في الشعر أطيع

المحدثين والمولدين لجمع كلامه بين الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة . . فن قوله

والياس احدى راحتين ولن تري نعبا لظن الخائب المسكود

وقال ولم أر أمثال الرجال تفاءتوا الى الفضل حتى عد ألف بواحد

ولا تستبين الدهر موضع نعمة اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

وكان له في ساحة من صنعة قطعت بها قفل القوافي الشوارد

وقال مواهب أعداد الاماني وخلفها عداة يكاد العود منهن يورق

وقال وقصار أيام به سرقت لنا حسنتها من كاشخ ورقب

وقال والفتي من اذا اربد خطب أشرفت ساحته واخضر عوده

وقال ألف الصدد فلو يمر خياله بالصب في سنة الكرى ما سلما

وقال تهون عليك من الموم فأنما يحظي براحة دهره من خفضا

وقال ومن غفلة الايام اعطاء مانع يصيبك أحيانا وحلم سفيه

- وقال وطيف سري حتي ألم بفتية
سروا يلبسون الليل حتي تمزقا
- وقال وما طرفا زمان المرء إلا
مقام يرتضيه أو رحيل
- وقال لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه
وأبرح مما حل ما تتوقع
- وقال كأن الـ إلى أغربت حادثاتها
بحب الذي نأبي وكره الذي نهوى
- ومن يعرف الايام لم يرخفها
نعما ولم يعدد تصرفها بلوى
- وقال اذا ما تقاطعنا ونحن بيلدة
فما فضل قرب الدار منا علي البعد
- وقال عجب الناس لا عزالي وفي
اطراف تلقي منازل الاشراف
- ... الاطراف ... منازل الاشراف ... مثل أول من قاله الحسن بن سهل وهو في قوله تعالى
وجاء من أقصى المدينة رجل الآية ... وقال
- قل الكرام فصار يكثر عدهم
ولقد يقل الشيء حتي يكثر
- والوعد كالورق النضير تأودت
فيه الغصون ونجحها أن يثمر
- وقال * المائة الدينار منسية
في عدة أشبعها خلفا
- لا صدق اسماعيل فيها ولا
وفاء ابراهيم اذ وفي
- ان كنت لا تنوي نجاحها
فكيف لا تجعلها ألفا *
- وقال منعني فرحة النجح التي التمت
نفسى فلا تمنعني فرحة اليأس
- وقال فهل الحادثات بعد مشيبي
تاركاني ولبس هذا البياض
- وقال ومن لي أمتع بالمعيب
اذا ما الجرح ضم على فساد
- وقال يعيب الغائبات على شـيبي
تبين فيه تفريط الطيب
- تناس ذنوب قومك ان حفظ الذ
نوب اذا قدم من الذنوب
- وقال ثم افترقنا على سخط ومعبة
وكيف يتفق اللوطي والزاني
- وقال اذا تشاكات الاخلاق واقتربت
دنت مسافة بين العرب والعجم
- وقال ولست أعجب من عصيان قلبك لي
عمدا اذا كان قلبي فيك يعصيني

- وقال ولوجه البخيل احسن في به ض الاحايين من قفا المحروم
 وقال بات من دون عرضه فجماء خلف سور من السماح منيع
 وقال ابدية ثنياه فقلنا له ذا ورق النرجس أم ظله
 وقال مالنا نعبد العباد اذا كا ن الى الله فقرنا وغنانا *
 وقال صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا واتقضاء الرزء ان يقعا
 وقال أرى خصمنا يا وهب اصبح حاكما علينا فلا ندرى الي من نحاكمه
 وقال تشق عليه الريح كل عشية جيوب غمام بين بكر وأيم
 وقال وكانت حياة الحى سوقا الى الردى وايامه دون الحياة مراحل
 وقال وما لبث من يعدو وفي كل لحظة له أجل في مدة العمر قاتل
 وقال خل بلغت برأيه شرف العلا وأخ غنيت به عن الاخوان
 وقال وأخ لبست العيش أخضر يانعا بكريم عشرته وفضل إخوانه
 وقال تدأويت من ليلي بليلى كما اشتفى بماء الربا من بات بالماء يشرق
 وقال وهان عليه سخطى حين يغدو بعرض ليس تأكله السكلاب
 وقال علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر
 وقال ما كان في عقلاء الناس لي أمل فكيف املت خيرا في المجانين
 وقال اسمه ممن قاله تزدد به عجبيا فطيب الورد في أغصانه
 وقال واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبانه
 وقال وأضلت حلمي فالتفت الى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحل
 وقال وسط الاخوان لا يدخل لي في حساب وأخوال دون الوسط
 وقال وبعضهم يكون أبوه منه مكان النار يخلقه الرماد

أقول لأبي عبادة محاسن كثيرة وخصوصا في هذا الكتاب كما ستقف عليه ان شاء الله

تعالى ٠٠ (ومن محاسن أبي تمام حبيب بن أوس الطائي)

ما سرنى تخدا جها من حجة
 أجر ولكن قد نظرت فلم أجد
 وضعيفة فاذا أصابت فرصة
 وقال السيف أصدق أنباء من الكتب
 والعلم في شهب الارماح لامة
 أين الرواية أم أين النجوم وما
 يقضون بالامر عنها وهي غافلة
 ما ربع مية معموراً يطيف به
 أمانيا سلبهم فنجح حاجتها
 عدالك حر الثغور المستضامة عن
 ان الاسود أسود الغاب همها
 بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها
 وقال فمضت كهولهم ودبر أمرهم
 لا رقة الحضر اللطيف غنثهم
 ليس الغبي بسيد في قومه
 هم رهط من أمسى بعيداً رهطه
 وقال فلا يورقك ايماض القنير به
 وقال رب خفض تحت الثرى وعناء
 لا تصيب الصديق قارعة التأيد
 غير ان العليل ليس بمذمو
 لورأينا التوكيد خطة عجز
 وقال وقد يكهم السيف المسمي منية
 ما بين أندلس الى صنعاء
 أجراً يفي بشماتة الاعداء
 قتلت كذلك قدرة الضعفاء
 في حده الحد بين الجد واللعب
 بين الخيسين لا في السبعة الشهب
 صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
 ما دار في فلك عنها ولا قطب
 غيلان أبهى ربي من ربهما الحرب
 ظي السيوف وأطراف القنا السلب
 برد الثغور وعن سلسالها الخصب
 يوم الكريهة في المسلوب لا الساب
 تنال الا على جسر من التعب
 أحداهم تدبير غير صواب
 وتباعدا عن فطنة الاعراب
 لكن سيد قومه المتغابي
 وبنو أبي رجل بغير تراب
 فان ذاك ابتسام الرأي والادب
 من غناء ونضرة من شحوب
 ب الا من الصديق الرغيب
 م على شرح حاله للطبيب
 ما شفعا الآذان بالتثويب
 وقد يرجع المرء المظفر خائباً

وآفة ذا أن لا يصادف مضرباً وآفة ذا أن لا يصادف ضارباً
 وملآن من ضغن كواه توقلي إلى الهمة العليا سناما وغاربا
 شهدت جسيمات العلى وهو غائب وإن كان أيضاً حاضراً كان غائباً
 وكنت امرأ التي الزمان مسالماً فأليت لا ألقاه إلا محارباً
 وقال لو أن امرأ القيس بن حجر بدت له لما قال مرأبى على أم جندب
 أحاول إرشادى فعلى مرشدى أم استمت تأدبى فدهرى مؤدبى
 هما أظلماً حالي نمت أجلياً ظلامهما عن وجه أمرد أشيب
 شجبا في حلوق الحادثات مشرق به عزمات في الترهات مغرب
 .. الترهات .. الغى وأشباهه .. وقال

لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكي تماضراً ولعوبا *
 .. تماضر .. بالضم هي الخنساء استشهد لها أربعة أخوة^(١) فقالت احتسبهم في سبيل الله
 فأجرى غايها عمر رضى الله عنه عطاءهم - ولعوب - اسم امرأة

وقال جفى الشرق حتى ظن من كان جاهلاً بدين النصارى أن قبلته الغرب
 وقال وأحسن من نور تفتح الصبا بياض العطايا في سواد المطالب
 وقال إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
 وركب كأثال الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
 لأمر عليهم أن تم صدوره وليس عليهم أن تم عواقبه
 رأين بوجه الحزم منك وانما مرايا الأمور المشكلات تجاربه
 وقال أما التواني فقد حصنت عذرتها فما يصاب دم منها ولا سلب

(١) هكذا في الأصل والصحيح أن أخوتها قتلوا في الجاهلية وبنها الأربعة استشهدوا
 في الاسلام وحبيب لم يردها في بيته هذا وإنما أراد بتماضر ولعوب جنس النساء يكرهن من
 الرجال الشيب

منعت الامن الا كفءا ناكحها
ولو عضلت من الا كفءا أيها
كانت بنات نصيب حين ضن لها
لم ينتدب عمر للابل يجمل من
وقال والحر يسلبه جميل عزائه
وقال والحظ يغطاه غير طالبه
وقال خالق مشرق ورأي حسام
غير أن الراي المسدد يحتا
وقال فلم أر مثلي كان أوفى بذمة
وقال قسم الزمان ربوعها بين الصبا
تصدي بها الافهام بعد صقالها
أنا من خلعت اللهو خلعي خاتما
وقال ومما كانت الحكماء قالت
وما ربع القطيعة لي بربع
تثبت إن قولا كان زورا
وارث بين حتى بني جلاح
وغادر في صدور الدهر قتلى
أجدر بجمرة لوعة أطفائها
وقال نزعوا بسهم قطيعة يهنو بها
واذا أراد الله نشر فضيلة
لولا اشتعال النار فيما جاورت
لولا التخوف للعواقب لم تنزل
وكان منك عليها العطف والحدب
ولم يكن لك في اطهارها أرب
على الموالى ولم تحفل بها العرب
جلودها النقد حتى عزه الذهب
ضيق المحل فكيف ضيق المذهب
ويلبس الدرع غير مجتلبه
ووداد عذب وريح جنوب
ط مع العلم أنه سيصيب
ولا مثلها لم ترع عهدي وذمقي
وقبولها ودبورها أثلاثا
وترد ذكران العقول إناثا
فيها وطلقت السرور ثلاثا
لسان المرء من خدم الفؤاد
ولا نادي الاذي منى بنادي
أني النعمان قبلك عن زياد
سنى حرب وحي بني مصاد
بني بدر على ذات الإصا
بالدمع أن تزداد طول وقود
ريش العتوق فكان غير سديد
خفيت اتاح لها لسان حسود
ما كان يعرف طيب نشر العود
للحاسد النعمى على المحسود

وقال أحلي الرجال من النساء موقعا
وقال ان تنفلت وأنوف الموت راغمة
واعذر حسودك فيما قد خصصت به
وقال وليكنني لم أحم وفرأ مجعما
ولم تعطني الايام نوما مسكنا
وطول مقام المرء في الحى مخلق
- الدياجتان - هما الوجتان

فاني رأيت الشمس زيدت محبة
محاسن أصناف المغنين جمعة
ومن برج معروف البعيد فانها
وقال وكم سرق الدجى من حسن صبر
وتركي سرعة الصدر اغتباطا
لبست سواء أقواما فكانوا
وما شيء من الاشياء أمضي
وقال اذ اهدتني في الهوى خيفة الردي
اذا طرقت الحادثات بشكة
وقصر قولي عنه من بعد ما أرى
وقال له كبرياء المشتري وسعوده
اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له
وقال فلا تحسبا هنداها الغدر وحدها
وحقد من الايام وهى قديرة
أساءة دهر أذكرت حسن فعله
الى الناس أن ليست عليهم بسرمد
وما قصبات السبق الا لمعبد
يدي عولت في الثابتات على يدي
وغطى من جلاد فتى جليد
يدل علي موافقة الورود *
كما أغنى التيمم بالصعيد
على المهجات من رأى سديد
جلت لي عن وجه يزهد في الزهد
مخضن سقاء منه ليس بذى زبد
أقول فأشجي أمة وأنا وحدي
وسطرة بهوام وظرف عطار
بعصرها الدنيا فليس بزاهد
سجية نفس كل غانية هند
وشر السجيا قدرة حازها حقد
الى ولولا السم لم يكن الشهد

أما وأبي أحداثه ان حادثا حد أبي عنك العيس لالحادث الوغد
 وقال ألبس هجر القول من لوهجوته اذا لهجاني عنه معروفه عندي
 وان يك جرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمدي
 فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ولم أنشبت بالوسيلة من بعد
 فكنت هناك الاحنف الطب في بني تميم جميعا والمهلب في الازد
 وكنت أبا غسان مالك وائل عشية وافي حلفه الخلف بالعقد
 وقال لا تنكرن أن يشتكي ثقل الهوى بدني فما أنا من بقية عاد
 وقال درست صفائح كيدهم فكأنما اذكرن اطلالا بيرة فمهمد
 وقال مضي الاملاك وانقرضت وأمست سراة ملوكنا وهم تجار
 رأيت صنائعا مسكت فأمست ذبائح والمطال لها شفار
 نسب البخل مذ كانا والا يكن نسب فينهما جوار
 لذلك قيل بعض المنع أدنى الى جود وبعض الجود عار
 وكان المطل في عود وبدء دخانا للصنيعة وهي نار *
 وقال يقول من تفرع اسماعه كم ترك الاول الآخر
 وقال اذ في الاراكة وهي البخل ابكة ثم واذ عود الزمان نضار
 .. النضار .. الذهب .. وقال

الصبر اجمل والقضاء مسلط فارضوا به والشر فيه خيار
 لا يأسفون اذا هم سمعت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار
 لو أن أيديكم طوال قصرت عنه فكيف تكون وهي قصار
 ايامنا مصقولة أطرافها بك واليالى كلها أسجار
 وقال صب الشباب عليها وهو مقتبل ماء من الحسن ماني صفوه كدر
 قالوا اتبكي على رسم فقلت لهم من فاته العين أهدي فكره لاثر

ان الكرام كثير في البلاد وان
لا يدعمنك من دهمهم عدد
وكما أمست الاخطار بينهم
لوم تصادق شيات البهم أكثرما
بجرد سيف رأي من عزيمته
تلى وصايا المعالي بين أظهرهم
ورأى به الم يكن يوما رأى
محرمه أكفال خيلك في الوغى
حرام على أرماحنا طعن مدبر
لا تنسين تلك المهود وإنما
غلب السرور على همومي بالذي
أثر المطالب في الفؤاد وإنما

وقال

وقال

وقال

يعني - مر السنين - يؤثر بالشيب . . . وقال

همة تنطج النجوم وجد
لا به - ز التصريح للمجد والسو
انما صارت النجوم بحورا
يا محب الاحسان في زمن أص
عندهم محضر من البشره
واقول الاشياء محصول نفع
ما عووض الصبر أمرؤ إلا رأى
فالجد لا يرضى بان ترضى بان
اعرضت برهة فلما أحست
آف للحضيض فهو حضيض
دد مالم يهزه التعريض *
انها كلما استفيضت تفيض
بح فيه الاحسان وهو بغيض
سوط لعاف ونائل مقبوض
صحة القول والفعال مريض
ما فاته دون الذي قد عوضا
يرضى الذي يرجوك الا بالرضا
بالنوى أعرضت عن الاعراض

وقال

وقال

ان خيراً مما رأيت من الصفة
 غربة تقتدي بغربة قدي
 كل يوم له بصرف الليالي
 عادت المكرمات بزلا وكانت
 ما شددت الأوزام في عقدال
 واذا المجد كان عوني على المر
 ونحن نرجيه على السخط والرضا
 ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً
 رأى البخل من كل فظيماً فعافه
 وكل كسوف في الدراري شنة
 هو الصنع ان يجعل فتنه وان يرث
 وما السيف الا زبرة لو تركته
 أقلى قد أضاك بكاك ذرعى
 آلفة النحيب كم افتراق
 وليست فرحة الأبواب الا
 فليس الحزم ان حاولت يوماً
 وما في الارض أعصى لامتناع
 ولم يحفظ مضاع المجد شئ
 فلو صورت نفسك لم تزدها
 قصد الخلائق الا في ندى ووغى
 يقول قول الذي ليس الوفاء له
 مثقات سرقن الروم زرقها
 ح عن الثابت والاعماض
 س بن زهير والحارث بن مضاض
 فتكة مثل فتكة البراض
 أدخلت بينها بنات مخاض
 أكراب حتى وردت ملء الحياض
 تقاضيته بغير التقاضي *
 وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع
 ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
 على انه منه أمر وأفطمع
 ولكنه في البدر والشمس أشنع
 فلارث في بعض المواضع أسرع
 على الخلق الأولى لما كان يقطع
 وما ضاقت بنازلة ذراعى
 أظل فكان داعية اجتماع
 لموقوف على ترخ الوداع
 بأن تستطيع غير المستطاع
 يسوق الدم من جود مطاع
 من الاشياء كالمال المضاع
 على ما فيك من كرم الطباع
 كلاهما سبة ما لم تكن سرفا
 عزماً ونجراً انجاز الذي حللنا
 والعرب سمرتها والعاشق التقصف

قال

وقال

وقال

فان ألفوا بأفكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا
وقال يا منة بك لولا ما أخفها به من الشكر لم تحمل ولم نطق
بالله ادفع عني ثقل فادحها فاني خائف منها على عنقي
وقال بغلي اذا لم يضطرم ويرى اذا لم يحتدم ويفص ان لم يشرق
يستنزل الأمل البعيد يشره بشري المحيلة للربيع المندق
وكذا السحائب قلما تدعو الى معروفها الرواد ما لم تبرق
لم ينبع شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد في حدود المنطق
وقال وقديماً ما استنبطت طاعة الخا لاق إلا من طاعة المخلوق
برحق عى الأقارب ان الب ر بالدين تحت ذاك العقوق
أى شئ لولا الاماني بين الـ مكفرو لو فكروا وبين الفسوق
يوم بكر بن وائل بقضات دون يوم المحمر الزنديق
يوم حلق اللغات ذاك وهذا يوم في الروم يوم حلق المخلوق
وقال يهجر المهجر والمقابع علماً ان شتم الاعراض عار باق
يصف وقعة للمدوح.. ويوم التحاليق.. من أيامهم.. والمهجر.. بالضم الفعش
وقال في الروض قراص وفي سيل الربا كدر وفي بعض الغيوث صواعق
- القراص - كرمان نبت ربيعي وزهر البابونج والأول هو المراد هنا
أأرى الصنيعة منك ثم أردھا انى اذا ليد الصديق لسارق
- اليد - هنا النعمة . . وقال

كلوا الصبر غصاً واشربوه فانكم أنتم بعير الظلم والظلم بارك
هو الحارث الناعى مجيراً فان يدن له فهو اشفاقاً زهير ومالك
وقال ما أقبلت أوجه اللغات سافرة منذ أدبرت بالوى أيامنا الاول
إن شئت أن لا ترى صبراً لمصطبر فانظر على أي حال اصبح الطلل

شرسست بل لنت بل قابلت ذاك هذا فانت لاشك فيك السهل والجبل
 لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته بالقول ما لم يكن جسراً له العمل
 يستعذبون منايهم كأنهم لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا
 ليسقم الدهر أو نسقم مودته فاليوم أول يوم صح لي أمل
 الى ثمال بنى الدنيا التي حليت بحلى معروفة الامنية العطل
 وقال أجل أيها الربع الذي بان أهله لقد أدركت فيك المنى ما نحاوله
 وقفت واحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازل
 أسائلكم ما بالكم حكم البلى عليه والا فأتروني أسائله
 وان بين حيطاننا عليه قائما أولئك عقالاته لا معاقله
 هو البحر من أي النواحي أتيت فلجته المعروف والجود ساحله
 رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى وأول يوم من لقائك آجله
 وقالت عن أمرى فسل عن أمره دوني فخالي قطعة من حاله
 وقال ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح وحملت لو أن الهوى لم يجهل
 شاكي الجوانح من جوانح ظالم شاكي السلاح على المحب الاعزل
 * من منة مشهورة وصنيعة بكر واحسان أغر محجل
 فكك يحجم الجسد أحياناً وقد يضني ويهزل عيش من لم يهزل
 من مبلغ احياء يعرب كلها انى ابتليت الجار قبل المنزل
 ان تعجب الاقوام أنى عندكم من دون ذى رحم بها متوسل
 فبنو أمية أفرزدق صنوهم نساوكان ودادهم فى الاخل
 - الاخل - أموى المذهب - والفرزدق - عكسه . . وقال فى اعادة المريض
 تضال الجود مذ مدت اليك يد من بعض أيدي الضنا واستأسد البخل
 وقال أيضاً فيه

أجرأتاك ولم تعمل له وبلاً فكر المقيم على توحيده عمل
وقال في الكلمات الفصيحة والكلام البليغ

ما زلن أظار البلاغة كلها وحواضن الاحسان والاجمال
وأري كتابك بالسلامة مغنيا عن كتب غيرك باللهي والمال
وقال فانك لو ترى المعروف وجهها اذا لرأيت حسنا جميلا
ذ كرتكم الانواء بعد تذكري فبكت عليكم بكرة وأصيلا
لا تأخذني بالزمان فليس لي تبعا ولست على الزمان كفيلا
من زاحف الايام ثم عبا لها غير القناعة لم يزل مفلولا
- زاحفها - نازها للقتال - والمفلول - المنهزم

من كان مرعي عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا
لوجاز سلطان القنوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
الرزق لا تكمد عليه فانه ياتي ولا تبعث اليه رسولا
لو كان كافها عبيد حاجة يوما لأنسى شديقا وجديلا

يصف ناقة عبيد الشاعر - وشدم وجديل - فخلان

ذاك الذي ان كان خلك لم تقل يا ليتني لم أتخذ خليلا
يشكر صديقا له . . وقال

أتبع ضحك الأمر والأمر مدبر وأدفع في صدر الفنى وهو مقبل
وقال عادت له أيامه مسودة حتى توهم أنهم ليالى

وقال تضى اذا اسود الزمان وبعضهم يرى الموت أن ينهل أو يتهللا
- ينهل - يجرود - ويتهلل - ييش

ووالله ما آتيك الا فريضة وآتى جميع الناس الا تنفلا
وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه عشية يلقي الحادثات بأعزلا

وقال فان الفتي في كل ضرب مناسب تناسب روحانية من يشاكل
وقد تألف العين الدجي وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
أكابرنا عطفنا علينا فاننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل
وقال وكذلك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحالى
مثل الصلاة اذا أقيمت أصلحت ما قبلها من سائر الاعمال
ما طال بغى قط الا غادرت غلواؤه الاعمار غير طوال
يوم أضاء به الزمان وفتحت فيه الاسنة زهرة الآمال
لفحت سموم المشرفية وسطه رهجا وكن سوابغ الاظلال
خاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال
ترك الاحبة ساليا لا ناسيا عذر النسي خلاف عذر السالي
لا كعب أسفل في العلا من كعبه مع أنه عن كل كعب عال

يصف مصلوبا

وقال متفرغ أبداً وليس بفارغ من لا سبيل له على الاشغال
أخرجتموه بكره من سجنه والناقد تنتضي من ناضر السلم
أوطأنوه على جمر العقوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
قدعتم فمشيتم مشية أمماً كذلك بحسن مشي الخيل في الاجم
لولا مناشدة القربى لغادركم حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهراً انه جل من القطيعة يرعى وادي النقم
يا عثرة ما وقيم شر مصرعها وذلة هي تنسى ذلة القدم
وقال واذا تأملت البلاد رأيتموها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم
أقوت فلم أذكر بها لما خلت الامنى لماً تقضى الموسم
ما هذه القربى التي لا تنقي ما هذه الرحم التي لا ترحم

ومن الحزامة لو تكون حزامه
كانت لكم أخلاقه معسولة
فقسى ليزدجروا ومن يك حازما
علما ظلت رسومه فوجدتها
أثبتت اذ كان النساء حباله
وقال وعبادة الاهواء في تطويحها
كل قدم أخاف حين اراه
وقال أعوام وصل كان ينسى طيها
ثم أنبرت أيام هجر أعقت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
أيقظت هاجمهم وهل يغنيهم
وقال يا موسم الازدات غالتك النوى
ولقد اراك من الكواعب كاسيا
من اذا ما الشعر صافح سمعه
وقال ينال الفتي من عيشه وهو جاهل
ولو كانت الارزاق تجري على الحجي
ولا كالعلى مالم ير الشعر بينها
ولو لا خلل سننها الشعر ما درى
وقال ومما ضرّم البرحاء انى
سفيه الرمح جاهله اذا ما
وقال وما أبالى وخير القول أصدقه
وقال اذا المرء ابقى بين رأيه ثلثة

أن لا تأخر من به تتقدم
فتركتموها وهى ملج علقم
فليقس احيانا علي من يرحم
فى الظن أن الالمى منجم
شركا يصاد به الكريم المنعم
بالدين فوق عبادة الاصنام
مقبلا أن يشجنى بالسلام
ذكر النوى فسكانها أيام
نجوى أسى فسكانها أعوام
فكانها وكانهم أحلام
سهر النواظر والعقول نيام
بعدى فربك للصباة موسم
فاليوم أنت من الكواعب محرم
يوماً رأيت ضميره يتبسم
ويكدي الفتي من دهره وهو عالم
هلكن اذا آمن جهلن البهائم
فكا لارض غفلا ليس فيها عالم
بغاة الندى من أين توثى المكارم
شكوت فماشكوت الى رحيم
بدا فضل السفه على الحليم
حقنت لي مال وجهى أم حقنت دمي
تسد بتعنيف فليس يحازم

وقال وأحق الاقوال ان يقضى الد
 ومن خدم الاقوام يرجو ندام
 وقال أظله البين حتي إنه رجل
 وقال هذا الهلال يروق أبصار الوري
 وقال والحادثات وان اصابك بأسها
 وقال ان شئت ان يسود ظنك كله
 ليس الصديق بما يفرك ظاهرا
 وقال اخوثة نأى فبقيت لما
 ذوي الهمم الهوامد والا كف
 يظل عليك أصفحهم حقودا
 صديقك ساعة أو بعض أخرى
 وقال قد نعم الله بالبلوى وان عظمت
 ان لم أقم مأتما للبين يشهد
 هذا صالح للتعزية .. وقال

اثن رمت امرأ غبما عند بكره
 هذا شكر لمن تم النعمة وغيره ابتدأها
 وما زلما من نبة ان عجمتا
 .. عجم العود - امتحنه بسنه ليرى صلابته أولينه .. وقال

اذا نوى جار قوم في وهادهم
 ذو الود منى وذواتقربى بمنزلة
 عصابة جاورت آدابهم أدبي
 نل الثريا أو الشعرى فليس فتي

فجاره نازل في رأس غمدان
 واخوتي اسوة عندي وخلائي
 فهم وان فرقوا في الارض جيرانى
 لم يفن خمسين انسانا بانسان

وقال نوالك رد حسادي فلولاً واصلح بين ابامي ويني
وقال بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا بالرقنين وبالفسطاط اخواني
ولا أظن النوى ترضى بما صنعت حتى نسا فربي أقصى خراسان
وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادى بين أوهم جبران
وقال يا وقعة ما كان اعتق يومها اذ بعض أيام الزمان هجين
ولذلك قيل من الظنون جلية صدق وفي بعض القلوب عيون
اما المعاني فهي أبكار اذا نصت ولكن القوافي عون
ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون
اعتراف منه بالتقصير فيما ينظم . . وقال

من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى اذا لم يعظم موقع الحزن
كمفى العلى لهم والمجد من بدع اذا نصفت اختيرت على السنن
وقال فى فرقة الاحباب شغل شاغل والقتل صرفا فرقة الاخوان
وقال فاذا انقضت أيام تشيع الصبا أظهرت توبة خاشع أواه
ما أحسن قوله - تشيع - الصبا وقال

وذاك له اذا العناء صارت مربية وشب ابن الخصي
وقال ومردود صفاتهم عليهم كما رد النكاح بلا ولى
وهل من جاء بعد الفتح يسعي كصاحب هجرتين مع النبي
وقال اذا جاورت فى خلق دنيا فانت ومن تجاوره سواء
رأيت الحر يجتنب الخنازي ويحميه من الغدر الوفاء
وما من شدة الاصباني لها من بعد شدتها رخاء
اذا مارأس أهل البيت ولى بدا لهم من الناس الجفاء
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء
وقال قال لي الناصحون وهو مقال ذم من كان خاملاً أطراء
.. الأطراء .. المدح لكن معناه لطيف وقال

غارة اسخنت عيون المعالي واستحلت محارم الآداب
وقال أري ظلميك انصافاً وعدلاً وذني فيك تكفير الذنوب
وقال امراته نفذت عليه أمورها حتى ظننا أنه امراتها *
وقال سوء ظني اجارني من هواه فجعلت الطلاق قبل النكاح
وقال سمعت بك الدنيا فمالك حامد وسمعت بالدنيا فمالك حاسد
وقال يفضي الرجال إذا آباؤه ذكروا له ويفضي إذا مافعله ذكرا
هذا ذم في كريم الآباء لئيم الأفعال .. وقال

ما كان في الخدع من أمرم فانه في المسجد الجامع *
وقال فاشهد ما خسرت على إلا وزيد الخيل عبدك في الشجاعه
ووجهك قد رضيت به نديماً فانت نسيج وحدك في القناعه

.. القناعه .. هي التكني بالدون وحيث هو نسيج وحده فيها فوجهه دون الدون ..

وقال في وصف قصيدة

كادت لعرفان الهوى ألفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا
لما عدت نواله أعدته شكري فرحنا عادمين جميعا
وقال هم الفقى في الارض اغصان الغنى غرست وليست كل حين تورق
هيئات غالك ان تنال ما ترى است بها سعة وباع ضيق
.. است وباع .. فاعل غال .. وقال

انى أراك حلمت انك سالم من بطشهم ما كل رؤيا تصدق
وقصائد تجري عليك كأنها احلام رعب أو هموم طرق

من منهضاتك مقعداتك خائفاً مستوجلاً حتى كأنك تطلق
 من شاعر وقف الكلام يبابه واكتن في كنف ذراه المنطق
 قد ثقت منه الشأم وسهلت منه الحجاز ورقته المشرق
 وقال حجر الصبر والسلو علي دمى ووجدى فاذهب فانت الطلاق
 قد علمنا ان السلو حظوظ مذ زعتم ان الهوى أرزاق
 قدر أنهم ادعوا أنهم مارزقوا محبته ولا هواه وقالوا الهوى أرزاق فتقابلهم بقوله علمنا
 أن السلو حظوظ وقد رزقناه كما رزقتم عدم الهوى لانه فهم بالمعنى .. وفي قوله .. زعتم ..
 تكذيب خفي .. وقال

يكفيك خزيان عتاك دائماً يبكي عليه وان وجهك يضحك
 وقال وان امرأضنت يدها على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل
 وقال ما خلفت حواء أحق حلية من سائل يرجو الغنى من سائل
 ما زلت اعلم ان بحرك ملحمة وازددت لماصرت جنب الساحل
 وقال تحت نكباته سبل الغواصي وأطناً ليله مرج العقول
 يعني الزمن .. وقال

رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل
 .. قاب البخيل .. محل حصين لا يزول منه المبخول به

فاجدى موقفي بذراك جدوى وقوف الصب في الطلل المحيل
 وكنت أعززا من قنوع تموضه صفوح عن جهول
 فصرت أذل من معنى دقيق به فقر الى فهم جليل
 فما أدري عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجليل
 مقي طابت جنى وزكت فروع اذا كانت خبيثات الاصول
 كلا أبويك من يمن ولكن كلا أبوي نوالك من سلول

مزارات المقاتل لديك تعفو
 سأرحل عن جوارك ألف يوم
 ولو كانت يمينك ألف بحر
 وقال ومالي أهجو حضرموت كأنهم
 وتذهب في حلاوات الرحيل
 مسيرة كل يوم ألف ميل
 يفيض لكل بحر ألف نيل
 وقال ومنازل لم يبق فيها ساحة
 أضاءوا زمامي أو كأنك منهم
 الا وفيها سائل محروم
 وطنا ولم يرتع بهن كريم
 وقال فما أنت اللئيم أباً ولكن
 زمان سُدَّت فيه هو اللئيم
 وقال وتخلّفت بعده في اناس
 ألبسوني صبرا علي الحدّثان
 أنكرتهم نفسي وما ذلك الا
 كرا لا من شدة العرفان
 واسأت ذي الاساءة يذك
 رنك يوما احسان ذي الاحسان
 كثرة الصفر يمنة وشمالا
 أضعت في نفاسة العتيان
 واذا رأيت امي امري أو صبره
 يوما فقد عاينت صورة رأيه
 وقالت أخ فقال أخ ذو قرابة
 فقلت لهم ان الشكول أقارب
 نسبي في عزمي ورأيي ومنصبي
 وان باعدتاني الاصول المناسب
 عجبت لصبري بعمده وهوميت
 وكنت امراً أبكي دما وهو غائب
 علي أنها الايام قد صرن كلها
 عجائب حتى ليس فيها عجائب
 لو بدت سافرا أهينت ولكن
 شغف الناس حسنها في النقاب
 ان ريب الزمان يحسن أن
 يهدي الرزايا الى ذوى الاحساب
 فلهذا يحف بعد اخضرار
 قبل روض الوهاد روض الروابي
 خلق كالمدام أو كرضاب الما
 سك أو كالعير أو كالجلاب
 زهرة غضة تفتح عنها المج
 دفي منبت أنبق الجناب
 وحياء ناهيك في غير عي
 وصبا مشرق بنير نصابي

- وقال يادهر قدك وربما يغني قد وأراك عشرالظمى مرّ المورد
ولقد أحيط بنا ولم نك صورة بك واستعد بنا ولمّا نولد
وقال فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة فاجانب الدنيا بسهل ولا الضحى
وقال لو يعلم الناس علمي بالزمان وما عات يدها لما ربوا ولا ولدوا
وقال فتي كان عذب الروح لا من غضاصة وليكن كبراً أن يكون به كبر
إذا شجرات العز جزت أصولها ففي أى فرع يوجد الورق النضر
وقال عليك سلام الله وقفاً فاني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وقال فقد يأجر الله الفتي وهو كاره وما أجر الا أجره وهو طائع
وقال لو خر سيف من العيوق منصلت ما كان الا على هاماتهم يتع
فيم الشماتة أعلاما بأسدوغى أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع
وقال وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح بدعي حازما حين يجزع
غدوا في زوايا نعشه وكأنا قر يش قر يش يوم مات مجمع
وقال ووالله لا تقضى العيون الذي له عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا
وما كنت الا السيف لا قي ضريبة فقطعها ثم اثنى فتقطعا
يعنى شجاعا فاتكافتك ثم قتل . . وقال
ابني حميد ليس أول ما عفا بعد الاسود من الاسود الغيل
وقال وليكننى اطرى الحسام اذا مضى وان كان يوم الروع غيرى حامله
وآسى على جيعان لو غاض ماؤه وان كان ذودا غير ذودي ناهله
وقال ان الفجيرة بالرياض نواضرا لأجل منها بالرياض ذاوبلا
فيمن مات حدثاً . . وقال
احلنا الدهر في بطحاء مسهلة لما تتوضت عنها أيها الجبل

وقال رأي الدهر منه غيرة ما أقالها وهل حازم ياوى لعنة حازم
 اذا فقد المقتود من آل مالك تقطع قلبي رحمة للمكارم
 وما نكبة فانت به بمظيمة ولكنها من أمهات العظام
 وقال رزء على طيء القى كلا كله لابل علي أدل لابل على اليمن
 لو لم يبيت بين أطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن
 وقال لقد خوفتني النائبات صروفها ولو امتننى ما قبلت أمانها
 وكيف على نار الليالي معرسي اذا كان شيب العارضين دخانها
 - التعريس - النزول آخر الليل . . وقال
 وما زاده عندي قبيح فعاله ولا الصد والاعراض الاتحيا
 وقال لعمر ومع الرضاء والنار تلتظي أرق واحفي منك في ساعة الكرب
 يشير الى قوله والمستجير بعمر البيت وقال
 لو كنت أرعي النجم تقوى اذا أدرك طرفي ليلة القدر
 وقال متى أعيش بتأمل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي بامى
 وقال دنف يجود بنفسه حتى لقد أمسى ضعيفا أن يجود بنفسه
 وقال بت سلم الجوى وحرب النعاس عرضة للزفير والانفاس
 وقال قتله سرأثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بطي أفر
 نظرت اليه فما استمالت لحظها حتي تمنى انها لم تنظر
 سالك به الاقدار حتي انها لتكاد تفجأ بما لم يقدر
 ما كف عن رمي الزمان وحر به بالصبر الا أنه لم يصبر
 ما أن يزال يحك عزم مقبل متواطئ أعقاب رزق مدبر
 الفطر والاضحى قد انساخاولي أمل بيابك صائم لم يفطر
 عام ولم ينتج نذاك وأنها تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

- قصرٌ يبدلك عمر مطلق تحولي حمداً يعمّر عمر سبعة أنسر
وقال إنما البشر روضة فاذا كا ن يبدل فروضة وغدير
وقال وخير عادة الحر مختصراتها كما ان خيرات الليالي قصارها
وقال ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنته عوض
مودة ذهب أثارها شبه وهمة جوهر معروفها عرض
وقال ليس جذع الانوف جذعاً ولكن تيه من تصطفيه جذع الانوف
وقال ان لم تكن تنصف ولم ترأني أهل لها فأقلها أن تنصفا
كم ماجد سمح تناول جوده مطل فاصبح وجه نائله قنا
وقال لومت لم تعدل وفاتك بفتة حلما يخوفني بيوم فراقه
حشم الصديق غيوتهم بحاة لصديقه عن صدقه ونفاقه
فليظرن المرء من غلمانة فهم خلائفه على اخلاقه
وقال لم تسق بعد الهوى ماء على ظمأ كماء قافية يستقيكما فهم *
من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا وبعده القرطاس والقلم
صمصامتي اهتموني في صيانتها هل كان عمر وعلى الصمصام بهم
صبي الذي حده من جانبي أبداً ناب ومن جانب القوم العدا حذم
ذقنا الصدود فلما اقتاد أرسنا حنت حنين عجول يبتنا الرحم

المعجول - الشكلى والوالد من النساء والابل .. وقال

- أبي ذاك صبر لا يقيم علي الاذي فواقا ونفس لا تمرغ في الظلم
وقال لي مع الدهر كل يوم قتال في غني أهله وقلة زادي *
ما حديثي الاحديث بجير وكليب والحارث بن عباد
وقال أنت بعد هجر من حبيب وحركت بقية ما بقي الصدود من الوصل
بخلت علي عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل

عصيت شياحلى لصولة خبرة دغتنى الى أن افتح القفل بالقفل
لثام طغام أو كرام بزعمهم سواسية ما أشبه الحول بالقبل
الحول والقبل - دا آن فى العين، مثابها فى الصورة
ولو أننى اعطيت رأي نصيبه اذا لاخذت الحزم من مأخذ سهل

وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح القرشى

وعاذل عزله فى عزله فظن انى جاهل من جهله
ماغين المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيك كله
لبست ريعانى فدعنى ابله رأى ابن دهر غرقا فى خبله
اعلم منك بمعداء ابله قد لعبت أيدي النوي بشمله
ممتعا مضطلعا بحمـله منصلا كالسيف عند سله
مولودة همته من قلبه قد دان ذو فضل له بفضلله
كالصاب من يذقه لا يستحلله الا بأن يسكن تحت ظله
مفيد جزل المال معطى جزله يحويه من حرامه وحله *
ويجمل النائل أدنى سبله ييازل مقاتل فى بزلله
رميته من انبلى بببله وبلد نأى المحل محله
مثلى ترى فى مثله بمثله وملاك فى كبره ونيله
وسوقة فى قوله وفعله بذلت قولى فيه راجى قوله
فجذ حبل أملى من أصله من بعد ما اسعدنى بمطله
ثم غدا معذراً بجهله ذا عنق فى المجد لم يحله
يعجب من تعجبي من بخله يا حظنى فى جده وهزله
لحظ الاسير حلقات كبله حتى كاني جثمه بعزله
ما أضيع الغمد بغير نصله والشعر مالم يك عند أهله

وقال صريع هوي تغادره الهموم بنيسابور ليس له حبيب
غريب ليس يؤنس قريبا ولا يأوي لغربه رحيم
يمد زمامه طمع مقيم تدرع ثوبه رجل عديم
وقال اذا قصدت لشأو خلت اني قد أدركته أدركتني حرفة الادب
ما آب من آب لم يظفر بحاجة ولم يغب طاب للنجح لم يغب
وقال متي يرعى لقولك أو ينيب وخذناه الكآبة والنحيب
وما يبقى على إدمان هذا ولا هذا العيون ولا القلوب
كنصل السيف عرى من حلاه وفات من مضاربه الخطوب
يعنى نفسه بذلك وقال

وما الدمع ثان عزمي فلو أنها سقي خدها من كل عين لها نهر
وما التفر بالبيد القواء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر
- أقوى - المنزل أي رحل عنه أهله فهو مقو وجمعه قواء وقال

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة فتو جرام نسلو سلو البهائم
خلقتنا رجالا لتجلد والعزا وتلك الغواني للبكا والمآثم
- المآثم - مجتمع للنساء مطلقا وقال

مساو لو قسمن على الغواني لما أمهرن الا بالطلاق
وقال أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك سالما عرض عززت به وأنت ذليل
وقال ان أنت لم تبك له رحمة فلا تله ان بكى نفسه
وقال وأرى سماحك يابن وهب شاعرا يلق المديح من الندى بتقائض

(من محاسن أحمد بن محمد الصنوبري)

جعل قول وسوء فعل كما سمي المسمى في وقت الذبح الذبيحة

(٥ - مواسم - في)

- وقال صبرت على غير اختيار وانه
 ليصبر من لا يستطيع سوى الصبر
 وقال محن الفتي بخبرن عن فضل الفتي
 كالنار مخبرة بفضل الغنبر
 وقال مذ رأيناك بيننا كعبة الجو
 د صرفنا اليك حج القوافي
 وقال اذا ما استحل الدهر ظلمي فاني
 جدير بأن لا أجعل الدهر في حل
 وقال ونهى غادرت ضمير القرايط
 س مصيخا لا لسن الاقلام
 وكذا الهاشمي مثلك لا
 يمدح الا بهاشمي الكلام
 وقال من تحلى بغير ما هو فيه
 كذبه شواهد الامتحان
 وقال أقلى ان يحل اللهو داراً
 اذا ألقى المشيب بها عصاه
 دجى شعرا ترك يداليالى
 نجوم الحلم تطلع في دجاء
 كان بعدى بحسنه فهو يمدى
 قبحه اليوم من رأي من رآه
 وقال اتاني نديمي مستمداً شفاعتي
 أظن نديمي غير الدهر حسه
 قتلت له لما ألق بجبهله
 رويدك ليت الفجل همضم نفسه

الشريف الرضى

- دون ما رامه جهاج أبى
 شمري الجنان مر المذاق
 لست أسخول كل شخص بلحظي
 ولو أن القناد فى آماق
 وقال وما نال الغنى فى الناس الا
 غبي القوم أو فطن تغابى
 وقال خلق مرهف الحواشى وعرض
 شامخ مازت العيون اليه

على بن الرومى

- اذا ما المدح سار بلا ثواب
 من الممدوح فهو له هجاء
 وقال كالذي غره السراب بما خيه
 لحق اراق ما فى السقاء
 أعجب الناس ما وعيت فقالوا
 غسل طيب خيث الوعاء
 وقال عدوك من صديقتك مستفاد
 فلا تستكثرن من الصحاب

- فان الداء أ كثر ما تراه
إذا اقلب الصديق غدا عدواً
ولو كان الكثير بطيب كانت
ولكن قلما استكثر الا
وقال ما اسئب قط اثنان الا غلبا
وقال معشر أشبهوا القروود ولكن
وقال كفى حزناً ان الشباب معجل
وقال بجعل كجبل السيف والسيف متمضى
وقال تعاديتما والطيب والحسن منكما
وقال أرى الناس مخسوفاً بهم غير أنهم
وما الخسف أن تلقى أسافل بلدة
وقال ولو لم تكن في صلب آدم نقطة
أبي وأبوك الشيخ آدم تلقى
فلا تهجني حسبي من الخزي اني
وقال توددت حتى لم أجد متوددا
كأنني استدني بك ابن حنية
- ابن حنية - هو القوس والنزع جذب الوتر اليه فالقوس يبعد عنك كلما جذبته وقال
نهتني فزادتنى حفاظاً على الصبا
الا ربما ينهي الجهول فيأمر
وقال لك وجه كأنه حين يسدو
مستعار من منكر ونكير
وقال وما الحمد الا توأم الشكر في الفنى
وبعض السجايا ينتسبن الي بعض
فحيث ترى حقداً على ذى اساءة
فثم ترى شكراً على حسن اقراض
إذا الارض أدت ربيع ما أنت زارع
من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

- وقال اذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح بها يركض
وقال أتيتك مادحا فهجوت شعري فكانت هفوة منى وغلظه
لقد أذكرتني مثلاً سخيفاً جزاء مقبل الوجعاء شرطه
وقال الى الله أشكوا الى الناس انه مكان الشكاي من يضر وينفع
وقال تسربلتم الدنيا فطال عثورك بأذيالها وأسود منها نصوعها
وقال وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالك
وقال وقد نوظرت في أشياء شقى فلم تعرف ضراطك من عطاسك
وقال لاح شبيبي فرحت أصرح فيه مرج الطرف في العذار المخلى
وقال أصبحت بين خصاصة وتحمل والمرء بينهما يموت هزيلة
فامدد الى يد القود بطنها بذل النوال وظهرها التقيلا
وقال اذا ضاقت على أمل بلاد فما سدت على عزم سبيل
وقال واعذر شراب المدامة شارب لتقصير أيام المشيب الاطاول
طلبنا بهم سلم الهموم وربما طلبنا بها جر الذبول الدوائل
وقال اذا ما مدحت الناقصين فاءا تذكرهم ما في سواهم من الفضل
فتهدي لهم حزنا طويلا وحسرة فان منعوا عنك النوال فبالعدل
وقال قفل سر أخوه مفتاح رأي والمفاتيح اخوة الاقفال
وقال مضت سنون أراعي نجم دولتكم فيها واعتدها قسمي من الدول
حقى اذا أطلع الله السعود لكم خصصت بالعطلة الطولى من العطل
وقال مجلسه مآتم الذات والقصة ف وعرس الهموم والندم
ينشدنا اللهو عند طامته من أوحشته البلاد لم يتم
عشرته عشرة تبارك في ا أعمار لو لا تعجل الهرم
وقال ستعلم ما قدرى اذا رقد الهوى فان الهوى يقظان والرأي نائم

- ﴿ عبد الله بن المعتز من محاسن تشبيهاته وغيرها ﴾
- إذا شئت كلني بالجفو ن من مقلة كحلت بالهوى
- ويضحك عن أخوان الريا ض يغسله بالعشى النداء
- وقال إذا تعري البرق فيها خلته بطن شجاع في كتيب يضطرب
- * وتارة تبصره كأنه أبقى مال جلّه حين وثب
- وتارة تحسبه إذا بدا سلاسل مصقولة من الذهب
- معترضا بفجره في ليله كفر من دهاء بيضاء اللب
- وقال الأرب يوم قد كسيتهم عماما من الضرب في الهامات حمر الذوائب
- وقال فبات بليل باكية ثكول ضرير النجم منهم الصباح
- فكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح
- وقال وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار
- وقال له وجنات يضحك الورد فوقها وطرف مريض حشو أجنانه سحر
- وله ساروا وقد خضعت شمس الاصيل لهم حتى توقد في برد الدجى الشفق
- وقال وقفت بها عشاء تطير بزجرها ويأمرها وحي الزمام فترقل
- طلوبا برجلها يديها كما اقتضت يد الخضم حقا عند آخر يعطل
- وقال ومهمه كرداء النسر مشبه قطعه والدجا والصبح خيطان
- والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشفيق الى تذييه وسمان
- وقال وغصون الدنيا قريب جناها وغدير الحياة صاف هني
- يتمشي على حمى سلب الري يح قذاه فتمته مجلى *
- فاذا ضاحكته درة شمس خلته كسرت عليه الحلى
- وقال وابلائي من محضر ومغيب وحيب مني بعيد قريب
- لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريمها برقيب

- وقال وبطل صباغ الحياء بخده تعباً يعصفر قارة ويورد
- وقال * استودع الله حبيباً نأى ميعاد دمي أبداً ذكره
- وقال وكم نومة لي قوادة أنت بالحبيب علي بعده
- وقال ولا يأس آبي من تثبت حازم ولا درغ أوقى للنفوس من الصبر
- وقال والبسني درعا علي حصينة فنادت صرف الدهر هل من مبارز
- وقال وجردت من اغماده كل مرهف اذا ما انتضته الكف كاديسيل
- جري فوق متنيه الفرند كأنما تنفس فيه التين وهو مقليل
- وقال له همه ترقى الى المجد والعلا وتعمل أفعال المكارم سلماً
- وقال ويا قلب صبراً عند كل ملمة وخل عنان الدهر فهو حرون
- وقال ودع الزمان فكم ليب حازم قد رام اصلاح الزمان فما صلح
- وقال ونهار شيب الرأس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد
- وقال أروح للشيبة البيضاء ملتهقا فيصبح الشيب للسوداء ملتهقا
- وقال فكيف انتصاني بعدما ذهب الصبا وقدمل متراضى عتاب مشبي
- وقال وأصبح الربع قفراً لا أنيس به من أهله واقشعرت جلدة البلد
- وقال الى الله أشكو وأن في النفس حاجة تمر بها الايام وهي كما هيا
- وقال مخنث الطبع وليست له خفة أرواح المخانث

﴿الشريف الرضي﴾

- لعمرك ما لقدرك في ذنب وليس الذنب الا من وفائي
- وقال وقنا نبحر ذيول الرجا ونزع العيون بروق المني
- وقال أأمنع ما لم يبلغ العمر بهضه كأن الذي بعد المشيب شباب
- وقال من كل نافذة المغار كأنها في قاب حائلها فم مثاوب
- وقال قدمت فأطرق ريب الزما ن عنا وأفضت عيون النوب

- وقال وكنا اذا مسنا حادث تقم بالصبر ظفر المصاب
- وقال ما أخطأتك النابا ت اذا أصابت من تحبه
- وقال وولاك الشباب على الغواني فبادر قبل يمزلك المشيب
- وقال واذا اشتمت على معائب جمه فتنح جهدك عن طريق العائب
- وقال هموا نقلوا عنى الذى لم أفه به وما آفة الأخبار الا رواها
- وقال فلا تنفضن يدي يا سا منكم نفض الانامل من تراب الميت
- وقال من كل سارية كان رشاشها ابر تخطيط للرياض برودا
- وقال كالذى شاور الدجى فى سره واستغش النجوم والاقمارا
- وقال أطلقونا من الخطوب فبثنا فى يد الجود مطلقين أسارى
- وقال يحن الى ما تضمن الخمر والحلا ويصدف عما فى ضمير المآزر
- وقال باروع مصبوب على قالب الحيا وأبيض مطبوع على سكة البدر
- وقال ان كنت لا نصطنع الا أخا ثقة فاخلق لنفسك اخوانا على قدر
- وقال كنا نعظم بالآمال بعضكم ثم اتقضت قدساوى عندنا الناس
- وقال لم تفضلونا بشيء غير واحدة هي الرجاء فسوى بيننا الياس
- وقال فى موقف تغضى العيون جلالة فيه ويعثر بالكلام المنطق
- وقال اذا أنت فتشت القلوب وجدتها قلوب الاعادى فى جسوم الاصادق
- وما جمى الاموال الا غنيمه لمن عاش بعدى واتهاما لخلقى
- وقال وبنو عمنا بنو جمره الحر ب وماء المسكارم الرقراق
- * حرم حشوه القنا وفناء ذو طراز من الجياد العتاق
- وقال وكلما اجتاز ريمان النسيم به لم يوقظ الترب من مشى على مهل
- وقال فى الشيب والكبر أيا حادى السنين قف المطايا
- فمن على طريق الاربعينا

فان الرأس بعدك صوحته بوارح شبيه ففدا جبيننا
وقال كأن أبا عبادة شق فاهنا وقبل ثغرها الحسن بن هاني

﴿ موسم من كلام المبرد في الامثال والحكم من كل فن نظما ونثراً ﴾

قال الاخطل

لعمري لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر
ازاد أن بكر نمود رغا فيهم فأهلكوا فضر به العرب مثلاً - والثرثار - النهر
ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
هذا البيت للفرزدق يقول ان بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف وأشار
الى قوله تعالى وان أوهم البيوت الآية وهو من تقاضها ومنها له
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً عن كليب أو أبا مثل دارم
ومن شعر عمارة

وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً غديرها
وقال بني دارم أن يفن عمري فقد مضى حياتي لكم مني ثناء مخلد
وقال بدائم فأحستم فأثنت جاهدًا وان عدتم أحسنت والعود أحمد
بنو دارم أكنافهم آل مسمع وتذكح في أكنافها الحبيطات
يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
اذا ما الدنيا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم انها ستعود
لا أقرب البيت أحب من مؤخره ولا أكر في ابن العم أظفاري
تفسير الاظفار كناية عن الغيبة . . وقوله لا أقرب البيت أي لا آتي لرية

انا ابن الاكرمين بني قشير واخوالي الكرام بنو كلاب
نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

لرجل من قيس

ومن تفرع الكاس اللثيمة سنه فلا بد يوما ان يسيء ويجهلا
ولم أر مطلوبا أحسن غنيمة وأوضع للاشراف منها وأخلا
لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم
سعيد بن ناشب المازني

عليكم بدارى فاهدموها فانها تراث كريم لا يخاف العواقبا
بالغ في أمرهم بأخذ ما فيها حتي قال أهدموها

إذا همم التي بين عينيه هم وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
وما العجز الا أن تشاور عاجزا وما الحزم إلا أن تهتم فنفعل

قال علي رضي الله عنه من أكثر الفكر في العواقب لم يشجع . . تأويله أنه من فكر في
ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم . . قال اعرابي برني

فلو كان شيخا قد لبسنا ثيابه ولكنه لم يعد أن طر شاربه
وقاك الردي من ودان ابن عمه يرى مقترا أو أنه ذل جانبه
وقال آخر فاما هلك فلا تنسكي ظلوم العشيرة حسادها
يرى مجده ثاب اعراضها لديه ويبغض من سادها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه اثم محيص حتى بداليا
أأنت أخي مالم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
فلا زال ما بيني وبينك بعد ما بلوتك في الحاجات الاتماديا
فلست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا
روي عنه عليه الصلاة والسلام كفى بالسلامة داء .. وقال الجاهلي
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحنى فاذا السلامة داء

قال جرير

نعوذ صالح الاخلاق انى رأيت المرء يألف ما استعدادا
(خطب) الحجاج فلما توسط سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق فقطع الخطبة ثم قال يا أهل
العراق ويا أهل الشقاق والنفاق وسبيء الاخلاق يا بنى الالكعبة وعبيد العصا وأولاد
الاماء انى لا سمع تكبيراً ما يراد به الله انما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم كما قال
الهمداني وكنت اذا قوم رموني رميتهم فهل انا فى ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الزكي وصارما وأنفا حميا تجنبك المظالم
(وفيه) وما يستحسن لتخلصه من التكلف وسلامة من التزيد وبعده من الاستعارة قول
أبي حية النمري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم
الأرب يوم لورمتني رميمها ولكن عهدي بالنضال قديم
(قال أبو العباس) وأما ما ذكرناه من الاستعارة فهو ان يدخل فى الكلام مالا حاجة
بالمستمع اليه ليصحح به نظما ان كان فى شعر وليتذكر ما بعده ان كان فى كلام مشور
كنحوما نسمعه فى كلام كثير من العامة مثل قولهم الست تسمع افهمت أين أنت وما
أشبه هذا وربما نشاغل العبي بفتل أصبعه ومن لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنج
وقال الشاعر يعيب خطيبا

ملى بهر والتفات وسمله ومسحة عشون وقتل الاصابع
(وفيه) فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداء من أسرى بدر فن لم
كن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة .. (وفيه)

خير العلم ما حوضر به يعني ما حفظ فكان لامدا كرة . . قال صلى الله عليه وسلم لا تزال
أمتي صالحا أمرها ما لم تر الفبيء مغنما والصدقة مغرما . . وقال على رضي الله عنه يأتي على
الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يتخذون الفبيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك
يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان . . وفيه كتب صاحب اليمن الى
عبد الملك في وقت محاربه ابن الاشعث اني قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها
بمال عظيم ولم ير مثلهما فلما دخل عليها رأى وجهها جميلا وخلقا نبيلًا فالتقى اليها قضيبا كان في
يده فنسكت لتأخذه فرأى منها جسما بهره فلما هم بها اعلمه الحاجب ان رسول الحجاج
بالباب فأذن له ونحي الجارية فاعطاه رسول الحجاج كتابا من عبد الرحمن فيه سطوراً
أربعة وهي

سائل مجاور جرم هل جنيت لها حرباً تزايل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لب جم الصواهل بين الجم والفرط
وهل تركت نساء الحى ضاحكة فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط
وتحمته قتل الملوك وسار تحت لوائه شجر العرا وعراعر الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك جوابا وجعل فى طيه جوابا لابن الاشعث

وما بال من أسعي لا جبر عظمه حفاظا وينوي من سفاهته كسرى
أظن صروف الدهر يبنى وينهم ستحملهم منى على مركب وعر
وانى واياهم كمن نبه التقط ولولم تذب باتت الطير لا تسرى
إناء وحلما وانتظارا بهم غداً فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب الى منك فتقول ما بالك
يا أمير المؤمنين وما يمنعك فقال ما قاله الا خطل لاني ان خرجت منه كنت أتم العرب
وهو قوله قوم اذا حاربوا شدوا ما أزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

فما اليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عبدالرحمن بن الاشعث فلم يقربها حتي قتل عبد الرحمن - بهر القمر - اذا ملا الارض بهائه - والجم والفرط - موضعان - والغبط - جمع غبط وهو الرحل للنساء يشد عليه الهودج كأنهن أبسن من الرحيل فهن يستوقدن بالرحل والمحمل أول من اتخذها الحجاج . . قال الراجز

أول عبد عمل المحاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

- والعرا - نبت وبالفتح والمدوجه الارض . . وقوله باتت باطهار معناه أنه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون الاقراء الطهر وأهل العراق يرونه الحيض وأهل المدينة يعملون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدلا قصاها عزم عزائك

مورثة مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساك

﴿ وفيه ﴾ لو لا يلها الا الفعل مضمر أو مظهراً لانها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل

وجوابه تقول لو جئتني لا أعطيتك فهو ظهوره واضماره قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة

ربي . . ومثله لو ذات سوار لطمتني أي لو لطمتني ذات سوار . . ومثله

ولو غير أخو الى ارادوا تقيصقي جعلت لهم فوق العرائن ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار الي بني العوام

- وعراعر الاقوام - رؤسهم الواحد عرعة . . ﴿ وفيه ﴾ عن أبي العالية -

الانسأل المكي ذا العلم ما الذي يحل من التقليل في رمضان

فقال لي المكي أما لزوجة فسبع واما خلة فثمان *

قوله - خلة - يريد ذات خلة أو يكون سمها بالمصدر لكثرة منها كما قالت الخنساء فانما

هي إقبال وإدبار أي ذات إقبال وإدبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . . قال

وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك أنه عطف خلة

على اللام الخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا ان يقول مر عبد
الله يزيد وعمر وخالده . . . (وفيه) قال قيس بن معاذ أحد بني عتيل بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة وهو المجنون قال الاصمعي لم يكن مجنونا انما كانت به لؤثة كلؤثة
أبي حية من أبيات

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبيح في أعقاب نجم مغرب

الا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح بذهب

قال هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة . . . ومنه قول الشاعر

فاصبحت في أقصى البيوت يعد نفي بقية ما أبقين نصلا بمانيا

يعدن مر بضا هن هيجن مابه الا إنما بعض العوائد دائيا

قال واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه
فيه بلفظه على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب . . . قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعننى أحدث عنك النفس في السر خاليا

واني لا استغشى وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقي خياليا

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة زويد الهوى حتى تغب الياليا

(وفيه) لرجل من ضبة بن أد يقول لبنى تميم بن مر بن أد

ابني تميم انني انا عمكم لا تحرم نصيحة الاعمام

اني أرى سبب الفناء وانما سبب الفناء قطيعة الارحام

فتداركوا بأبي وأمي أنتم أرحامكم برواجح الاحلام

(وفيه) خطب عبد الله بن الزبير لما قتل أخوه مصعب فحمد الله وأثنى عليه فقال انه أتاني

خبر قتل مصعب فسررناوا كتابنا فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيزله من الثواب

واما السكابة فلوعة يجدها الحميم عند حميمه وانا والله مانعوت جيعا كمينة آل أبي العاص

انا نموت قتلا بالرماح وقمصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير

منه خلفا والسلام - جبيع - بطنه اذا انتنخ - والمقنع - المقتول - واللوعة - الحرقه . .
 ﴿ وفيه ﴾ قال زياد لحاجبه يا عجلان انى وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربعة عن هذا
 المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت
 من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان أبطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ
 اذا فرغ من طعامه . . وقال يعجبني الرجل اذا سيم خطة الضيم ان يقول لا بملء فيه . .
 من تقاضى الفرزدق

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغارى . . مد يوم ضرب الجاجم
 عشية سال المربد ان كلاهما عجاذة موت بالسيف الصوارم
 هنا لك لو تبغى كلييا وجدتها أذل من القردان تحت المناغم
 ألهى بنى جشم عن كل مكربة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
 يفاخرون بها مذ كان أولهم بالرجال لفخر غير مسوئم
 واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المذهب
 فما سودتنى عامر عن وراثة أبا الله ان اسمو بأم ولا أب
 وليكننى أحى حماها واتقى اذاها وأرمى من رماها بمقنب
 وليسوا مثل غيرهم ولكن بضيع القوم من قبل العقول
 أروح بنسليم عليك واغتدي وحسبك بالنسليم منا تقاضيا
 كفى بطلاب المرء مالا يناله عناء وباليأس المصرح ناهيا
 وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد
 وزهدا أن تفعل الخير في الفنى مقاساتها من قبله الفقر جوعا

﴿ وفيه ﴾ قال عليه الصلاة والسلام لو تكاسفتن ما تدافتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض
 ما اشتغل بتشميمه ودفنه . . ﴿ وفيه ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام احتنبوا القعود على الطرقات
 إلا أن تضمّنوا أربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف ﴿ وفيه ﴾

نظر اعرابي الى امرأته تصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجى أن تكون فتية وقد لحب الجنبان واحد ودب الظاهر

تدس الى العطار سلعة أهلها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

فقلت له امرأته

ألم تر أن الناب تحلب علبة وتترك ثاب لا ضراب ولا ظهر

ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال فاذا هم خلوف فاجتمع الناس عليه فضر به - لحب

الجنبان - قل لهما ٠٠ ويريد بالسلعة السويق والدقيق وما أشبه ذلك وكل عرض فالعرب

تقول له سلعة - والناب - المسنة من الابل - الثلب - بالكسر الجمل الذي انكسرت أنيابه

من الهرم وتناشر هاب (ذنبه) ٠٠

بشار بن برد بن برجوخ ينتمي نسبه للهراسف وكان برجوخ من طخارستان من سى

المهلب بن أبي صفرة ويكنى بشاراً بامعاذ ومحلّه في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه

باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية

وقد شهر فيهما ومدح وهجا قال بشار هجرت جرير فاعرض عني واستصغرنى ولو أجابني

لكنت اشعر الناس وكان اذا هجا قوماني صغره شكوه الى أبيه فيضربه فتقول أمه انضربه

وهو صبي ضرير فقال اني لا أرحمه وابكنه يهجو الناس فيشكونه على فسمعه بشار فطمع

فيه فقال يا أبت ان هذا الذي يشكونه اليك هو قولي الشعر واني ان أمت عليه أغنيك وسائر

أهلي فاذا شكوني قتل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما شكوه

ثانيا قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ للناس من شعر بشار وكان قد

ولد أعمى وكان يشبه الاشياء فيأتى بما لم يتقدر البصراء عليه قال الجاحظ كان بشار يدين

بالرجمة ويكفر جميع الأمم ويصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وهو القاتل

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة منذ كانت النار

وكان الشريش بشار وبين حماد عجرد وكانا يتقارضان المهجاء فاجمع علماء البصرة

على أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أن بعين بيتا ولبشار فيه من الهجاء
أكثر من ألف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة فسقط حماد
لبلاغة بشار في هجوه اياه وبقي بشار على حاله وعرف مذهبه في الزندقة فقتل بذلك
... وكان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما بأن ينقل إلى
كل واحد منهما مقال صاحبه فدخل يوماً علي بشار فقال ايه يا فلان ما قال ابن الزانية
فانشده ان تاه بشار عليكم فقد امكنت بشارا من التيه
فقال بشار بأي شيء ويحك فقال

وذاك اني كنت سميته ولم يكن حربسميه *
فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف فقال
فصار انسانا بذكري له ما يتغنى من بعد ذكره
فقال ما صنع شيئاً ايه فقال

لم أهج بشاراً ولكنتي هجوت نفسي بهجائه
فقال هذا المعنى دار حوله وحام وأي شيء قال أيضاً فانشده
أنت ابن برد مثل برد في النذالة والردالة
من كان مثل أهلك يا أعمى أبوه فلا أب له *
فقال بشار لراوية ههنا أحد فقال لا فقال أحسن والله ما شا ابن الزانية وأعظم هجو هجاء
به حماد قوله

ولو طليت جلده عنبراً لافسدت جلده العنبراً
أو طليت جلده مسكة تحول المسك عليه خرا
وكان السبب في قتل بشار أنه هجا المهدي فقال من قصيدة
خليفة يزني بعماه ويلعب بالدبوق والصوجلان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حراخيزران

وأشدها في حلقة يونس النحوي فسبح به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بنى أمة هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود
فدخل يعقوب على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الزنديق قد هجاك
قال بأي شيء قال بما لا ينطق به لسانى ولا يتوهمه فكري فقال بحياى عليك أنشدنى
اياهم فقال والله لو خيرتنى بين انشادي اياه وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف
عليه المهدي بالانشاد فقال اما لفظا فلا ولكننى اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد
يتميز من الغيظ وانحدر الى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع اذانا فى وقت الضحى فقال
انظروا ما هذا فاذا بشار سكران فضر به سبعين سوطا مات بها ومات حماد قبل بشار
ولما بلغه أنه عليل نعا قبل موته بقوله

لو عاش حماد لمونا به لكنه صار الى النار

فلما بلغ حماد هذا وهو فى السياق فقال

نبئت بشار انعاى والله وتبرانى الخالق الباري

يا ليتنى مت ولم أهجه نعم ولو صرت الى النار

وأى خزى هو أخزى من أن يقال ياسباب بشار .. وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم
ابن سالم فاقام عنده مستترا مدة من محمد بن سليمان ثم خرج يريد البصرة فر بشيراز
فرض بها ومات ودفن على تلة هناك ثم ان المهدي لما قتل بشارا بالبطيحة اتفق ان
حمل الي منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلة فر بها أبو هاشم الباهلى البصري
الشاعر الذي كان يهاجى بشارا فوقف على قبريهما فقال

قد اتبع الاعمى قفنا عجرد فاصبعا جارين فى دار

قالت بقاع الارض لا مرجبا بقرب حماد وبشار

(٧ - مواسم - فى)

تجاوزا بعد تنايهما ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعا في يدي مالك في النار والكافر في النار

وقتل بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة وله في هذا الكتاب أشعار كثيرة
(زهير بن أبي سلمى) هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن
مرة النزارى وهو أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء وإنما الخلاف في تقديم أحدهم
على صاحبه فالأثلاث فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابعة الذياني
وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في مسيره الى الجابية
ابن ابن عباس قال فأتيت فشيكي الى تخلف على بن أبي طالب فقلت أولم يمتدرك
قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان أول من ريشكم عن هذه الامور أبو بكر ان
قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ثم قال لى هل تروي
لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمدا يخلد المرء يخلدوا وليكن حمد الناس ليس يخلد

قلت ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قلت ولم كان اشعر الشعراء قال بأنه كان
لا يماطل في الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه وفى
رواية أنه قال أنشدنى لأشعر الناس فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ
القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى انتهى من المعاهد .. (وفيه)
سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الناس فقال زهير قال وكيف ذاك قال كف
عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال لقوله

فما كان من خير أتوه فاما توارثه آباء آبائهم قبل

(وفيه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال
اللهم أعزنى من شيطانك فما لأك بيتا حتى مات .. وعن الاصمعي قال عمر رضى الله عنه
لبعض ولد هرم بن سنان أنشدنى مدح زهير أبأك فأنشده فقال عمر إنه كان ليحسن

القول فيكم قال ونحن والله كنا نحسن له العطية قتال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم
.. وقال أبو زيد الطائي أنشد عثمان رضي الله عنه قول زهير

ومهماتكن عند امرئ من خليفة وان خالها تخفي على الناس تعلم
قال أحسن زهير وصدق ولو أن الرجل دخل بيتا في جوف بيت لتحدث الناس قال
وقال صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث به عنك .. (وفيه) عن المدائني
ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله فكان اذا دخل
عليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أحد استخف به فقال له يوما يا أمير
المؤمنين بأس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينه في الملأ ثم قال له الله در زهير
حيث يقول

فخلي في ديارك ان قوما متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فتضى حوائجه واذن له .. قال ابن الاعرابي كان زهير
في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران
وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وكان زهير يضرب به المثل في التفتيح يقال
حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينتقها ومن محاسنه

وأبيض فياض يداه غمامة على معقفيه ماتغب فواضله

تراه اذا ما جثته مهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(قال) الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الانصاري في شرح بانت سعاد في
ترجمة كعب كان عمر رضي الله عنه لا يقدم على أيه أحدا يعني زهير ويقول أشعر
الناس الذي يقول ومن ومن يشير الى قوله في معانيه

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

ومن يك ذا مال فيبخل بماله على قومه يستغن عنه ويذم

ومن يغترب بحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لم يزل يستعمل الناس نفسه ولا يفنها يوماً من الدهر يندم
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
(وفيه) قال ومما يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سمي الفقي وهو مخبوء له القدر
يسمي الفقي لا مور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمد لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر
وقوله ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي اذ أنا منصت فيك لمسموع خني القاتل
فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكل كالأكل
مقالة السوء الي أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

(قال) وولد لكعب عتبة بن كعب وكان شاعراً مجيداً وولد لعتبة العوام وكان أيضاً شاعراً وهو القاتل

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحه عيني أم عمرو وجيدها
وهل بليت أنوابها بعد جدة الاحبذا أخلاقها وجديدها

قال وكان من خبر كعب وسبب القصيدة المشهورة وقد لخصنا ذلك ان كعباً وبجيراً
ابني زهير خرجا الى أبردق العراق فقال بجير لكعب اثبت في الغنم حتى آتي هذا
الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ما عنده فاقام كعب ومضى
بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه فأمن به وذلك ان زهيراً فيما
زعموا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آمن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأي
زهير في منامه أنه قدمه سبب من السماء وأنه مد يده ليتناوله فنأته فأوله بالنبي الذي

يبعث في آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنبيه بذلك وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى
الله عليه وسلم أن يسلموا فلما اتصل خبر اسلام بجبر بكعب أغضبه ذلك فمال
الا أبلغا عني بجبراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
سقاك بها المأمون كاساً روية فانهلك المأمون منها وعليك
ففارقت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك ذلك
على مذهب لم تلف أمّا ولا أباً عليه ولم تعرف هناك أخاً لك
فان أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إمام عثرت لعمرك

وأرسل بها الى بجبر فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع
قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله وذلك انهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم المأمون فلما سمع قوله على مذهب ويروي على خلق لم تلف أما البيت قال
أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير
فليقتله وذلك عند انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف فكتب اليه أخوه بجبر
بهذه الايات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتعجو اذا كان النجاء وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلس فدين زهير وهو لاشك دينه
ودين أبي سلمى عليّ محرم

وكتب بعد هذه الايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمك وانه قتل
رجالا بمكة ممن كان بهجوه وان من بقي من شعراء قريش كان الزبيري وهبيرة بن
أبي وهب قد هربوا في كل وجه وما أنا أحسبك ناجياً فان كان لك في نفسك حاجة
فطر اليه فانه يقبل من أناء ثائباً ولا يطالب بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعباً الكتاب أتى
مزينة لتجيده من النبي صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض

بما رحبت وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول قتال قصيدته المشهورة ثم خرج حتي قدم المدينة على جهنم يعرفه من قبل فأتى به المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتي جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأثباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قتال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على أبي بكر فأنشده الشعر

* سقاك بها المأمون كاساروية *

قتال كعب لم أقل هكذا إنما قلت سقاك أبو بكر بكأس روية وانهلك المأمون قتال صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووثب عليه رجل من الانصار قتال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه قتال دعه عنك فانه قد جاءنا تأثباً ففضب كعب على هذا الحلي من الانصار لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحاق فذلك حيث يقول

* اذا عرد السود التنايل *

يعرض بهم ويقال انه مدح الانصار بعد ذلك باشارته صلى الله عليه وسلم وشواهد القصيدة المذكورة قوله

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أولوان النصيح مقبول

- الخلة - الصديقة قالوا ويطلق أيضاً على الصديق وأنشدوا

الا ابلفا خلقي جابرا بأن خيلك لم يقتل

مخطأت النبل احشاء فأخر دهرها ولم يعجل

وقوله فما تدوم على حال تكون به كما تلون في أثوابها الغول

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما تمسك الماء الغرايل

تمسك.. بضم التاء وكسر السين مضارع تمسك بالشد يد واما بفتحهم مضارع تمسك

والاصل تمسك وقوله

فلا يفرنك مامنت وما وعدت إن الاماني والاحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا إلا باطيل
ويروى مواعيدها

وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك انى عنك مشغول
أي لا أشغلك عما أنت فيه بان أسهله عليك واسليك فاعمل لنفسك فاني لا أغني
عنك شيئاً وقوله

قتلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آله حذباء محمول
- الآلة - اما النعش كما ذكره الجوهري واستشهد به - هذا البيت واما الحالة وعليه حمل
التبريزي وغيره هذا البيت وهو

قد اركب الآلة بعد الآله واترك العاجز بالجداله
والحالة والآلة متقاربان احرفاً متماثلان وزناً ومعنى أو الاداة التي يعمل بها والحذباء
تأنيث الاحذب ومعناها هنا قبل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحذب من الارض وقيل
انه من قولهم ناقة حذباء اذا بدت حراقينها وقوله

لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
سحيم بن وثيل الرياحي من شواهد شعره كما في المعاهد

انا ابن الفر من ساني رياح كنصل السيف وضاح الجبين
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
وان مكاننا من حميرى مكان اللبث من وسط العربين
غذرت البزل اذ هي صاولتني فما بالى وبال ابني ليون
وماذا تبتغي الشعراء منى وقد جاوزت حد الاربعين

والقصيدة كبيرة وهذا زبدتها وكان السبب في قولها ان رجلاً أتى الابرار الرياحي وابن
عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بني رياح فطلب منهما قطراً لئلا يله قتلان له ان

أنت بلغت سحيم بن وثيل هذا الشعر اعطيناك قطراناً قتلاً قتلاً اذهب قتل له
 فان بداهق وجراء حول لدى وشق على الحطم الحزون
 فلما أناه وأنشده إياه أخذ عصاه وأنحدر في الوادي يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم
 قال اذهب قتل لهما وأنشد الأبيات قال قاتياه فاعتذرا فقال ان أحداً لا يرى أنه صنع
 شيئاً حتى يقبس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الا دن ذكر
 ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء مطلع هذه القصيدة في أبيات آخر ونسبها للمنقذ
 العبدى وقال لو كان هذا الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموه
 وصورة ما أورده ابن قتيبة

افاطم قبل يمينك متعيني ومنعك ماسأت كان تبني
 فهذا البيت مطلع قصيدة سحيم

ولا تعدى مواعد كاذبات تمر بها رباح الصيف دوني
 ومنها فاني لو تخالفني شمالي بنصر لم تصاحبها يميني
 فافما ان تكون أخي بحق فاعرف منك غثي من سميني
 والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتقيني *
 فما أدري اذا يمت أرضا أريد الخير أيها ما يليني
 أالخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

والايات المارة يقال انها لسحيم فلعل اتفاقهما في المطلع من باب توارد الخاطر وقوله
 جلافي قوله .. أنا ابن جلا.. غير ممنون لانه أراد الفعل فخكاه مقدرا فيه الضمير الذي
 هو فاعل والفعل اذا سمي به غير متزع منه الفاعل لم يكن الاحكاية انتهى

(نبذة لطيفة في الغزل موسم من ذلك)

ومنهف حلو القوام كانه غصن رطيب ماس في أوراقه
 يحنو على بوصله فاعافه صونا وقلبي في لظي أشواقه

كلما في يد صائم يلتذ به نظراً وبصرف عن لذيت مذاقه
 قالوا نراك دخلت حماماً وما خلت الهوى يلتذ بالاهواء
 فاجبتهم لم يكف أدمع مقلتي حتى بكيت بجملة الاعضاء
 ولم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي
 ولكنني لم يكفني فيض أدمع دخلت لابيكي من جميع جوارحي

(قطعة) من حجازيات الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى
 ابن محمد الاعرج بن موسى الثاني بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

قال حتى بين النقا وبين المصلي وقفات الركائب الانضاء
 ورواح الحجيح ليلة جمع وجميع مجامع الاهواء *
 وتذكر عني مناخ مطي باعلى منى ومرسى حناء
 وتعهذ كرى اذا كنت بالخيل فاطفي من بعض تلك الظباء
 قل له هل نراك تذكر ما كا ن ياب القبيبة الحمراء
 قال لي صاحبي غدة التقينا تشاكي حر القلوب الظماء
 كنت خبرتني بانك في الوج مد عقيدي وان داءك دائي
 ماتري النفر والترحل لل ين فاذا انتظارنا بالبكاء
 لم يقل ها حتي اثنت لمابي اتلقي دمعي بفضل ردائي
 و قال اياشا كيامني بذنب جنيتيه فديتك من شاك الى حبيب
 اثن راب منى ما يريب فاني على عدواء الدار غير مريب

- العدواء - المكان الذي لا يطمن من قمد عليه يقال جئت على مركب ذي عدواء

واني لارعي منك والغيب بيننا هوى قل ما يرعي بظهور مغيب
 فهل لي ذنبا واحداً كنت قلته فما زلة من حازم بعجيب

فباحسن حال الود ما دمت مذنباً أتوب وما دامت تعد ذنوبي
 وقال لا والذي حج الحبيب لبيته من بين ناء طارق وقريب
 والحجر والحجر المقبل تلتقي فيه الشفاء وركنه المحبوب
 لا كان موضعك الذي ملكته بين الاضالع بعد ذا الحبيب
 انى وجدت لذادة لك في الحشا ليست لما كول ولا مشروب
 لى أنه الشاكي اذا بعد المدا ما يبتنا وتنفس المكروب
 يقر بعيني ان أرى لك منزلاً بنعمان يزكوتر به ويطيب
 وأرضا بنوار الاقاح صقيلة تردد فيها شمال وجنوب
 وأي حبيب غيب النأي شخصه وحال زمان دونه وخطوب
 تطاولت الاعلام بينى وبينه فاصبح نائي الدار وهو قريب
 لك الله من مطلولة القلب بالهوى قتيلة شوق والحبيب غريب
 أقل سلامي إن رأيتك خيمة واعرض كما لا يقال مررب
 واطرق والعينان توقد لحظها اليك وما بين الضلوع وجيب
 يقولون مشغوف الفؤاد مروع ومشغوفة تدعوه فيحبيب
 وما علموا أنا على غير رية بقاء اليا الى نفتدى ونوب
 عفا في من دون التمية زاجر وصونك من دون الرقيب رقيب
 عشقت وما بى يعلم الله حاجة سوى نظرى والعاشقون ضروب
 ومالي يالمياء في الشعر طائل سوى أن اشعارى عليك نسيب
 أحبك حبالو جزيت ببعضه أطاعك منى قائد وجنيب
 وفي القلب داء في يدك داؤه الارب داء لا يراه طيب
 سرى لك من أوطانه كل عارض تضاحك فيه البرق وهو قطوب
 ولا زال خفاف النسيم مروقاً عليك وانواء الغمام تصوب

وقال هل ناشدلى بعقيق الحمى
 افلت من قانصه غرة
 ياطبا القلب الى مالك
 يعجب من عجي به فى الهوى
 اقرب بالود وينأى به
 منما يعطف منه الصبا
 بلادة النعمة فى طبعه
 اما اتقى الله على ضعفه
 ياماطلا بديون الهوى
 وقال أحسن الي لقائك كل يوم
 واذكر ماضى فيفيض صبرى
 ولى قلب اذا ذكر اتلاقى
 وقتت بربع العاصرية وقفة
 وكم ليلة بذنا على غير ريبة
 نفص حديثا من ختام مودة
 يكاد غراب البين عند حديثنا
 خلونا فكانت عفة لا تعفنا
 سلوا مضجعي عنى وعنهما فاننا
 وقال ولقد أقول لصاحب نهته
 أو ماشممت بذى الابرار نفحة
 فجنى نسيم الشيع من نجد له
 آه على نفحات نجدانها
 غزىلا مر على الركب
 وعاد بالقلب الى السرب *
 لا يحسن العذل على القلب
 واعجبا منه ومن عجيبي *
 ويلى على بعدك من قربى
 لعب الصبا بالغصن الرطب
 وربما ناقش فى الحب
 معذب القلب بلا ذنب
 من دل عينيك على قلبي
 واسأل عن اتائك كل وقت
 وتنفر عبرتى ويروح صمى
 نطم من يد البين المشت
 ففر اشتياقي والدموع خواضع
 علينا عيون لهنى ومسامع
 معاقدها احشاونا والا ضالع
 يطير اشتياقا وهوى الوكر واقع
 وقد وقعت فى الحى منا المواقع
 رضينا بما يخبرن عنها المضاجع
 فوق الرحالة والمطي رواقى
 خاضت الى كبد الشجي المشتاق
 حرق الحشا وتجلب الآماق
 رسل الهوى واحلة الاشواق

اسقيت بالكأس التي اسقيتها أم قد خطت لك الي كف الساق
 فلوي وقال أرى بقلبك لسعة للحب ليس لها من راق
 ابثته كمدي وطول تجلدي وأليم وجدى من نوى وفراق
 اشكو اليه بياض شعري بعدهم و يظل يعجب من سواد الباقي
 وقال امن ذ كر دار بالمصلى الى النقا
 حنيننا عليها والتفاتنا من الجوى كآنك فى الحي الولود المطرق
 أالله انى ان صررت بارضاها فوآدى مأسور ودمعى مطلق
 أكر اليها الطرف ثم أردده بانسان عين فى صدا الدمع يفرق
 فواها من الربع الذى غير البلى وواها من القوم الذين تفرقوا
 اصون تراب الارض كانوا حلوا بها واحذر من مرى عليها واشفق
 ولم يبق عندي للهوى غير أننى اذا الركب مروا بي على الدار أشفق
 وقال اذا قلت ان القرب يشفى من الجوى
 وان انا أضمرت السلوتراجعت أبى القلب ان يزداد الانشوقا
 وكم لي من ليل يجد دلى الهوى من القلب اخلاق تركن التخلقا
 اصانع لحظى ان يطول ذبابه اذا أشأم البرق البانى واعلقا
 ومقبل كفى وددت بأنه اليك وانهمى الدمع أن يترقعا
 وقال جاذبه ظرف العتاب وبيننا
 ولحظت عقد نطاقه فكأنما أومى الى شفتي بالتقبيل
 جذلان ينفض من فروج قميصه كبر الملوك وذلة المملول
 من لي به والدار غير بعيدة عقد الجبال بقرطق محلول
 أأميم ان أخاك غض جهاحه أعطف غصن البانة المطلول
 وقال عقب الجديد اذا مررن على الفقى
 عن داره والمال غير قليل بيض طردن عن الذوائب سودا
 من الفوادح لم يدعن جديدا

قد كان قبلك للحسان طريدة فاليوم راخ عن الحسان طريدا
حولن عنه نواظرا مزورة نظر القلي ولوبن عنه خدودا
نشد التصابي بعد ما ضاع الصبا عوضا لعمرك يا أميم بعيدا
(وقال) على لسان سائل سألته مدح سوداء

لا موالو لوجودوا وجدوا وذنوب من لام ذنب غير مقتدر
لما تمالوا على عذلي اجبتهم بعز مقترف لا ذل معتذر
أهوى السواد برأسي ثم امقته فكيف يختلف اللونان في نظري
تأبى طلائع بيض ذر شارقتها في عارض ان يكون البيض من وطري
اني علقت سواد الليل بعدكم علاقة نشمت الظالماء بالتمر
لولم يكن فوق لون البيض مارقت صبغ الغواني على الاجياد والفرر
جعلته اسواد الرأس تذكرة ان تفقد العين يرضى القلب بالانور
والليل استر للخالى بلذته والصبح أفصح للساري علي غرر
وللفتى في ضلال الليل معذرة وماله في الضحى ان ضل من عذر
لا أجمع الحب للبيض الحسان الى ما يبيض الدهر والايام من شعري
وكيف يذهب عن سمعي وعن بصري من كان قبل سواد القلب والبصر
وقال يا قلب ما أنت من نجد وساكنه خلفت نجد اوراق المدح الساري
راحت نوازع من قلبي نذبه على بقايا لبانات وأوطار
أهفو الى الركب تملولي ركائبهم من الحمى في اسبحاق وأطمار
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند النزول لقرب العهد بالدار
يارا كبان قفالي فاقضيا وطري وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضة قاعة الوعساء أم مطرت خيلة الطالع ذات البان والغار
وهل أبيت وداري عند كاظمة داري وسمار ذاك الحمى سماري

أيام أودع سرى في الهوى فرسي واكتم اليل ادلاجي وأخطاري
 فلم يزالا الى ان تم بي نفسي وحلت الركب عني دمي الجاري
 وقال ألا يا ليالي الخيف هل ترجع النوى بكن لنا يا جا دكن من القطر
 فيادين قلبي من ثلاث على مني مضين ولم ييقين الاجوى الذكر
 ورامين وهنا بالجوار وانما رموا بين احشاء المحبين بالجر
 رموا لا يبالون الحشا وترحلوا خلين والرامي يصيب ولا يدرى
 وقالوا غدا ميعادنا نفر عن مني ومن لي في أن اللقاء مع النفر
 ويا بؤس للقرب الذي لا ندوقه سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر
 وقال اشكو ليال غير معتذر اما من الطول أو من القصر
 تطول في هجرنا وتقص في الوص ل فما نلتقي على قدر *
 ياليلة ككاد من تقاصرهما يعثر فيها العشاء بالسحر
 وقال يامسقط العلمين من رمل الحمى لي عند ظيبتك النوار ديون
 شرب الفؤاد رخيصة اعلاقه ومضى بعض بنانه المغبون
 هيهات يتبعني الي سلوانه قلب أهاب به الظباء العين
 سنحت لنا بالمرشقات عشية ومن السهام محاجر وعيون
 لا العف عف حين يملك قلبه تلك اللاعاط ولا الامين أمين
 لو ان قومك نصلوا أرماحهم بعيون سهمك ما أبل طمين
 وقال ياليلة السفح الأعدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم
 ماض من العيش لو يفدي بذلت له كرائم المال من خيل ومن نعم
 لم أقض منك لبانات ظفرت بها فهل لي اليوم الازفرة الندم
 فليت عهدك اذ لم يبق لي ابدأ لم يبق عندي عتايلا من السقم
 تعجبوا من تمنى القلب مؤلمه وما درى أنه خلو من الألم

ردوا على ليالي التي سلفت
 أقول للآثم المهدي ملامته
 وظية من ظباء الانس عاطلة
 لو أنها بفناء البيت ساهمة
 قدرت منها بلارقب ولا حذر
 بذاضجيعين في ثوبى هوى وتقا
 وامست الريح كالغبرى تجاذبنا
 يشى بنا الطيب أحيانا وآونة
 وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
 وبيننا عفة ما بعثها ييدى
 بواع الطل بردينا وقد نسمت
 واكنم الصبح عنها وهى غائلة
 فقامت انفض برداً ما تعلته
 واسلمتني وقد جد الوداع بنا
 والمتمنى ثغرا ماعدت به
 ثم انشينا وقد رابت ظواهرنا
 يا حبذا لمة بالرملة ثانية
 وحبذا نهلة من فيك باردة
 دين عليك فان تقضيه أحي به
 عجبت من باخل عنا بريقتة
 ما ساعفتني الليالى بعد بينهم
 ولا استجدفوا دى في الزمان هوى
 لم أنسها الا وما بالهد من قدم
 ذق الهوى وان اسطعت الملام لم
 تستوقف العين بين الخصى والهضم
 لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
 على الذى نام عن ليلى ولم أنم
 يضمنى الشوق من فرع الى قدم
 على الكتيب فضول الربط والاحم
 يصيبنا البرق مجتازاً على اضم
 مواقع الثم في داج من الظلم
 على الوفاء لها والراعى للذم
 رويحة الفجر بين الضال والسلم
 حتى تكلم عصفور على علم
 غير العفاف وراء الغيب والكرم
 كفا يشير بقضبان من الغم
 أرى الجنى بينات الوابل الرزم
 وفي بواطننا بعد من التهم
 ووقفه بيوت الحى من أم
 بعدى على حرقاى بردها بغمى
 وان أبيت تقاضينا الى حكم
 وقد بذلت له دون الانام دمي
 الا بكيت ليالىنا بذى سلم
 اذا ذكرت هوى ايامنا القدم

لا تطالبني لي الأبدال بعدهم قال وما تلوم جسمي عن لقائكم
 فان قلبي لا يرضي بغيرهم وكيف يقعد مشتاق يحركه
 الا وقلبي اليكم شبق عجل فان نهضت فإلى غيركم وطر
 اليكم الجائران الشوق والامل لو كان لي بدل ما اخترت غيركم
 وان قعدت فإلى عنكم شغل يستأذنون على قلبي فما وصلوا
 فكيف ذاك ومالي عنكم بدل حبيبي ما أزرى بحبك في الحشا
 ولم تعرض لي الاقوام بعدهم وعابك عندي الغايات ظوالم
 ولا غض عندي منك انك أعجم بنفسى من يستدرج للفظ عجمة
 واني وان طاوعتهم لا أظلم وقال أنا الفداء لظبي ما اعترضت له
 كما يعضغ الظبي الاراك ويغفم لاحظته والنوى يدمي ملاحظه
 الا وهتك شوقا لي استره ما انفك للوجد من نفس بكثمه
 بعارض من رياش الدمع ممطره أهدى الى يداً عند العناق بها
 تحت الفراق ومن دمع يوقره وقال تذكر هذا بعد فرقنا
 فالبين يعذله والحب يعذره جنى ونجنى والفؤاد يطيعه
 فقات ما كنت أنساه فاذكره الى كم نسي الظن بي متجرماً
 فيأمن ان يحبنى عليه كما يحبنى والله ما أحيت غيرك واحداً
 وانسيت سوء الظن منك الى الظن فان لم يكن عندي كسمي وناظري
 الية برّ لا يخاف فيستثنى * وانك احلي في جفوني من الكرى
 فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

قال وهي من النجديات

عندي لاهل الحمى والركب مرئيل قلب يشيعهم أو مسدع هطل
 اما الفؤاد فلا يبغي بهم بدلا وهل عن الروح ان فارقتها بادل

وفي الموادج من نغرى الواذل بي وهن يعجزن عما تصنع الابل
ترنو الى على رعب يخامرها تلفت الظبي حين اعتاده الوجل
ولى اليها وان خفت العدا وجل الوى له الجيد احيانا اذا غفلوا
وليس يجدي على الصادي تلفته الى مناهل سدّت دونها السبل
نأت ولم تك نفسى بعد فرقتها ترجو الحياة وليكن آخر الاجل
وقال واشلاء دار بالحمى تلبس البلا ومنها بكفى كل نائبة شلو
نأت وعد عنها فني تشكو كخصرها فحولاً بنفسى ذلك الناحل النضو

﴿ وقال الشريف الرضى وهى من النجديات ﴾

وغادة كهامة الرمل آنسة تزود عنها سراة الحى من سبأ
اذا بدت سارقها العين نظرتها تلمح الظبي رعبا فوق مرتبأ
قالت وقد انكرت وجهها يلوّحه طي الماهمه ما للسيف ذا صدأ
فقلت لا تشكريه ان لى شيما ترضينها ان سألت الحى عن نبي
أرجو وخصرك يهوى لأرى فرجا ان يروي الله ما يشكوه من ظلم
وقال هل بالنقى من سليمي مذنات خبر فكل ذي صبوة يرتاح للخبر
ويلى من النفر الغادين اذ طعنوا بها وقلبي يتسلوها على الاثر
ألقي الوشاة بقلب قد من حجر والعاذلات بطرف صيغ من سهر
واتبع النجم يحكي عقدها نظرا واحرم القمر المألوف من نظري
فالذ كر مثلها للعين سافرة ومن رآها فلا يرنو الى القمر
وقال يا عبرتى هذه الاطلال والد من فما انتظارك سيملى في لي وطن
لم ألق بعداً بنة السعدي لي وطنا يكاد يلفظ روي بعدها البدن
تلنت القلب نحو الركب حين ثنى عن انتأمل طرفى دمعي الهتن
غدوا وما فلق الا صباح خالته فالليل للناس غيرى بعدم سكن

في القرب والبعده مالي منهم فرج
 وقد سكنت الى الاخبار بعدهم
 وقال بمشط الشيخ من نجد لنا وطن
 اذا رأى الافق بالظلماء مختمرا
 ونشقة من عرار هز لفته
 تشفي غليلا بصدرى لا يزاحمه
 النار بالماء تطفي والهجوم لها
 وقال ان اخلف الوعد حتى يظعنون غدا
 فلا ترى لؤلؤا من مبسم نسقا
 ياسعد ان فراقا كنت تحذره
 وقال هلم نبكي على نجد وساكنه
 في ذلة السائل ما بينكم
 وقال بنو جشم ردوا فؤادى انه
 وان ضل عنكم فانشدوه علي الحمى
 وان لم تردوه أقت لديكم
 وان قلم هلا سلوت ظلمتم
 بنى جشم الله الله في دمي
 وصر على جود بأيد تمدها
 دم أموى ليس يسكن فوره
 ألم يك في عثمان للناس عبرة
 ولولا الهوى سارت اليك كتاب
 ولم أستطاب شم العرار ولا آتي
 فالوجدان نزلوا والشوق ان ظعنوا
 وعندي المزعجان الذكر والحزن
 لم تجر ذكراه الا حن مغترب
 أمسى وناظره بالدمع منتقب
 رويحة من سراها مسها لقب
 دمع تهب به الأحداق منسكب
 في القاب نار بماء الدين ملتب
 وفي لي الطرف من دمعي بما وعدا
 حتى ترى لؤلؤا من مدمع بددا
 دنا لينزع من أحشائك الكبد
 ما قد مضى من عهدنا الزائل
 فلا تفتكم عزة الباذل *
 بحيث الحدود والبيض والاعين النجل
 ثم مكان من فؤادى لا يخلو
 صريع غرام لأمر ولا أحلو
 اذا كان قلبي عنكم فمقى اسلو
 فطالبه الله الذى قوله الفصل
 الى الشرف الضخم الخلائف والرسل
 وما بعده الا الفرار أو القتل
 فلا ترخصوه ضلة انه يغلو
 تفصل من نجد بها الحزن والسهل
 بني الرمل حبي أهله لسقى الرمل

وله من محبوكات الطرفين

وفنت لي دمع العين والصبر خاني وجربت طعمي حبك المر والحلوا
وضمت بهذا الحب زرعاً وحيلة فحق متى اشكو ولا تنفع الشكوى
وهبتك حظي من سروري ولذتي فجاز يذني ان زدت بلوى على بلوى
وشى عندك الواشون بي فهجرتني وحملتني في الحب مالم أكن أقوى
ولو أنني اذ كنت عندك مذنباً وجدت سيلاً حيث أسألك العنوا
وصالك لي محي وهجرك قاتلي وحبك شغل كنت من قبله خلوا
وقفت على آثار وصالك بالحما فانكرت صبري من معالمها شجوا
وقلت لعيني وبحك الآن فاسفحي دموعاً كما قد كنت زدت بهلوا
وحق الهوى لا ذقت غمضاً ولا رقت دموعي ان يخل المحل الذي أقوى
ورود الردى أولى وان عيف ورده لمن بات ظمناً الي ريق من يهوى

﴿ أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم من شعراء الخريدة من غزلياته قوله ﴾

تنهني يا عذبات الرند كم ذا الكرى هب نسيم وجد
مرّ على الروض وجاء سحرا يسحب بردي أرج وبرد
حق اذا عانقت منه نفحة عاد سموماً والغرام يعدى
واعجبا مني اشفني الضنا وما تزيد النار غير وقد
أعلل القلب بيان رامة وما ينوب غصن عن قد
وأشد الربيع ومن لي لئو وعي رجع الكلام أوسخا برد
نعلة وقوفنا بطلل وضلة سؤالنا للصلد *
أقتفي النوح حمامات الهوى هبات ما عند الهوى ما عندي

كم بين خال وجو وساهر وراقد وكاتم ومبدي *
 قد كنت اسبكي الحمام لوشفى وكنت اسنندي الصبا لوتجدي
 ماضر من لم يسمعوا بزورة لو سمعوا عن طيفهم بوعد
 بانوا ولا دار العقيق بعدهم دار ولا عهد الحلي بعهد
 هم حملوا ثقل الفراق والهوى على فتى بعينه حمل برد
 ما ان لهم ان كفرت خدورهم بدورهم من الردى مربد
 ترى بمن تلفتك ما بين اتد هل في غير النفس المرتد
 ليس كما ظن العدي صبا بقى صبا بقى فيهم ووجدى وجدي
 ما قصمت ايدي الهوى عرى الهوى عنى ولا حلت عقود الود
 لم يطف بل زاد الجوى وما كبا لكن وري على البعاد زندي

﴿ التهامي ﴾

ولي من البدو كعلاء الجفون بدت من قومها كهاة بين آساد
 بنت عايمها المعالي من ذوائبها بيتا من الشعر لم يعدد باوتاد
 واشعلت وجنتهاها النار لا تقرى لكن لا فتدة منا واكباد
 فلو بدت لحسان الحضرة قن لها على الرأس رقان الفضل للبادي

الشريف الرضي في الشيب

يا عدولى قد غصصت حامي فاذهبنا حيث شئنا بزمامي
 بعد لوني عمامة الشيب أختا ل ببردى بطالقة وغرام
 نفخت نزوة الشباب وحال هم بين الحشا وبين الغرام
 أيها الصبح زل ذميا فما أظ لم يومي من بعد ذاك الظلام
 ومضت شمسك المنيرة فود ي فمن لى بظل ذاك الغمام *
 غلطوني عن المشيب وقالوا لا ترع انه جلاء الحسام

قلت ماض غدا لرأسي منه
ان ذنبي الى الفواني بشيبي
كن يبكين قلبه من وداع
ياظبية البان ترعي في خمائله
وقال
الماء عندك مبذول لشاربه
هبت لنا من رياح الغوراثمة
ثم انثينا الى ما هزنا طربا
سهم أصاب وراميه بذى سلم
حكمت لحاظك ما في الريم من ملح
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا
أنت النعيم لقابي والغرام له
عندي رسائل شوق استاذكرها
وعد لعينيك عندي ماوفيت به
سقامني وليالى الخيف ماشربت
اذ يلتقى كل ذى دين وماطله
لناغدا السرب يعطو بين أرحلنا
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى
حتى دنى السرب ماأحييت من كدر
ياحبذا نفحة مرت بفيك لنا
وحبذا وقفة والركب معتقل
لو كانت الامة السوداء من عددي
تري النازلين بارض العرا
وقال
صارم الحسد في يد الأيام
ذنب ذئب الفضا الى الآرام
فتبا كين بعده من سلام
ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
وليس يرويه الامدمع الباكي
بعد الرقاد عرفناها برباك
على الرحال نعلنا بذ كراك
من بالعراق لقد ابعدت مرمك
يوم النعيم وكان الفضل للعاكي
بما انطوى عنك من أسماء قتلاك
فما أمرك في قلبي وأحلاك
لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
ياقرب ما كذبت عيني عيناك
من النمام وحيها وحيهاكي
منا ويجتمع المشكو والشاكي
ما كان فيهم غريم القلب إلاك
من اعلم العين ان القلب بهواك
قتلى هواك ولا فاديت اسراك
ونطفة غمست فيها ثناياك
على نرى وخذت فيه مطاياك
يوم النعيم لما أفلت اشراك
ق قد علموا ان وجددي كذا

فلا حبذا وطن بعدهم وان وطنوه فيا حبذا *
 دنى طرب والهوى نازح فيا قرب ذك ويا بعد ذا
 هوى لى أطمعت به العاذا بين وما طاعة العذل إلا اذا
 وكنت أغذى به نظري فـذ غاب صار ليعنى قدنا
 وقال ورب يوم أخذنا فيه لذتنا من الزمان فلا خوف ولا وجل
 كنا نوئله في الدهر واحدة فجاءنا بالذى يوفى على الأمل
 ورب ليل منعنا من أوائله الى الصباح جواز النوم بالمثل
 بتناضحين في ثوب الظلام وما لف القضييين مر الريح بالأصل
 طوراعنا كان القلب من كشب يشكو الى القلب ما فيه من العلال
 وقارة رشقات لا اتقضاء لها شرب النريف طوى علا على نمل
 وكم سرقنا على الايام من قبل خوف الرقيب كشرب الطائر الوجل
 وقال ولى كبد من حب ظمياء أصبحت كذى الجرح ينكى بعد مارقأ الدم
 أصاب الهوى قلبا بعيداً من الهوى وما كل من يبغي السلامة يسلم
 أجمع من عواد قومي عاتي وحبك ذك الدخيل المجمع

قال في الصحاح - وكراع العميم - موضع بالحجاز . وقال وقد جري ذكر ما وصف به
 ابن الرومي الجارية السوداء وسئل القول فتال

ولا مثل ليلي بالشتيقة والهوى يضم الى نحري غزالا منعما
 خلوت به كالغصن اطرنج فتحت أعاليه غب القطر نوراً مكما
 وأبيض معشوق النظام كأنه حصى يرد لو أنه تقع الظما
 وسقيا لظما ذي غروب تخاله غزالا رعي بالسي مردأ وأعظما
 ولا نعم الحمر الشفاء كأنما تبطن داء أو ولغن بها دما
 أحبك بالون الشباب لاني رأيتكما في العين والقلب توأما

سواداً يود البدر لو كان رقعة بجلدته أو شق في وجهه فما
 يفيض عندي الصبح ان كان مشرقاً وحبب عندي الليل ان كان مظلماً
 سكنت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم أدر من غر من القلب منكما
 وما كان سهم الطرف لولا سواده ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
 اذا كنت تهوي الظبي الى فلاتلم جنوني على الظبي الذي كله لما
 - شفة ظمياء - اذا كان فيها سمرة وذبول - والغروب - حدة الاسنان وماؤها واحدا
 غرب - والسبي - أرض من أرض العرب وقد تكون مفازة - والمرد - ثمر الاراك الفض
 منه - والعظا - نبت يصيبغ به وهو بالفارسية ثقل ويقال هو الوسمة - والاما - سمرة في
 الشفة تستحسن

﴿ من غزل الخيزراني في الثغ ﴾

وشادت بالكرخ ذي لثغة وانما شرطي في الثغ
 ما أشبه الزنبور في خصره حتي حكي العترب في الصدغ
 في فمه درياق لدغي اذا أحرق قلبي شدة اللدغ
 ان قلت في ضمي له أين هو تفديك روعي قال لأدغي
 وما أحسن قول الرمادي في مثل ذلك
 لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا الهجر يجمعنا فنحن سواء
 فاذا خلوت كتبها في راحتي فيكيت منتحبا انا والراء
 ﴿ وأحسن ﴾ بعضهم اذ يقول

اما وياض الثغر من أحبه وتقطعت ذاك الخد في عطنة الصدغ
 لقد فتنتني لثغة موصلة رمتني في تيار بحر هوى اللثغ
 ومستعجم الالفاظ عترب صدغه مسلطة دون الانام على لدغي
 يكاد أصم الصم عند حديثه الى اللثغة الغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي أهوى ونلت الذي أبغى
وقد نفضت كأس الحما وأظهرت على خده من لونها أحسن الصبغ
تفغق فغشف الخنغ من غيق غيقي يزيدك عند الشغب كسغا على كسغ
الشبلى رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صدحت في فتن
ذ كرت الفأ ودهرآ سالفآ فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها وبكاهها ربما أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني
غيراني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني
أبو الغنائم عشق أصار الحلم جهلا وأعاد جد الصبر هزلا
وسقى المحبين الردى بيد النوى نهلا وعلا
وكأنما كانت همـو دهم مخادعة وختلا
يا عاذلي مالى أزيد صباة وتزيد عذلا
انظن سمعى للـلا مة موطنا حاشا وكلا
قد كنت خلى فاطرحة لك واتخذت النجم خلا
وعزيز دمع العين يو مدعي الخليط العين هلا
وكذاك جيش الصبر مذ حمل الفراق عليه ولى
قف بي على الوادى الذى أقوى ربي وعفا محلا
اشكو بلالي اليه والمـ شكى من شاكيه أبلى
وعلى مرارات الهوى ما أعذب الشكوى واحلى
هو منزل اللذات لو لم يلق فيه الدهر رجلا
ولقد وجدت الدارد أرا لو وجدت الأهل أهلا
وسل العتيق وحي من شجراته بانا واثلا

واستهد من عذباته لم يجر في الشوق ظلا
هل نكب الغيث الحمى أم جاده طلا ووبلا
وهل المقيم برامة يرعي قديم العهد أم لا
وانظر ترى العشاق حو ل قبا به امسى وقتلا
جاءته جرحى بالأمسى مذ صير اللحظات رسلا

ابن التعاويذي

لم يبق فيك لمشتاق اذا وقفنا
ونظرة ربما أرسلت رائدها
يا منزلا باللوى أقوت معالمة
لولاك ما هاجني نوح الحمام ولا
اعائدوا حديث المنى خدع
وباخل سمح الطيف الكذوب به
امسى الى على مافيه من فرق
فبت من قده للفصن معتقا
فياله من بخيل كيف جاد لنا
وقار اللحظ ممشوق القوام له
ان قلت جرت على ضفي بقول حتى
أوقات أتلفت روى قال لا عجب
ان أنكرت من دمي عيناه ما سفكت
ما قاتم الفصن مبال ومنعطف
باصاح قم فوجوه اللهو سافرة
اما ترى الارض في حلى الرياض وقد
الاهوى يوم ما تلقتنا
فقد أقرت به خداه واعترفا
فكيف مال على ضفي وما انعطفا
وناظر الهم بالافراح قد طرفا
اهدى لطرفك من أزهارها طرفا

كسى الربيع ثراها من خمائله ربطا وألقي على كتيبانها قطعنا
والغيم بك وثغر النور مبستم وطائر البان في الاغصان قد هتما
فانمض الى الراح واعذر للفرام بها لا تلاح من بات مشغوقا بها كلنا
محمد بن صالح العلوى ذكره له ابن عتبة في العمدة

وبدا له من بعدما اندمل الهوى برق تألسق بالحلمى لمعانه *
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانها
فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

الواو والدمشقي

إذا اشتدما ألتقي جلست حذاءه ونار الهوى قد أضرمت بين أوصالي
أقبل من فيه نسيم كلامه إذا مر بي صفحا بافواه آمالي
وقال رعى الله من لم يرع لي حق صحبتي وإن كان في كف المنية مودعي
فيا أسفا زدني عليه تأسفا ويا كبدى وجداً عليه تقطمي
وانى لمشتاق الى من أحبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

أبو بكر بن دريد

ان الذى أبقيت من جسمه يا ملتف الصب ولم يشعر
صبابة لو أنها قطرة تجول في جفئك لم تقطر
أخذه المؤمل وقال

قد صرت من ضعفي الى حالة تجري لها آماق حساى
يكاد جسمي من نحول الضنا تحمله أنفاس عواى

الحيرة بناها بهرام بن جور وبني يزدجرد الخورنق والسدير وكان الخورنق فيها
منزهات واما كن جميلة رؤى على بعض حيطانها ما صورته حضر في هذا الموضع سنة
اثنين وسبعين ومائتين بأئس المربعي وهو يقول

زعموا أن من تشاغل بالله و سلا عن حبيبه وافاقا *
كذبوا ما كذا وجدنا ولكن لم يكونوا فيما نرى عشاقا
عائشة الباعونية

كأنما الخال تحت القرط في عنق بدالنا من محيا جل من خلقا
نجم بدالعمود الصبح مستترا تحت النثر باقرب الصبح فاحترقا
ابن سنا الملك

واملى عتابا يستطاب فليتني أطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق وما هو إلا ثغر ورضابه
أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي رحمه الله

ودعتني بزورة واعتناق ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين غيظك مصرع العشاق
ان يوم الفراق قطع قلبي ليتني مت قبل يوم الفراق
القاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد السهروردي

سقي الله رباعضم شمل بشملكم سعائب تحدوها صبا وجنوب
ولا برج الوسمي يهوى ربابه عليه ولا زال الولي بصوب
وسح عليه من دموعي عوارض جواد اذا عز السحاب سكوب
وكم قد قضينا فيه أوطار لذة من العيش لم يفتن ابن رقيب
ليالى بات الدهر فيهن مسعدي وواصلني بعد الصدود حبيب
وما كان لي فيهن والله عالم بحالى سوى طيب الحديث نصيب
غرام ولكن نعمتريه تقية وحب ولكن بالعفاف مشوب
وإحبذا دائي وان مل عائد وأهملني خل وكل طيب

وان كان لي فيه عناء وشدة فقد كان يحلوا لي بكم وبطيب
أحمد بن الحنان المرسى من شعراء الخريدة
الا طرقتنا في الدجاجة الخدر وقد جنحت في الافق أجنحة النسر
ومالت الي الغرب الثريا كأنها حمام مروع رام نهضا الي وكر
وهبت مع الفجر النعاما فخررت ذيولا على الغيطان عاطرة النشر
لويت بها من معطفي صباية كالموت الصهباء اعطاف ذي سكر
فن مبلغي والدار في القوم غربة شطون وصدق القول أجدر بالحر
عن الروض بالروحاء كيف نسيمه وهل جاده بعدي ملث من القطر
وهل حل قلبي في معاهد زينب بذات النقا أم راح في ذلك السفر
ومما شجى قلبي تألق بارق يقدر جلايب الدجنة اذ يسرى
ينوء به مستمطر ذو هيادب كأنهضت بطن الحبيج الي النحر
الي كم أطبع القلب في طلب الصبا واجهد نفسي في هوى البيض والسمر

ناصر الدين الارجاني

تجلت قتلت البدر لولا عتودها وماست فقلت النصف لولا نهودها
وظل نساء الحى بمسدن وجهها ولا خير في نعمي قليل حسودها
ومن دونها زرق الاسنة شرع اذا وردتها العين ظلت تذودها
بييض وليس البيض الا لحاظها وسمر وليس السمر الا قدودها
نظرت وأقار الخدود طوالم وقد أتلت بيض السوايف غيدها
فلم أر كالا لحاظ لولا نبوها ولم أر كالا جيا لولا صدودها
ومها حدى الحادي بسعدى في الكرى معيد على رغم الفراق يعيدها
عدي بن زيد العبادي
أقوت مغانيهم فأقوى الجسد ربان كل بعد سكن فدغد

أسأل عن قلبي وعن أحبابه ومنهم كل مقر يجحد
 وهل تحيب أعظم بالية أورسم داردارس من ينشد
 ليس بها الا بقايا مهجتي وذاك الاحجر أو وتد *
 كأنني بين الطلول واقفا اندبهن الاشعث المقلد
 كأنما أنوارها خلاخل والمثل السفع حمام ركد
 صاح الغراب فكما تحملوا مشي بها كأنه مقيد
 يجعل في آثارهم بعدهم بادى السمات أبقع واسود
 لبئسما اعتاضت وكانت قبل ذا برنع فيها الظبيات الخرد
 ليت المطايا للنوى ما خلقت ولا حدا من الحداة أحد
 رغاؤها وحدوهم ما اجتماعا للصب الا وشجاء الكمد
 تقاسموا يوم الوداع كبسدى فليس لى منذ تولوا كبد
 عن الجفون رحلوا وفي الحشا تقيديرا وماء عيني وردوا
 فادمى مسفوحة وكبدى مقر وحة وغلقى لاتبرد
 وصبوتى دائمة ومقلتي دامية ونومها مشرد *
 أرى السها والفرقدين قائلًا ليت السها عن عليه الفرقد
 تلك بدور في خدور غربت لابل شמוש في الظلام سرمد
 تيمنى منهم غزال اغيد يا حبذا ذاك الغزال الاغيد
 حسامه مجرد وصرحه ممرد وخده مورد *
 وصدغه فوق احمرار خده مقرب مبابل مجمد
 كأنما نكهته وريقه مسك وخمر والثنايا بركد
 له قوام كقضيب بانه يهتز نضر ليس فيه أود
 يتعده عند القيام ردفه وبالحشا منه المقيم المقعد

ايقنت لما أن حدي الحادي بهم ولم أمت أن فؤادي جلد
 كنت على القرب كشيئاً غراماً صبا فما ظلك بي اذ بعدوا
 لولا الضنا جددت وجدي بهم لكن نحولى بالغرام يشهد
 هم تولوا بالفؤاد والحشا فابن صبرى بعدهم والجلد
 هم الحياة اعرقوا أم اشأوا أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
 ليهم طيب الكرى فانه حظه وحظ عيني السهد
 لله ما أجور حكام الهوى ليس لمن يظلم فيهم مسعد
 ولا على المتاف غراما بينهم ولا على القاتل عمدا قود

(موسم منه) ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد
 الخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة شاعرنا الحارث
 أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قومك يا ابن أخي فاشعر ابن أبي ربيعة لوطية بالقلب
 وعلوق بالنفس وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فخذعني
 ما أصف لك أشعر قریش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتمطنت حواشيه
 وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي

يقول اني وما نحر واغداة منى عند الجمار تؤدها العقل
 لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلا يعلو
 فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الاقواء والمحل
 لعرفت مغناها بما احتملت منى الضلوع لا هاهنا قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي استر على صاحبك ولا تشهد المحضر بمثل هذا اما تطير
 الحارث عاينها - بين قلب ربهما فجعل عاينها سافها ما بقى الا ان يسأل الله تعالى حجارة
 من سجيل وعذابا ألما ابن أبي ربيعة كان أحسن للربيع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ

يقول سائلا الربع بالتلى وقولا هجت شوقالي الغداة طويلا
أين أهل حلوك اذ اذ مت مسرور بهم أهل أراك جميلا
قل ساروا وامعنوا واستملوا وبكرهي لو استطعت سبيلا
سئموننا وما سئمنا مقاما واستحبوا دماثة وسهولا

طريح بن اسماعيل الثقفي

تستخير الدمن القفار ولم تكن لترد أخبارا على مستخير
فضالت تحكم بين قلب عارف مغني أحبته وطرف منكسر
وهو السابق بهذا المعنى على الحارث . . وقال أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى
الا لا أرى مثلي امترى اليوم في رسم تفض به عيني ويلفظه وهمي
أت صور الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظن وعلمي كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة ذكر الاحتظ تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم
تفرق مالى من طريف وتالد تفرقي الصبياء من حلب الكرم
واني لا آتي الوصل من حيث ينبغي وتعلم قومي حين انزع من أرمي

(روى) أبو هنان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطغى على أبي نواس
ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ
لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده
* ضعيفة ذكر الاحتظ * الايات فقال لا والله فلمن هي قال للذى يقول

رسم الكرى بين الجفون محيل عفا عليه بكاء عليك طويل
يانا ظرا ما أقامت لحظاته حتى تشمط ينهن قويل

فطرب الشيخ وقال لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لتقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو
تكتبه وتكتب الاول فكتمهما فقال الذي يقول

ركب نسا قوا على الا كوار بينهم كأس الكرى فأنشئ المسقي والساق
 كأن أروهم والنوم واضعها على المناكب لم نعد باعناق
 ساروا فلم يقطعوا عود الراحلة حتى أناخوا اليكم قيل اشراق
 من كل جائلة الصفرين ناجية مشتاقة حملت أعباء مشتاق

أنشد الحارث بن خالد أبياته « اني وما نحرروا غداة مني » لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
 لعرفت مغناها لما حملت مني الضلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير في
 شيء يفسده ان شاء الله .. (كان) الحارث من أحد المجيدين في التشبيب فلم يعمد
 شيئاً من ذلك وانما يقوله نظرفاً وكان أكثر شعره في عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها
 مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال اني لا كره ان يتوهم الناس اني كنت
 معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمر ان مازالت وما برحت بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
 القاب تاق اليكم كي يلافكم كما يتوق الى منجاته الفرق
 كانت توافيك مشياً وهي خائفة كما يمس بظهر الحية الفرق

(حجت) عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها في الزيارة فقالت نحن حرم فأخر ذلك
 حتى نحل فلما أحلت أدجيت ولم يعلم بها فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سودا ان المنية عاجل غدها
 ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الايام نجحدها
 أو نعمت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها
 اني واياها كمتعق للنار نحرقه ويمبدها

(أنشد الاصمعي)

لا خير في الحب وقفنا لا نحرره عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع

لو كان لي صبرها أو عندها جزعي لكنت أملك ما آتني وما أدع
إذا دعا باسمها داع ليحزني كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها لا حمل الله نفسا فوق ما تنسع
مثل هذا البيت قول ابن الرومي على بن العباس

لا تكثرن ملامة العشاق فكيفهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه كالريح تفرى النار بالاحراق
لابي نواس وروى لعنان جارية الناطفي

حلو العتاب يهيج به الادلال لم يحل إلا بالعتاب وصال
لم يهـو قط ولم يسم بهاشق من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيرة ما لم يكن غدر ولا استبدال
نصف القضيبي على الكتيب قناتها ولها من البدر المنير مثال
ولرب لابس قناع ملاحه حسناء سار بحسنها الامثال
كست الحداثة ظرفها وجمالها نوراً فناء شبابها يخال
وكانها والكأس فوق بنائها شمس يمد بها اليك هلال
حق اذا ما استأنست بمحديتها وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها اذ صدقت أقوالها أفعالها وجرى بهن الفال
قولي فليس تراك عين نيمه حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا سر علي أبوابه أقفال *

﴿قال بعضهم﴾ في وصف غلام وجهه قيد الابصار • وأمد الافكار • ونهاية الاعتبار • •
أبو محمد بن أبي أمية

وحدثني عن مجلس كنت ربيته رسول أمين والنساء شهود

فقلت له رد الحديث الذي مضى وذ كرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله إلا أعدته كأني بطيء الفهم عنه بليد

(أبونواس)

إذا غاديتني بصبح عذل فمزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا أعد اللوم فيها عليك إذا فعلت من الذنوب
ولا أنا ان عمدت أرى جنانا وان ضنت بمخوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى بغير تكلف ثمر القلوب

(وله) في جنان هذه

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا بالله قل وأعد يا طيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به أراه من حيث ما أقبلت في أثرى
وان وقفت له كما يكلمني في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه حتى لقد صار من همى ومن وطرى

(روى) أبو العيئة قال قال الاصمعي صررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل
المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ربحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه
وجلست اليه فينما أنا كذلك اذ طلعت علينا سويد تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك
ان قام اليها فقال لها بالله غنى صوتا قالت ان موالى اسمع مجلوني قال لا بد من ذلك
قالت اما والقربة على كني فلا قال أحملها وأخذ القربة منها فاندفعت ثغبي
فوادى أسير لايك ومهجتي تفيض وأحزاني عليك تطول
ولى مقلة قرحي يطول اشتياقها اليك واجفاني عليك همول
فديتك أعدائي كثير وشقتي بعيد وأشياعي لديك قليل

فصرخ صرخة ورمى بالقربة الى الارض فشقها وقامت الجارية تبكي فقالت ما هذا جزائي
منك اسمعتك بمحاجتك فعرضتني لما اكره من موالى فقال لانفتحي فان المصيبة علي

حصات ثم نزع الشملة ووضع يدا من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع لها قرابة
جديدة وقعد بتلك الحال واجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فعرف حاله فقال يا أبا رجحانة أظنك من الذين قال الله تعالى في حقهم فما رجحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين فقال يا ابن رسول الله ولكني من الذين يقال لهم فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم ٠٠ كان عروة بن
أذينة على زهده كثير الغزل ومن غزله

إذا وجدت أوار الحب في كبدى أقبلت نحو سقاء القوم ابتعد
هبنى بردت يبرد الماء ظاهره فمن لنارٍ على الاحشاء تنقد
قالت له سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما أنت الذي تزعم انك غير عاشق
وأنت تقول

قالت وابثتها مري وبحت به قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما لقي على بصري
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط ٠٠ ﴿عبد الله﴾ بن محمد بن نمير الثقفي من غزله
أهاجتك الظمائن يوم بانوا بنى الزى الجميل من الاثاث
ظمائن اسلمكت في بطن قو تحث اذا ونبت أي احتثاث
كأن على الهوادج يوم بانوا نعاجا ترنعي بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تفنى كما سجع النوادب بالمراني
﴿جميل﴾ من غزله

وما صاديات حن يوما وليلة على الماء يغشين العصي حواني
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ولاهن من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة رواني
بأكثر منى غلة وصبابة اليك ولكن العدو عداني

(عبد الله) بن المعتز

وعاقد زنار علي غصن الآس دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجه فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

(وقال) في النسيب

لا مثل منزلة الدويرة منزلا يادار جادك وابل وسقاك
بؤسى لدهر غيرتك صروفه لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر دام المنازل كاهن سواك
أى المعاهد منك اندب طيبه ممسك ذا الآصال أم مفداك
أم برد ظلك ذا الفصون وذا الجننا أم أرضك المشيا أم ريباك

ومثل قول جميل السابق قول الآخر

وما وجد ملواح من الهيم حللت عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تقوم وتغشاها العصي وحولها أقاطيع أنعام تعل وتنهل
باكثر منى لوعة وصباية الى الورد الا اننى أتجمل

(قال) علي بن عبيدة الريماني يوماً وقد رأى جارية يهواها لولا البقاء على الضمائر
ابحنا بما تجننه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء ..
وقال داؤها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في قبج مصارع الاعلان .. وقال
لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك في نفسي لا أعرف لها مثيلاً من
مظانها الا مؤانستك لى أبقى عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكن أجد من
الزيارة بك عندي أكثر من راحتك في تأخرك عني فاضيق عن احتمال الحزن بالوحدة
منك .. وقال بعض المحدثين

كم استراح الي صبر فلم يرج صب اليك من الاشواق في ترح
تركتم قلبه من حر فرقكم لو برزق الوصل لم يقدر على الفرح

بعض الاعراب

الاقل لدار بين أكتبة الحما وذات الغضي جادت عليك النواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعتم دموع اضاعت ما حفظت سواك
ديار تنسمت المنا نحو أرضها وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالى لا الهجران محتمكم بها على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

من لطائف كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى لا سرع من كي القلوب على الجر
كان الشفاء اللعس منها خواتم من التبر مخنوم بهن على الخمر

﴿فصل في ذكر الوطن﴾ قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته
حنينه الى أوطانه وتشوقه الى مقدم اخوانه وبكاؤه على ماضيه من زمانه .. وقالوا الكريم
يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه .. ويقال يشتاق اليب الى وطنه كما يشتاق النجيب
الى عطنه .. ﴿الفاظ في ذكر الوطن﴾ بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا نصبر عليه أبدا .. وعشه الذي فيه
درج ومنه خرج .. مجمع اسرته ومقطع سرته .. بلد انشأته تربته وغذاه غوراؤه ورباه
نسيمه وحلت عنه التأم فيه .. كان الناس يشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك
حتى أوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسلیمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه
علي رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدارها

قوله ولي وطن آليت ان لا أبيعها وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب ونعمة بصحبة قوم أصبحوا في ظلالها
وحبب أوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنا لكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهد الصبا فيها فحنوا لذالك
فقد الفتة النفس حتى كأنها لها جسد ان بان غودرها لكا

﴿قال﴾ علي بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال

انصفني أيما أحسن قولي في الوطن أم قول الاعرابي وأنشدني

أحب بلاد الله ما بين منبج إلى وسلمي ان يصوب سحابها

بلاد بها نيطت على تمائي وأول أرض من جلدي ترابها

نقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبه وأنت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك . قال أبو العباس بن عمار ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق قال * بلاد بها حل الشباب تمائي * وقد تقدم وإذا كانت تمانه قطعت عنه بإبرق العراق وكان التراب الذي من جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأمنين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأي لما بدوا عنها وطل مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل اعلم أن الحنين إلى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو بمجدة الشباب الذي ذكر ان سكرته تفعل على مقدار فضيلته

لاتلج من يبيكي شبيبته الا اذا لم يبكيها بدم

عيب الشيبية غول سكرتها مقدار ما فيها من النعم

لسنا نراها حق رؤيتها إلا أوان الشيب والهـرم

كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الأرض بالظلم

ورب شيء لا شبيه به وجدانه إلا مع العدم

علي بن محمد الايادي

بالجزع فالجنتين اشلاء دار ذات ليال قد تولت قصار

بانوا فماتت أسفا بعدهم وانما الناس نفوس الديار

ولبعضهم سقا الله أياما لنا قد تناهت وسقيا لعصر العاصرية من عصر

ليالى أعطيت البطالة مقودى تمر الليالي والشهور ولا أدري

(فصل في الخيال) كان البحترى أكثر الناس إبداعا في الخيال حتى صار باشتهاره مثلا

يقال له خيال البحترى فمن ذلك قوله

المت بنا بعد الهدوف ساحت
بوصل متى نطلبه في الجد تمنع
فما ربح حتى مضى الليل وانتضى
وأعجلها داعي الصباح المانع
فولت كأن البين يخرج شخصها
أوان نوات عن حشائي واضاعي

ذو الرمة

نأت دارمي ن تزار وزورها
إذا مادجى منا الظلام وساوس
إذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا
هوى لبسته بالقلوب اللوابس
أول من طرد الخيال طرفه بن العبد قتال
قتل لخيال الخنظلية ينقلب
وتبعه جرير قتال

طرقك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجمي بسلام
وقال البحتري نافيا لهذا المعنى

قد كان منى الوجد غب تذكر
اذ كان منك الصد غب تنامى
تجري دموعي حيث دمعت جامد
ويلين قلبي حيث قلبك قامي
ما قلت للطيف المسلم لا تعد
نغشى ولا نهنت حامل كامي
أبو القاسم بن هاني

الاطرقتنا والنجوم ركود
وفي الحى ايقاظ وهن هجود
وقد أعجل الحى المانع خطوها
وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غصبي على الدرو حده
فلم يدر فخر ما دهاه وجيد
فما برحت إلا ومن سلك ادمي
قلائد في لباتها وعقود
ألم يأتها أنا كبرنا على الصبا
وأنا بلينا والزمان جديد
على بن الايادى

الا انه لولا الخيال المراجع
وعاص يري في النوم وهو مطاوع

لاشفق واستحي من النوم واله
 يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع
 وقال طيف يزورك من حبيب هاجع
 أهلا به وبطيفه من زائر
 شق الدجى وسرى فامعن فى السرى
 حتى الم فبات بين محاجرى
 يحدوه به هيف القوام المشئى
 نحوى وسالفه الغزال النافر
 لله درك من خيال واصل
 اسرى فانصف من حبيب هاجر
 عللت غلة قلب صب هائم
 وقضيت ذمة فيض دمع ماطر
 وقال نم بالروض خفق الرياح
 واخجل الورد شعاع الضحى
 وقام فى الدوح لنى الدجا
 حمائم تطربنا بالصباح *
 مذولد الصبح ومات الدجا
 صاحت فلم ندرغنى أم نواح
 ويوم دجن حجب شمس
 وأشرقت فى ليله شمس راح
 فما ظننا الصبح الادجا
 ولا حسبنا الليل الاصبح
 وقابت نور الضحى أوجه
 للغيث تبغى فى الصباح اصطباح
 فعمرت ذا النورين فى مجلسي
 من وجه صبح ووجوه صباح
 وشادن ان جال ماء الحيا
 فى مقاتله زادهن انفتاح
 يسكرنا من خمر الحظه
 ويمزج الجسد لنا بالمزاح
 من لحظه نسقي ومن لحظه
 وريقه خمر حلالا مباح
 نواظر نعزي اليها الظبا
 وقامة نرزي اليها الرماح
 يا ضيعة العمر وفوت المنا
 بين رضا الكرم وسخط الملاح

مسعود بن عبد العزيز البياضى العباسى

يا من لبست لبعده ثوب الضنا
 حتى خفيت به عن العواد
 وأنست بالسهر الطويل فانسيت
 أجفان عيني كيف كان رقادي

ان كان يوسف بالجل مقطع الايدي فانت مقطع الا كباد
توفي سنة ٤٦٨ هـ (الخليفة الراضي) العباسي من شعره

يصفر وجهي اذا تأملته طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأت الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد تقلا

توفي سنة ٣٤٩ هـ هذا التخميس للسيد جعفر البقي جامع هذا الكتاب
كم ذا انوح بلوعتي وأعدتها واكف عبرة ادمعي وأردتها
وابت أشجانا تزايد حدها محن الزمان كثيرة وأشدّها
مالات العشاق يوم فراق

الله لي مما لقيت من الجوى لا كان هجراني ولا كان النوى
تعب الطيب وحارفي سقم الدوا يا قلب لم عرضت نفسك للهوى
أو ما رأيت مصارع العشاق

(الشريف أبو جعفر) مسعود بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الرزاق البياضي
الشاعر من غزله المرقص

ان غاب دمعك والركاب تساق مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه لك يا لديغ هـواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه مغر وظاهر عزله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت أيامه وعلى متون غصونه أوراق
أيام نرجسنا العيون ووردنا الفص الخدود وخرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم كانت تقام لطبيها الاسواق
فلئن بكت عينا من شوق الى ذاك الزمان فتمسكه يشفاق

(موسم منه)

قال القاضي أحمد بن خلكان أبو السري الشاعر بسجستان ٠٠ ادعى رضاع الجن
وأنه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وأنسابهم وأشعارهم

وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد بالهد فقر به الرشيد والأمين وأمه زبيدة
وبلغ معهم وافاد منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له
الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت لقد رأيت عجباً وان كنت مارأيته لقد وضعت أدباً
وله في مسلم بن معاذ هجو وهو

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضجج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة بالبد
قد أصبحت دار آدم خرباً وأنت فيها كأنك الودد
تسأل غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصححاً كالظلم ترفل في برديك مثل السعير تمقد

ولما مات بنو معاذ وحفدته قال معاذ

ما يرتجى في العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه وبنهم فقد جرعه الدهر الامرينا *
لا بد أن يشرب من حوضهم وان تراخي أمره حيناً

﴿وفيه﴾ قال المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب
حمل جميع أهل المغرب على النمساك بمذهب الامام مالك بن أنس بعد ان كان مذهب
أبي حنيفة أظهر المذاهب بافريقية فحسم مادة الخلاف في ذلك واستمر الحال من ذلك
الوقت وذلك لاربعمائة ونيف وهو أول من قطع الخطبة للعبيديين وخلع الطاعة وخطب
للقائم بأمر الله خليفة بغداد ولم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين بافريقية الي اليوم
﴿وفيه﴾ قال أبو عبيدة معمر بن المنثري اتبعني بالولاء تيم قيس البصري النحوي قال الجاحظ
في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في

كتاب المعارف كانت أشعار العرب أغلب عليه وأخبارها وأيامها وكان مع معرفته ربما لم
 يقيم البيت اذا أنشده حتي يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن نظرا وكان يفيض العرب
 وألف في مثالبها وكان يرى رأى الخوارج وقال في ربيع الابرار لا زنجشري سئل أبو
 عبيدة عن اسم رجل فقال كيسان أنا أعرف الناس به هو خراش أو خراش أورياش
 أو شيء آخر فقال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفته فقال أي والله وهو قرشي أيضاً فقال
 وما يدريك فقال اما ترى كيف أحتوشته الشينات من كل جانب ولد أبو عبيدة سنة
 ١١٠ وتوفي سنة ٢٠٩ (وفيه) قال ومن أخبار معن ماحكاه مروان بن أبي حفصة قال
 أخبرني معن وهو يومئذ يتولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلي وجعل لمن يحضرني
 مالا قال فاضطرت لشدة الطلب ان تعرضت للشمس حتى لوحث وجهي وخففت
 عارضتي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الي البادية لاقيم بها قال فله
 خرجت من باب حرب أحد أبواب بغداد تبغني عبد اسود مقلد بسيف حتى اذا
 غبت عن الحرس قبض خطام الجمل فأناخه وقبض على بذي قتلت له مالك قال أنت
 طالبة أمير المؤمنين قتلت ومن انا حتى أطلب قال أنت معن قلت است به قال دع
 عنك هذا فوالله اني لاعرف بك منك قتلت له يا هذا هذا جوهر حملته معي
 باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فلا تكن سببا في سفك دمي فقال هاته
 فاخرجه اليه فنظر الى ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء
 فاذا صدقتني أطلعتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت
 مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت
 وقلت أظن اني قد فعلت هذا قال ماذك بعظيم أنا والله رجل مملوك ورزقي من أبي
 جعفر المنصور كل شهر عشرين درهما وهذا الجوهر قيمته ألف دنانير وقد وهبته
 لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا
 تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد

في حجرى وترك خطام البعير وولي منصورفا ققلت له يا هذا والله لقد فضحتنى وسفك
دمي أهون عليّ مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني عنه غنى فضحك وقال أردت ان
تكذبني في مقالى هذا والله لا أخذته ولا أخذت في معروفى ثمنا أبداً ومضى
لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن يجيئني به ما شاء فما عرفت له خبراً
ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل
خراسان على المنصور وعلوا عليه وكان معن متوارياً بالقرب منهم متنكراً فتقدم الى
المعترك وقاتل قدام المنصور قتلاً أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن
المنصور قال له من أنت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك يا أمير المؤمنين
معن بن زائدة فامنه وأعاد نعمته وهجاءه . معن خطاب بن عبد الجبار وقد رآه يذبخترين
السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب
نجاك خوارج العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحساب

وكان في دار معن صنائع يعملون له فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يجتمعهم ثم
تبعهم ابن أخيه يزيد بن يزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وقتل بمدينة بست ورثاه
الشعراء بكثير من المراثي ومن ذلك مراثاه به مروان بن أبي حفصة بقصيدة هي
من أفضل الشعر

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن من الاظلام لا بسة جلالا
هو الجبل القى كانت نزار تهدمن العدو به جبالا
وعظمت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل نهالا
وأظلمت العراق وأورثها مصيئته المجلة اختلالا

وظل الشام يرجف جانباه
وكادت من تهامة كل أرض
فان يعلو البلاد له خشوع
أصاب الموت ثم أصيب معن
وكان الناس كلهم لمعن
ولم يك طالب للعرف ينوي
مضى من كان يحمل كل ثقل
وما عهد الوفود بمثل معن
ولا بلغت أ كف ذوى العطايا
وما كانت تجف له حياض
لا يبيض لا يعد المال حتي
فليت الشامتين به فدوه
ومضى لسبيله من كنت ترجو
فلاست بمالك عبرات عيني
وفي الاحشاء منك غليل حزن
وقائلة رأت جسمي ولوني
رأت رجلا براه الحزن حتي
أرى مروان عاد كذى نحول
فمنات لها الذي أنكرت مني
وأيام المنون لها صروف
كان الليل واصل بعده من
فلهف أبي عليك اذا العطايا

ومنها

ومنها

لركن العز حنين وهي فالا
ومن نجد تزول غداة زالا
فقد كانت تطول به اختيالا
من الاخير أكرمهم فعلا
الى ان زار حفرة عيالا
الى غير ابن زائدة ارجالا
ويسبق قبل نائلة السؤالا
ولا حطوا بساحته الرحالا
يمينا من يديه ولا شملا
من المعروف مترعة سجلا
يؤم به بغاة الخير مالا
وليت العمر مد له فطالا
به عثرات دهرك ان تقالا
أبت بدموعها الا انهما لا
كحر النار تشتعل اشتعلا
معان عهدا قلبا محالا
أضربه وأورثه خبالا
من الهندي قد فتد الصقلا
لفج مصيبة انكي وغالا
تقلب بالفتي حالا فالا
ليالي قد قرن به فطالا *
جعلن مني كواذب واعتلالا

واهب أبي عليك اذا القوافي لمتمدح بها ذهبت ضاللا
 أقننا بالميمامة اذ يئسنا مقاما لا نريد له زوالا
 وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
 ومنها حباك أخو أمية بالقوافي مع المدح الذي قد كان قالا
 أقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسطة الرجل اعتقلا
 وألقى رحله أسفا وآلى يمينا لا تشد له حبالا

(قال) عبد الله بن المعتز في طبقات الشعراء دخل مروان على جعفر البرمكي فقال له
 ويحك أنشدني من مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك قال
 بل أنشدني من مرثيتك في معن فأنشده

وكان الناس كلهم لمعن الى أن زار حفرة عيالا

حتي فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال له جعفر هل أثابك
 على المراثية أحد من أهله وولده شيئا قال لا قال جعفر لو كان معن حيا ثم سمعها كم كان
 يشيك عليها قال أربعمائة دينار قال فإذا أظن أنه كان لا يرضي بذلك قد أمرنا لك عن
 معن بالضعف مما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخزانة ألفا وستمائة دينار قبل
 ان تنصرف فقال مروان يذكرك جعفرا

انفتحت مكافئنا عن قبره من لنا مما تجود به سجالا
 فعجبت العطية يا بن يحيى لناديه ولم ترد المطالا
 فكافي عن صدام عن جواد باجود راحة بذلت نوالا
 بني لك خالد وأبوك يحيى بناء في المسكارم ان ينالا
 كأن البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف .. وحكي أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى عن محمد
 البيهقي النديم أنه دخل على هارون الرشيد فقال أنشدني مرثية مروان في معن فأنشده

بعضها فبكي الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فلأها من دموعه . . . ويقال ان مروان
بعد هذه المراثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قات
في مرثيتك

* وقلنا أين نرحل بعد معن *

وينشده البيت المذكور وقد جئت نطلب نوالنا وقد ذهب النوال فلا شيء لك عندنا
فجروا برجله حتي اخرجوه قال وجري له مثل ذلك مع الرشيد وقال خذوا بيده فاخرجوه
فانه لا شيء له عندنا ومن رثي معن الحسين بن مطير الاسدي بقوله

الما على معن وقولا لقبره سقتك الغواذي مر بعائم مر بها
فياقبر معن كيف وارتبت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبره ما أنت أول حفرة من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضمت حتى تصدعا
فني عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانتضي وأصبح عرنين المكارم أجدها

(وفيه) في ترجمة مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي بالولاء قال قال أبو عبد الرحمن النسائي
الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم مروان بن أبي يحيى
بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعد المعروف بالمصلوب
بالشام وقال البخاري مقاتل ليس حديثه شيء قال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان
صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا توفي سنة ١٥٠ بالبصرة . . . (وفيه) قال حكي
أبو الهيثم بن عمران بن شاهين قال كنت اسير معتمد الدولة قرواش بن المقلد
ما بين سمجار ونصيبين فترلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر
العباس بن عمر الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما
يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها وهي هذه الايات

ياقصر عباس بن عمر كيف فارقت ابن عمرك

قد كنت تغتال الدهور فكيف غلاك ريب دهرك

واها لعزك بل لجود ك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

وهذا الكاتب هو سيف الدولة قال ومكتوب تحته هذه الايات

ياقصر أضعفك الزمان وحط من علياء فخرك

ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جورك

واها لكاتبها العكر يم وقدره الموفى لتدرك

وتحت الايات مكتوب وكتبه غضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة

احدى وثلاثين وثمانمائة والكاتب هو عمدة الدولة بن ناصر الدولة أخو سيف الدولة

وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما فعل الأولى ضربت قباهم بعقرك

أخنى الزمان عليهم وطواهم أطويل نشرك

واها لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحتها مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وهذا

الكاتب هو المقلد صاحب الموصل وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما فعل الكرام السالفون قديم عصرك

عاصرتهم فبددتهم وشأوتهم طرا بصبرك

ولقد آثار تصنعى يا ابن المسيب رقم سطرک

وعلمت انى لاحق بك دائب فى قفو اثرک

وتحتها مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه سنة احدى وأربعمائة قال

الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتب هذا قال نعم وقد هممت بهدم

التصريف فانه شوئم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرف ولم يهدمه وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة ٠٠ ومن مدح قرواش المذكور الظاهر الجزري من شعراء دمية القصر بقوله

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة وبرد أعانيه وطول قرونة
سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أبلق فيه نضاء كأنه أبو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بداضوا الصباح كأنه سناوجه قرواش وضوء جبينه

﴿ولشرف الدين﴾ الشاعر في رجلين على هذا الاسلوب ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهي

البغل والجاموس في جدليهما قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة يثباحثا هذا بقرنيه وذا بالخافر
ما اتقنا غير الصياح كأنما لقياجدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعتل في عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث الارقاعة مدلويه الشاعر

﴿وفيه﴾ قال في ترجمة منصور التميمي القتيبي الشافعي المصري أنه حصل قحط في سنة فرقي منصور السطح ونادي بأعلا صوته بالليل بهذين البيتين

الغياث الغياث يا أحرار نحن خارجانكم وأنتم بحار
انما تحسن المواساة في الشد فلا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل برا ٠٠ ﴿وفيه﴾ قال أصل خبر بيت الحكمة أن اليونان كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان الي جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمار ولم يكن لها ذكروا يومئذ ولا ملكها أحد من الملوك

المعتبرة وكانت عامرة وأول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح فسميت
باسمه وهي أول عمارة بعد الطوفان وكان صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر
ورأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون
الذنب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما فيه
من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان أمرها عندهم أهم فذلك انحازوا من يد
الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعامل وغرسوا
الجنان والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا فعممت وطابت حتى قال قائلهم
لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكانت المغرب ذنبه كان
طاوسا معظم جماله في ذنبه واتخذوا دار الحكمة والملك بها ظليطة لانها وسط البلاد
وكان أهم الامور عندهم تحصينها ممن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس
يحسدوهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشتاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر
خافواهم على جزيرتهم فعزموا على ان يتخذوا لهذين الجنسيتين طالما فرصدوا لذلك
ارصادا فلما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر وترد عليهم منهم
طوائف منحرفة الطباع ازدادوا منهم نفورا فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس بغضوهم
وحسدوهم فلا تجد بعضهم الا يبغض الآخر الا ان البربر أحوج الى أهل الاندلس
وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادش وكانت له
ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك
لكل بلد أو بلدين ملك فخطبها كلا منهم وخشى أبوها من تزويجها من أحد منهم
غضب الآخر فتعير في أمره وأحضر ابنته وكانت الحكمة طبعها في القوم ولذلك قيل
ان الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على أدمغة اليونان وأيدي أهل
الصين والسنة العرب فلما حضرت قال يابنية قد أصبحت في حيرة من أمري قالت ولم
قال خطبك جميع ملوك الاندلس مني ومتى أرضيت واحدا أسخطت الباقيين قالت

اجعل الامر الى تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى أمراً من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال فما الذي تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكاً حكيماً قال نعم ما اقترحت فكتب أجوبة الملوك انى قد جعلت أمرها اليها فاخترت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكيماً وكان في الملوك رجلان حكيما فكتب كل منهما اليه انا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال بائنة بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيما متى ارضيت احدهما اسخطت الآخر قالت ساقترح على كل منهما أمراً يأتي به فليهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذي تقترحين قالت انا سا كنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى رحايدورها الماء واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر ان يتخذلى طلسماً يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ذلك أبوها وكتب الى الملكين بما قاله فأجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد منهما في عمل ما اسند اليه فأما صاحب الرحافاة عمد الى جزر عظام اتخذها من الحجارة نضد بعضها الى بعض في البحر المالح الذي من جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدد الفرج بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثاره باقية الى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة وأكثر أهل الاندلس يزعمون ان هذا أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم فلما تم تنضيد الحجارة للملك جذب الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر الكبير وسلطه من ساقية محكمة البناء وهي بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير أنه أحكم أمره وابتنى بنياناً مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر في رمل عال حفرا اساسه الى أن جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء الى حيث اختار صور من النحاس

الاحمر والحديد المصنفي المخلوطين بأحمر الخلط صورة رجل بر بري وله لحية وفي رأسه
 ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه تجعد متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده
 اليسرى بالطرف تصوير وأحكمه وفي رجليه نعل وهو قائم من رأس البناء على مستدق بمقدار
 رجليه فقط وهو شاقق في الهواء ظلوه ينيف على ستين ذراعا أو سبعين وهو محدد
 الاعلى الى أن ينتهي الى ماسعته قدر الذراع وقدمديده اليمنى بمفتاح قفل قابضاعليه مشبرا
 الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه أنه لم يرقط
 ساكنا ولا تجري فيه قط سفينة بر بري حتى سقط المفتاح من يده وكان الملسكان العاملين
 الرحا والطلسم بنسابقان الى التمام وكان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفي أمره عن صاحبه
 حتى لا يعلم فيبطل الطلسم حتى تحظى المرأة بالرحا والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ
 فيه صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وادار الرحي وأشهر ذلك
 فأنصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في أعلا القبة يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما
 تحقق أنه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلا البناء ميتا وحصل صاحب الرحا على
 المرأة والرحي والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس
 من البربر السبب الذي قدمنا فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا أرصادها
 وأودعوا تلك الارصاد تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك
 الباب قفلانا كيدا لحفظ ذلك البيت واستمر أمرهم على ذلك ولما حان اقراض دولة
 اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستا وعشرين
 ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق السابع
 والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع
 في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن افتحه لا نظار
 مافيه لانه لم يعمل عبثا ولا قفل سدى قالوا بل المصلحة ان تلقى عليه قفلا اسوة غيرك
 من الملوك وكانوا آباءك واجدادك ولم يهملوه فلا تهمله وسر سائرهم فقال ان نفسي

تنازعني على فتحه ولا بد منه فتالوا ان كنت نظن ان فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك
 من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتح حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وأمر
 بفتح الا قفال وكان على كل قفل مفتاحه فلما فتح الباب لم يروا في البيت شيئا الا مائدة
 عظيمة من ذهب وفضة ومكحلة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود
 ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاح ففتح فلم يجد فيه سوى رق وفي
 جانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم
 الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية
 وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلوا الرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه مقي فتح
 البيت وهذا التابوت المتفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة
 الاندلس وذهب ملك اليونان ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة فلما سمع لزريق
 مافي الرق ندم على ما فعل وتحقق انتراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا
 وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس . . قال القاضي أحمد بن
 خلكان ان موسى بن نصير الاخمى صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين وكان
 والده على جيوش معاوية وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان والياعلي
 مصر وافرقيية فبعث اليه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول ارسل موسى بن نصير
 لي افرقيية وذلك سنة تسع وثمانين وقال أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس ان
 موسى بن نصير تولى افرقيية والمغرب سنة سبع وسبعين قال فارسله اليها فلما قدمها ومعه
 جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأتاه
 بمائة ألف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف رأس فبلغ الخمس
 ستين ألف رأس قال ولم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير ثم خرج موسى غازيا وتبع
 البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسار حتى انتهى الى السوس الاذني لا يدافعه أحد فلما
 رأي بقية البربر منازلهم استأمنوا وبنوا له الطاعة فقبل منهم وولي عليهم واليا واستعمل

على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري وترك عنده تسعة عشر ألف من
البربر بالأسلحة وكانوا قد أسلموا وترك موسى عندهم يسيرا من العرب يعلمونهم القرآن
وفرائض الاسلام ورجع الى أفريقية ولم يبق من ينازعه من الروم والبربر فلما استقر
له الامر كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر
ليس فيهم من العرب الا اليسير فركب طارق البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من
الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر ألف
فارس ولما اعتلى طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني قد فعلت ما أمرتني
به وسهل الله علي في الدخول فعلم موسى أنه ان فتح شيئاً نسب اليه الفتح دونه فجمع
العساكر وولي على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لزريق
المذكور قد تجهز له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير واليه تنسب بلاد
تدمير بالاندلس فلما نزل طارق الجبل كتب تدمير الى لزريق أنه وقع بأرضنا قوم
لاندري من السماء هم أم من الارض فلما رأى لزريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين
ألف فارس ومعه العجل تحمل الاموال وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكالمة بالدر
والجواهر فلما بلغ طارقا دنوه قام في أصحابه وحث المسلمين على الجهاد ثم قال أيها
الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس والله الا الصدق والصبر واعلموا
انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مآدب اللثام في خطبة طويلة يقول فيها
واعلموا اني أول مجيب الى مادعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على
لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم
بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيقي هذه
واحملوا بانفسكم عليه فانهم بعد قتله يخذلون فركبوا وقصدوا مناخ لزريق وباتوا ليلتهم
فلما أصبحوا حمل لزريق على سريره ومعه الجنود وأقبل طارق وأصحابه ومن فوق
رؤسهم العمام البيضاء وبأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح

فلما رآهم لزريق قال والله هذه الصور التي رأيناها في بيت الحكمة يلدنأفداخله منهم
 رعب فلما رأى طارق لزريقا حمل عليه وحمل أصحابه معه ففترقت المقاتلة من بين
 يديه فضر به طارق بالسيف فقتله وكان النصر للمسلمين واصطفوا البلاد فلما سمع بذلك
 موسى عبر الجزيرة بمن معه ولحق بطارق وقال له انه لن يجازيك الوليد على بلاتك
 باكثر من أن يمنحك الاندلس فهينئ لك فقال طارق والله لا أرجع ما لم أنه الى البحر
 المحيط يعني البحر الشمالى الذي تحت بنات نعش فلم يزل يفتح وموسى معه الى أن
 بلغ جليقية وهى على ساحل البحر المحيط ثم رجع ثم ان موسى تقم على طارق اذ غر بغير
 أذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه واخراجه الى الشام وافدا
 على الوليد سنة أربع وتسعين ويقال ان الوليد كان قد تقم على موسى أمراً فلما وصل
 دمشق أقامه فى الشمس يوماً كاملاً فى الصيف حتى خر مغشياً عليه فما أحسن ما جزاه به
 ٠٠ ﴿ قال ﴾ ابن خلكان أهل الحديث يقولون رواية الامام الشافعي عن مالك عن
 نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وهو نافع مولى
 عبد الله بن عمر ٠٠ ﴿ وفيه ﴾ مات لنزار بن معز العبيدي صاحب مصر ولد فى بعض
 الاعياد فقال يرثيه

نحن بنى المصطفى ذوى عن - يجرعها فى الحياة كاظمنا

عجيبة فى الحياة محنتنا أولنا مبتلا وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم طرا واعيادنا ماتمنا

﴿ وفيه ﴾ قال أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبز أرزي

كان أميا لا يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمرد البصرة فى دكان وكان يئشد

الاشعار المنصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه فمن شعره

ألم يكفى ما نالنى من هواكم الى ان طلقتم بين لاه وضاحك

شما تمكم بي فوق ما قد أصابني وما بى دخول النار بل طنن مالك

(وفيه) قال كان باصبهان رجل واسع النعمة حسن المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوي مغنية من أهل أصبهان تعرف بام عمرو ولشدة محبته بها أهدي إليها عدة من ضياعه وكتب على نفسه كتباً بذلك وحمل الكتب إليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركافة يهوي مغنية أخرى فلما سمع بذلك ظن أن سماكا إنما أهدي لام عمرو جلوداً أيضاً لا كتابة فيها وإن هذا من الهدية التي تستحسن فابتاع جلوداً كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وأنفذها إلى محبوبته فلما وصلت إليها ووقفت على الخبر غضبت وكتبت إليه نشتمه وتحلف أنها لا تكلمه وطلبت من بعضهم أن يعمل أياتاً في هذا المعنى فنقل والايات

لا عاد طوعك من عصاك	وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين به	بح ما فعلت يداكا
أرايت من يهدي الجلود	إلى عشيقته سواكا
وأظن أنك رمت أن	تحكي بفعلك ذاسماكا
ذاك الذي أهدي الضيا	ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت مننّة كأنك	قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يارقيع	ولست أهوى أن أراكا
لكن لعلني أنقطع	ما بعثت على قفناكا

(وفيه) ضاقت المعيشة على النضر بن شمبل فخرج يريد خراسان فشيعة من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما منهم إلا محدث أو نحوي أو لغوي أو عروضي أو أخباري فلما صار بالمربد جلس ثم قال يا أهل البصرة يمز على فراقكم فوالله لو وجدت كل يوم كيلة باقلاء ما فارقكم فلم يكن فيهم من يتكفل له ذلك ذكره أبو عبيدة في مثالب أهل البصرة والنضر من أصحاب الخليل توفي سنة ٢٠٤ هـ (وفيه) في ترجمة هبة الله بن الفضل بن

القطاع له مع حيص بيص مهاجات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبج عليه جرو وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك هبة الله المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدها وهما يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور جعل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبه لها جرو ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها مكتوب هذه الايات

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى	بفعلة ا كسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه	على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به	ولم يكن يبوء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت	دم الايلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية	احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه	هذا أخي حين أدعوه وذاولدي

(قعد) ابن القطاع يوما يأكل الطعام مع زوجته فقال لها كشي رأسك ففعلت فقرأ قل هو الله أحد فقالت ما الخبر قال لها ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرأت قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة وله نوادر كثيرة توفي سنة ٥٥٨ (وفيه) ترجم الفرزدق فقال هو أبو فراس همام وفي المعارف هميم بالتصغير بن غالب وكنيته أبو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي صاحب جرير وكان أبوه غالب من سراة قومه وأمه ليلي بنت حابس أخت الاقرع بن حابس وله مناقب ومحمد . منها انه أصاب أهل الكوفة (١٤ - - - - - مواسم - - - - - ني)

مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي فكان هو رئيس قومه . وكان سحيم ابن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صوآر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى إلى قومه من تميم جفانا من ثريد ووجه إلى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال أنا مفتقر إلى طعام غالب إذا نحر ناقة نحرنا أخرى فوقع المنافرة بينهما ونحر سحيم ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا وأسرها في نفسه فلما انقضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح جررت علينا عار الدهر هلا نحرنا مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر أن ابله كانت غائبة ونحر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والا كل وكان ذلك على خلافة علي كرم الله وجهه فاستفتى في حل الاكل منها ف قضى بتحريمها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن الغرض منها الا المفاخرة والمباهاة فالتقيت لحومها على كناسة الكوفة قال وكان غالب أعور وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبره فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على غرضه فمن ذلك ما حكاه في الكامل أن الحجاج بن يوسف لما ولي تميم بن زيد العتيبي بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق وقالت اني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحيضات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا كاسب لي سواه فقال وما اسم ابنك قالت خنيس فكتب إلى تميم مع بعض من شخص هذه الايات

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي	بظهر فلا يعي علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة	لعبرة أم ما يسوغ شرابها
أتنتي فعاذت يا تميم بغالب	وبالحفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الأقباط انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شهابها
فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم أهو خنيس أم حبيس فقال
انظروا من له مثل هذا الاسم من عسكرنا فأصيب ستة ما بين خنيس وحبيس فوجه
بهم اليه . وفيه خطب النوار رجل من قريش فبعث الى الفرزدق أن يكون وليها اذ
كان ابن عمها فقال لها ان بالشام من هو أقرب مني وما آمن أن يقدم قادم منهم
فينكر ذلك علي فأشهدي انك قد جعلت أمرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال
لقد أشهدتكم ان أمرها الي وأنا أشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود
الحدق فغضبت من ذلك وخرجت تستعدي عليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
وخرج الفرزدق أيضا فنزلت النوار على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري زوج
عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألته الشفاعة لها ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن
الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار
وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله الفرزدق أن لا يقربها حتى
يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فقال الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له أولاد فهم لبطة وسبطة
وخبطة وركطة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم عقب . قال ابن خالويه
ومن أولاده كلطة وجلطة ثم ان الفرزدق طلق النوار لأمر يطول شرحه فنقدم على
ذلك وله فيها أشعار كثيرة منها

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الغرار

— النوار — كسحاب ابنة أعين بن ضبعة بن عقال المجاشعي وهو الذي عقر الجمل التي

كانت عليه عائشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل وقوله حاجتي بظهر قال في القاموس
 ظهر بحاجتي وظهرها أي جعلها وراء ظهره وتوفي سنة ١١٠ قبل جريز بأربعين يوما
 وقيل ثمانين وقال السكري ان الفرزدق لقي عليا رضي الله عنه وقال المبرد في الكامل
 التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال للحسن أتدري ما يقول الناس يا أبا
 سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست
 بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ
 ستين سنة . وعن بعض التميمية انه ربي في المنام بعد وفاته فقبل له ما صنع الله بك قال
 غفر لي فقبل بأي شيء قال بالكلمة التي نازعتها الحسن . قال ابن خلكان ومحمد بن
 سفيان أحد أجداده هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم في
 المعارف والسييل في الروض الأنف قال لا نعرف في العرب من سمي بهذا الاسم قبله
 صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم
 وبقر زمانه أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن
 سفيان جد الفرزدق ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب بن هاشم
 لأمه ومحمد بن عمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك
 وكان عندهم من الكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان
 ولد له ولد ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ومات الفرزدق وقد قارب المائة
 والفرزدق قطع العجين وأما لقب به لأنه كان جهم الوجه قد أصابه ذلك من
 الجدري وقيل إنما لقب بذلك لغلظه وقصره تشبيها بالقنينة التي تشرب بها النساء
 والاول أصح انتهى

(موسم منه في المكاتبات والمحاطبات الملوكية)

لما قتل محمدا الأمين أمر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فأطالوا

فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف بن القاسم بن صبح مولى
عجل بن لجيم وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب أما بعد فان كان المخلوع
قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية
والحرمة لمفارقتة عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين لقوله عز وجل فيما
اقتص علينا من نبأ نوح وابنه (إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) ولا طاعة لاحد
في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله وكتابي الى أمير المؤمنين وقد
أنجز الله له ما كان ينظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم
حقه الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده حتى رد به الألفة بعد فرقتها وجمع به
الأمة بعد شتاتها وأضاء به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعث اليك بالدنيا وهي رأس
المخلوع وبالأخرة وهي البرد والقضيب . وكان أحمد بن خالد كثيرا ما يصف أحمد
للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير
المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل
قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذل لك ما جعله تكملة لما
حباك به من موارد أموره بنجح تصادرها حمدا ناميا زائدا لا تنقطع أولاه ولا تنقضي
آخره واني أسأل الله يا أمير المؤمنين من تمام بلائه لديك ومننه عليك وكفاية ما ولاك
واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام
ويقر بك أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الألفة وينجز لك في أهل
العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك
ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلده واختبره ياعجبا لأحمد بن يوسف كيف استطاع
ان يكتم نفسه . وكتب الى المأمون يستجدي لزوار على بابه ان داعي نداك ومنادي
جدواك جمعا يبابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي
بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين ان ينفسهم بسببه ويحقق

ظنهم بطوله فعل فوق المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأموال الملوك مظان لطلاب
الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه
ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لا ترا طردا حر كالصاق به طرف الهوان

ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل الود أو بذل اللسان

قال أحمد بن يوسف أمرني المأمون ان أكتب في زيادة قنديل رمضان فاعني علي ولم
أجد مثالا لاحتدي عليه فبت مغموماً فأتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها
اضاءة للمتجدين ونفيا لمكان الريب وأنسا للسالكين وتنزيها لبيوت الله من وحشة
الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر ان تمضى الكتب عليه

(الفخري احمد بن سليمان من شعراء اليتيمة كتب الى عبد المحسن الصوري)

أعبد المحسن الصوري لم قد جثمت جثوم منهاض كبير

فان قلت العيالة أقعدتني علي مضض وعاققت عن مسيري

فهذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثنى بركن من ثبير

وان حاولت سير البر يوماً فلست بمثقل ظهر البعير

اذا استحلى أخوك قلاك يوماً فمثل أخيك موجود النظير

تحرك عل ان تلقى كريماً نزول بقر به احن الصدور

فما كل البرية من تراه ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن

جزاك الله على ذا النصيح خيراً ولكن جاء في الزمن الأخير

وقد حدث لي السبعون حدا نهى عما أمرت من المسير

فقد صارت نفوس الناس حولي قصارا عدت بالأمل القصير

(كتب البديع الى العميد يستخبره)

أين تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف معدله الى سواء القصير في النعمة لأن
 قصرت في الخدمة اذا فقد أساء المعاملة ولم يحسن المجاملة وعثر في أذيال السهو ولم ينعش
 بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعد متسع فقد أرف رحيلي ولا ماء بعد
 الشط ولا سطح وراء الخط أم ينتظر سؤالي وانما سألته يوم أملتة واستمنحته يوم مدحته
 واقتضيته يوم أتيتة وانجعت سحابه يوم قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل
 الرد أعفاني أم يظن أيده الله أي أرد صلتة ولا ألبس خلعتة وهذه فراسة المؤمن الا
 انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكانا للنقمة يضعها وأرضا
 للمنية يزرعها فلا أقل من تجربته دفعة والمخاطرة بانفاذ خلقه ليخرج من ظلمة التخمين
 الى نور اليقين وينظر أشكر أم أكفر أم يتوقع أيده الله صاعقة تملكني أو بائقة
 تهلكني أم يقدر اني أشكره اذا اصطنع وأعذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع
 المعاذير ماحظي بجرعة فليرض بسرعة والسلام وكتب اليه أبو القاسم الهمداني قد طبخت
 لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة الاعطاء وان أبأها ويل شياها لقي
 حرارة الاستبطاء فأني الجودين أخف عليه أجود بالفلق أم جود بالعرض ونزوله عن
 الطريق ام عن الخلق الشريف . فأجابه جعلت فداك هذا طيخ كله تويخ وثريد
 جله وعيد ولقم الا انها تقم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما
 ولا شربة أمر منها طعما ولا شاربا آثم مني خلصا ماهذه الحاجة ولتكن حاجيات
 من بعد ألين جوانب وألطف مطالب توافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله
 تعالى (من مقامات الهمداني) قال حدثني عيسى بن هشام قال أحلني جامع بخارى
 يوم انتظمت فيه مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو
 طمرين قد أرسل صوانا واستلى طفلا عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القرو يدعه
 لا يملك غير القشرة برده ولا يكتفي لحماية رعدده فوقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من

رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الامن لا يأمن مثله يا أصحاب الخروز المفروزة والاردية
المطروزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا
فبادروا الخير ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا
الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا واقتعدن المطايا فمارعنا الا هبوب الدهر
بغيره وانقلاب المحن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى
ما تشاهدون من حالي وزبي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر
بهيم ولا نزنوا الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد العديم فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا
البؤس ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال ما
عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه أو الصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه
ما قلت لنبيي وقد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل امرئ منكم الجود يده
وليذكر غده واقيا بي ولده واذا كروني أذكركم واعطوني أشكركم قال عيسى بن
هشام فما أنسني عن وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا
كتميم لقي الحيد بفضمه شغفا وحزنا
متألف من غير رأس مرتبه على الايام خدنا
علق سني قدره لكن من أهدها أسنا
أقسمت لو كان الوري في المجد لفظا كنت معني

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سمرت الجلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا
الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت

أبا الفتح شب وشاب الغلام فأين الكلام وأين السلام

فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق أليفا اذا نظمنا الخيام

فعلت أنه يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت

(فصل من فصول الخطب)

(أبو طالب) خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجه لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما ويوتا محجوجا وجعلنا الحكم على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به أحد الا رجح شرفا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فالمال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولهافيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي

(محمد) بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي صاحب أبي السرايا (خطب) حين انتهب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى فقال : أما بعد فانه لا يزال يبلغني ان القائل منكم يقول ان بني العباس فينا لن نخوض في دمائهم ونرتع في أموالهم ويقبل قولنا فيهم وتصدق دعوانا عليهم حكم بلا علم وعزم بلا روية عجبا لمن يطلق بذلك لسانه ويحدث به نفسه أبكتاب الله تعالى حكم أم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اتبع أفي مثلي معه طمع أم بسط يدي له بالجوهر أمل هيبات فاز ذو الحق بما نوى وأخطأ ذو الباطل بما تمنى حق كل ذي حق في يده وكل مدع على حجته ويل لمن اغتصب حقا وادعى باطلا أفلح من رضي بحكم الله وخاف من أرغم الحق أنفه العدل أولى بالاثرة وان رغم الجاهلون حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ومن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق كل نفس تسمو الى همتها ونعم صاحب القناعة أيها الناس ان أكرم العباداة الورع وأفضل الزاد التقوى واعملوا في دنياكم وتزودوا لا خرتكم اتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وإياكم والعصية وحمة الجاهلية فأنهما يمحقان الدين ويورثان النفاق ولا تعاونوا على الأثم والعدوان يصلح لكم دينكم وتحسن المقالة فيكم الحق

أبلج والسبيل منهج والباطل لجلج والناس مختلفون ولكل في الحق سعة من حاربنا
حاربناه ومن سالمنا سالمناه والناس جميعا آمنون الا رجلا نصب لنا نفسه وأعان علينا
بماله ولو شئت أن أقول ورجل قال فينا يتناول من أعراضنا لقلت وكفى حسب
كل امرئ ما يصنعه وسيكفي الظالمون

(على) بن عبد الله بن العباس خطب بمكة فقال : شكرا شكرا انا والله ماخرجنا
لنحفر بكم نهرا ولا لبنني بكم قصرا أظن عدو الله انا لم نظفر به ارخي له في زمامه
حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق في نصابه وطلعت الشمس من مطلعها
والآن أخذ القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في أهل
بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة (وخطب) فقال : احرز لسان رأسه . اتعظ امرؤ بغيره .
اعتبر عاقل قبل أن يعتبر به . فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله ثم أخذ
بقائم سيفه فقال ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم لكم شفاؤه وما بعد الوعيد غير
الوقع ولا بعد التهديد الا الوعيد وقد خاب من افترى (انما يفترى الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكافرون) * (لما) قام أبو العباس السفاح في
أول خلافته على المنبر فاستحيا فلم يتكلم فنهض داود حتى صعد المنبر قال المنصور
فقلت في نفسي شيخنا وكبيرنا يدعو الى نفسه فاتضيت سيفي وغطيته بثوبي وقلت
ان فعل ناجزته فلما رقى عتبه استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ثم قال
أيها الناس ان أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ولا أثر الفعل عليكم احرى
من تشقيق الكلام وحسبكم كتاب الله مثلا فيكم وابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خليفة عليكم والله قسما برا ما قام هذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فليظن ظانكم وليهمس هامسكم
ثم نزل قال المنصور فشمت سيفي : وبلغه ان قوما أظهر وا شكاة بني العباس فافترع
المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أغدرا يا أهل الخثر والتبديل . ألم ير علم الفتح . الميين

عن الخوض في دم أمير المؤمنين كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا
من قبلكم كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأئير المؤمنين بعد ان حانت آجالكم
فارجأها وانبعثت دماؤكم فحقنها الآن يامنايت الدمن مشيتم الضراء وديتم الحمراء
أما ومحمد والعباس ان عدتم لمثل مابدأتم لأحصدنكم بظباة السيوف ثم يغني
ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم مهلا ياروايا الارجاف وأبناء النفاق
عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتكم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد وينزل
عزوما أنتم وتلك ألم تجدوا ما وعد ربكم حقا من ايراث المستضعفين مشارق الارض
ومغاربها بلي والحجر والحجر ولكنه حسد مضمهر وحسك في الصدور فرغما للمعاطس
وبعدا للقوم الظالمين (وخطب) عيسى بن علي حين بلغه قتل مروان بن محمد فقال : الحمد
لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقى نفسه أو ظن
ان الله مهله ويأبى الله الا أن يتم نوره فحتى متى والى م لقد كذبتم العيدان التي
افترعتموها وأمسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفل فنيق الكفر
واشتمل جلباب الشرك وأبطلت الحدود وأهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وانا منكم عباد الله لننظر كيف تعملون
فالشكر الشكر عباد الله فانه من دواعي المزيدي أعاذنا الله واياكم من بغتات القتن ثم
نزل (وخطب) سليمان بن علي فقال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذ كر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون) قضاء فصل وقول مبرم والحمد لله الذي صدق عبده وأنجز
وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفني ارثا
والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكان ترى من بئر معطلة وقصر
مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد أمهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا
السنة وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا
(وخطب) عتبة بن أبي سفيان بمصر فقال : يا حاملي الأم آناف ركبت بين عرائين انما

قلت أظناري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاح أموركم اذ كان فسادها
 راجعا عليكم فاذا أيتيم الا الطعن على الولاة والتعرض للسيف فوالله لأقطعن على
 ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف ورائكم فكم من موعظة
 منا لكم مجتهدا قلوبكم وزجرة صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا
 جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحق ان صرتم الى التي هي آثر وأبقى
 (وخطب) الناس فاستفتح ثم قال: أيها الناس انا قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله
 عز وجل للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها
 تنقطع دوننا ورب متمن حنقه في أمنيته اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم واياكم
 ولو فانها قد أتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم أسأل الله أن يعين كلا على كل
 فنعمق أعرايي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولن تبعد قال فيأخاه
 فقال قد أسمعت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيؤا وقد أحسنا
 فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستقامته وان كان لنا فما أحقكم بمكافئتنا رجل من
 بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخولة وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه
 أجر وعنده شكر فقال عتبة استعيز بالله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت
 اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وخطب) معاوية بدمشق فقال: أيها الناس سافروا
 بأبصاركم في كراي الجديدين ثم ارجعوها كليلة عن بلوغ الأمل فانا لماضي عظة للباقي
 ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتقطع حجتكم في موقف الله سائلكم فيه
 ومحاسبكم فيما أسلفتم أيها الناس أمس شاهد فاحذروه واليوم مؤذب فاعرفوه وغدا
 رسول فأكرموا (وخطب) أبو بكر رضي الله عنه فقال: ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة
 الملوك فرغ الناس رؤسهم فقال ما لكم يا معشر الناس انكم لطائعون عجلون ان الملك اذا
 زهده الله تعالى فيما في يديه ورغبه فيما في يد غيره وانتقصه شطر آجله وأشرب قلبه
 الاشغاف فهو يحسد علي القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرجاء وتقطع عنه لذة البهاء

لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة وهو كالدرهم المعشي والشراب الخادع جذل الظاهر
 حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه
 وأقل عفوه (وخطب) عمر رضي الله عنه فقال بعد أن استفتح: أيها الناس انه والله ما فيكم
 أقوى عندي من الضعيف حتي آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتي آخذ
 الحق منه (وخطب) يوما فقال: أيها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرخي
 وما الخيلة فيما سيزول وإنما الشيء من أصله وقد مضت قبل الأصول ونحن فروعها فما
 بقاء الفرع بعد أصله إنما الناس في هذه الدنيا أغراض تتنقل المنايا فيهم وهم نصب المصائب
 في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصة لا تنالون نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر
 من عمره يوما الا بهدم آخر من أجله فانهم أعوان الختوف على أنفسهم فأين المهرب مما
 هو كائن وإنما يتقلب الهارب في قدرة الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة
 غدا وأكثر خيبة الخائب جعلنا الله وإياكم من المتقين (وخطب) عثمان رضي الله عنه لما
 بويع له بالخلافة فقال: بعد أن حمد الله أيها الناس اتقوا الله فان الدنيا كما أخبر الله عنها
 لهو ولعب وزينة وتفاخر الآيات خير العباد فيها من عصم واعتصم بكتاب الله وقد وكلت
 من أموركم عظيما لا أرجو العون عليه الا من الله ولا يوفق للخير الا هو وما توفيقى الا بالله
 عليه توكلت واليه أنيب (وخطب) وهو محصور فقال: أيها الناس ان عمر بن الخطاب صير
 هذا الامر شورى في ستة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فاختاروني
 وأجمعوا علي فأجبتهم ولم آل عن العمل بالحق شيئا وما توفيقى الا بالله وما أعلم ان لي
 ذنبا أكثر من طول ولايتي عليكم ولعل بعضكم يقول ليس كأبي بكر وعمر أجل أجل
 لست كهما والأشياء أشباه بعضها من بعض وقد زعمتم أنكم تخلعونني فاما الخلع فلا
 دون أن تعذروني بأمر يحل لي أن أخلعها من عنقي وأما العتي فلکم ونعمة من العين
 (وخطب) لما أكثر الطعن عليه فقال: والله ما أتيت ما أتيت وأنا أجعله ولكن منتني نفسي
 وأضلني رشدي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا تماردوا في الباطل وأنا

أول من اتعظ واستغفر الله فأشيروا علي فاني لا يردني عن الحق شيء الا صرت اليه (وخطب)
عبد الله بن مسعود فقال: أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير الممل
ملة ابراهيم أحسن سنة سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الأُمور محدثاتها ما قل وكفى خير مما
كثروا ذى خير الغنى غنى النفس وخير ما ألقى في القلب اليقين النساء حبائل الشيطان الشباب
شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المسلم
فسق وقتله كفر واكل لحمه معصية من تألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب
في ديوان المحسنين من عفى عني الله عنه (خطب) عمر بن عبد العزيز فقال: أيها الناس
لا تستكثروا شيئا من الخير أو تيتموه ولا تستقلوا شيئا منه ان تفعلوه ولا تستصغروا
الذنوب والتمسوا تمحيص ما قد سلف منها بالتوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن
السيئات وقد ذكر الله عز وجل أقواما فقال (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) فياكم
والا صرا على الذنوب فان الله تعالى ذكر قومًا بذنوبهم فقال عز وجل (كلا انهم عن ربهم
يومئذ لحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نار لا تطفى
ونفس لا تموت فهي كما قال تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها . كلما
نضجت جلودهم بدلناهم بجلودا غيرها ليدوقوا العذاب) فهل لاحد بهذا طاقة فمن استطاع
منكم ان لا يحجبه الله تعالى فليفعل (وخطب) عبد الملك بن مروان فقال: أيها الناس
اعلموا لله رغبة ورهبة فانكم نبات نعمته وحصيد تقمته ولا تغرس لكم الآمال الا
ما تجنيه الآجال وأقلوا الرغبة فيما يورث العطب فكل ما تزرعه العاجلة تقلعه الآجلة
واحذروا الجديدين فهما يكران عليكم ان عقبي من بقي لحوق بمن مضى وقد أقفر بعد
مسامة . الصيد لمن رمى . فاختل الثغر فهو . وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا
فان خير الزاد التقوى (خطب) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما قتل الوليد
ابن يزيد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا

حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي وأي لظلوم لها ان لم يرحمني
ربي ولكن خرجت غضبا لله تعالى ولدينه وداعيا الى الله تعالى والى سنة نبيه لما هدمت
معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة الزاكب
لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي في النسب وكفني
في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله تعالى في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي
ودعوت الى ذلك من أجنبي من أهل ولايتي حتى أراح الله منه العباد وطهرت منه
البلاد بحول الله وقوته وان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبننة على لبننة
ولا أكنز مالا ولا أعطي زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد فقره
وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل نقلته الى البلد الذي يليه مما هو أحوج اليه منه ولا
أغلق بابي دونكم فيا كل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل حرفتكم ما أجليتم
به عن بلادكم فاقطع به نسلهم ولكن عندي أعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل
شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كأدناهم فان أنا وفيت لكم
فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازنة والمكافأة وان لم أف لكم فعليكم ان
تخلعوني الا ان استبتموني فان تبنت قبلتم مني وان عرقتم أحدا يقوم مقامي من يعرف
بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم وأردتم ان تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل
في طاعته أيها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا وأستغفر الله
لي ولكم (لما) خرج محمد وابراهيم ابنا عبد الله شن المنصور عليه درعه وتقلد سيفه
وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

مالي أكفكف عن سعد وتشتمني ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا

جهلا علينا وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبين

أما والله لقد عجزوا عما قننا به فما عضدوا الكافي وما شكروا المنعم فاذا حاولوا أشرب
رتقا على غصص وأبيت منهم على مضض كلا والله أصل ذارحم حاول قطيعتها ولئن لم

يرض بالعفو ليطلبن مالم يوجد عندي فليبق ذو نفس على نفسه قبل ان تمضي فلا يبكي عليه (وخطب) بعد قتل أبي مسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس انه من نازعنا عروة هذا القميص أو طأناه خبأ هذا الغمد وأومأ الى سيفه وان عبد الرحمن بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بنا فقد حل دمه ثم نكث فحكنا لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحد عليه (وخطب) فقال أيها الناس لا تنفروا أطراف النعمة بقلة الشكر فتحل بكم النعمة ولا تستروا غش الأئمة فان أحدا لا يستر منكرا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وانا لا نجعل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أو طأناه أمرأه خبأ هذا الغمد والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه حين تزوج بفاطمة رضي الله عنها فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد بالجنة من يتقيه وقطع بالنار عدد من يعصيه أحمدته بجميع محامده وأياديه وأشكره شكر من يعلم انه خالقه وباريه ومصوره ومنشيه ومميته ومحبيه ومقبره ومنجيّه ومشييه ومجازيه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلاة تزلفه وتدنيه وتعززه وتعليه وتشرفه وتجتبيه . أما بعد فان اجتماعنا مما قدره الله تعالى ورضيه والنكاح ما أمر الله به وأذن فيه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد زوجني فاطمة ابنته على صداق اربع مائة درهم وثمانين درهما ورضيت به فاسألوه وكفى بالله شهيدا (وخطب) صلى الله عليه وسلم أول خطبة خطبها بمكة فقال . بعد ان حمد الله وأثنى عليه ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالشر شرا وانها الجنة أبدا أو النار أبدا وانكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد (وخطب) علي رضي الله عنه فقال أيها الناس اتقوا خمسا قبل ان تحل بكم خمس مانكث قوم العهد الا سلط الله عليهم

عدوهم ولا بنحس قوم الكيل والميزان الا أخذهم بالسنين وتقص من الاموال والانفس
والثمرات وما منع قوم الزكاة الاحبس الله عنهم قطر السماء وما ظهرت الفاحشة قط في قوم
الا سلط الله عليهم الطاعون (وخطب) علي فقال أيها الناس كان فيكم أمانان من عذاب
الله قال الله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار فتمسكوا به
(ومن خطبه) أين من سعى واجتهد وأعد واحتشد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد
وفرش ومهد : قال جعفر بن يحيى وقد ذكر هذا الكلام هكذا تكون البلاغة أن تقرن
بكل كلمة أختها فيلوح للأولى بالثانية قبل طلوعها (وخطب) صلى الله عليه وسلم فقال
الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستغفره واستهديه وأؤمن به وأشكره وأعادي من يكفره
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والدين
والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو
من الساعة وقرب من الآجال فمن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى
وفرط وضل ضلالا مبيناً (وخطب) يوم الأحزاب فقال والذي بعثني بالحق انهم لحزب
الشياطين يحدونهم فيكذبونهم ويمنونهم فيغرونهم ويعدونهم فيخلفونهم والله ما حدثكم
فكذبكم ولا منيتكم ففررتكم ولا وعدتكم فاخلقتكم اللهم اضرب وجوههم وأكل
سلاحهم ولا تبارك لهم في مقامهم اللهم مزقهم في الارض تمزيق الرياح الجواد والذي
بعثني بالحق لان أمسيتم قليلا لتكثرن ولئن كنتم أذلة لتعزن ولئن كنتم ضعفاء لتشرفن
حتى تكونوا نجوما يقتدى بواحدكم يقال فلان وفلان وفلان (وخطب) علي فقال أما
بعد يا أهل الكوفة إن أهل الشام لو قد طلوعوا عليكم أغلق كل امرئ منكم بابه
وانحجر في بيته انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتم
ومن رمي بكم رمي بأضعف سهم أف لكم لقد لقيت منكم برحاء سواء ما أباديكم وسواء
ما أناجيكم فلا أحرار عند البلاء ولا أتجاد عند اللقاء انا لله ما منيت به منكم صم

لا تسمعون بكم لا تعقلون كمه لا تبصرون والحمد لله رب العالمين (وخطب) زياد بن أبيه حين قدم الكوفة فقال بعد حمد الله ان هذا لأمر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أخرج إليكم في ألفين من شرطها ثم ذكرت أنكم أهل حق وأن الحق طالما دمع الباطل فخرجت إليكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا أيها الناس انا قد سسنا وساسنا السائسون وجربنا وجربنا المجربون فوجدنا هذا الأمر لا يصلحه الا شدة من غير عنف ولين من غير ضعف فلا أعلمن أنا أغلقنا بابا ففتحتموه ولا حللنا عقدا فشددتموه واني لا أعدكم خيرا ولا شرا الا وفيت به فاذا تعلقتم علي بكذبة فلا ولاية لي عليكم واني آمركم بما أمر به نفسي وأهلي فمن جاء دون أمري ضربت عنقه الا واني لا أهتك لأحد منكم سترا ولا أطلع من وراء باب ولا أقبل أحدا منكم عثرة . فخصبوه من كل جانب فجلس على المنبر حتى سكنوا وأمسكوا ثم أمر الشرط فأخذوا باب المسجد وألقى كرسيًا على بعض الابواب ثم عرض الناس أربعة أربعة يستحلفهم فمن حلف أنه لم يخلصه تركه ومن أبي قطع يده فقطع يومئذ أيدي ثمانين انسانا ممن لم يحلف (وخطب) (١) الحجاج فقال أيها الناس من أعيا دأؤه فعندي دواؤه ومن استبطى أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال عليه ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وللمسلمين سيفا فمن سقمت سريره صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرته سبقت ندمه سفك دمه اني أنذرتكم لا نظروا . . . وأحذر ثم أعذر واتوعد ثم لا أغفر أفسدكم تريق ولا تسكم ومن استرخى لبيه ساء أدبه وان الحرف والعرف سلباني سيفي وأبدلاني سلفي فقامه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله ما أمر أحدكم أن يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه (وخطب) لما أراد الحج فقال أيها الناس اني أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني هذا ووصيته بخلاف ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أمر ان يقبل

(١) لم تقف على هذه الخطبة في محل آخر لتصح لنا فيلحرج

من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ألا وانكم ستقولون بعدي لا أحسن الله له الصحابة
ألا وإني معجل لكم لا أحسن الله عليكم الخلافة (وخطب) فقال ان الله أمرنا بطلب
الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفيها مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة
المؤمن خرجت من قلب المنافق (وخطب) فقال يا أهل العراق ان الفتنة تلحق بالنجوى
وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف أما والله لئن أبغضتموني فلا تضروني وان أحببتموني
فما تنفعوني وما أنا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح لمودتكم زعمتم أني ساحر قال الله
تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وزعمتم أني أحسن الاسم الا كبر فلم تقتلون من
يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى الشام فقال لأرواحكم أطيّب من المسك ولدنوكم أنس
من الولد وما مثلكم الا كما قال أخو ذبيان

إذا حاولت في أسد فجورا فاني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النصار وهم مجني

ثم قال يا أهل الشام بل أنتم كما قال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم
المنصورون) ثم نزل (ولما) قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فأمر الحجاج
الناس فجمعوا الى المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة بلغني بكاؤكم واستغظاءكم
قتل ابن الزبير ألا وان ابن الزبير كان من أحبار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع
فيها أهلها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله فلو كان شيء مانعاً للقضاء لمنعت آدم حرمة
الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه جنته فلما
أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة
من الكعبة فاذا كروا الله يذكركم ثم نزل (وصعد) المنبر بعد قتله ابن الزبير متلما فخط الشام
عنه ثم قال موج ليل التطم وأنجلي بضوء صبحه يا أهل الحجاز كيف رأيتموني ألم اكشف
ظلمة الجور وطخية الباطل بنور الحق والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق وعطفة رحم
ووصل قرابة فياكم أن تزلوا عن سنن أقنأكم عليه فأقطع عنكم ما وصلته لكم بالصارم

البتار وأقيم من أودكم ما يقيم المثقف من أود القناة بالنار ثم نزل وهو يقول
 أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
 (روى) عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا أنا جالس بالمسجد الجامع بالكوفة إذ أنا آت
 فقال هذا الحجاج قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتما قد غطى على
 أكثر وجهه متقلدا سيفاً متكباً قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث
 ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث يستعملون مثل هذا
 الرجل على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم قالوا امهل حتى
 ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عنه ونهض فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
 والله يا أهل الكوفة إني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها كأني أنظر
 إلى الدماء بين العمام والمحا

هذا أوان الشد فاشتد زيم قد لفها الليل بسواق حطم
 ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
 قد لفها الليل بعصلي أروع خراج من الدوي
 (مهاجر ليس باعراي)

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
 والقوس فيها وترعرد (مثل ذراع البكر أو أشد)

إني والله يا أهل العراق ما تقعقع لي الشنان ولا يغمز جانبي كغمز التين ولقد فررت
 عن زكاء وقتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين قد نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا
 فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرما كم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم
 في الضلالة والله لا خرم منكم خرم السلامة ولا ضر بنكم ضرب غرائب الابل إنما أنتم كأهل
 قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها

الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون إني والله ما أقول إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني بعتاياكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإنني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد عطائه ثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحجاج كفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام هذا أدب ابن نبيه أما والله لا أؤدبكم غير هذا الأدب أو تستقيمون اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلي أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبراً فقال أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الأسفار أفتقبله مني بديلاً قال نفعل أيها الشيخ فلما ولي قال له قاتل هذا ابن ضائب البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلاله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلعه فقال ردوه فلما رد فقال أيها الشيخ هلا بعثت يوم الدار بديلاً ياحرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه بعض أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه به ففي ذلك يقول ابن الزبير الأسدي

تجهز فلما إن تزور ابن ضائب عميراً وأما إن تزور المهلباً

(هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهباً)

(خطب) يوسف بن عمر فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل مالا يبلغه وجامع مالا يأكله وما منع ماسوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً وورثه عدواً واحتمل إصره وباء بوزره وورد على ربه أسفاً لا هفاً خسر الدنيا والآخرة (قام) خالد بن عبد الله القسري على المنبر بواسطة خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه

صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا إلى المغانم واشتروا
الحمد بالجود ولا تكسبوا بالمطل ذنبا ولا تعدوا بالمعروف ما لم تعجلوه ومهما يكن
لاحدكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء . واعلموا
ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول نقما . واعلموا ان
أفضل المال ما أكسب أجرا وأورث ذكرا ولو رأيتموا المعروف رجلا لرأيتموه حسنا
جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رأيتموا البخل رجلا لرأيتموه مشوها قبيحا
تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار . أيها الناس ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه
وأعظم الناس عفوا من عفى عن قدرة وأفضل الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب
حرثه لم يزك بيته والاصول عن مغارسها تنمو وبأصولها تسمو أقول قولي هذا وأستغفر
الله لي ولكم (خطب) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمر بعد عند ظهور أمر الحجاج عليه
فقال أيها الناس انه لم يبق من أمر عدوكم الا كما يبق من ذنب الوزغة تضرب يميننا
وشمالا ولا تلبث ان تموت فسمعه رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه
بقلة الاحتراس من عدوهم وهو يعدهم الغرور (وخطب) بلال بن أبي بردة بالبصرة فعرف
انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم ما تعلمون فينا أن لا تقبلوا احسن ما تسمعون منا
(صعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال أيها الناس
ان الكلام يحى أحيانا فيسب ويعزب أحيانا فيعز طلبه فربما طلب فأتى وكوبر فعسى
والثاني لمحبيته أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل

(موسم من ثمار القلوب في الكنى)

أبو يحيى كنية ملك الموت قال ابن الرومي

وأدعو له بالعمر طول حياته ويضحك مني في الكمين أبو يحيى
أبورياح تمثال فارس من نحاس يحط على عامود من حديد فوق قبة بياب الجامع يدور
مع الريح حيث هبت ويداه ممدودة وأصابعه مضمومة الا السبابة فاذا أشكل مهب
الريح عرفوه به لانه يدور بأضعف ريح يقال مثلا في الرجل الطياش قال الشاعر

أف لقاض لنا وقاح أمسى بريثاً من الصلاح

كانه قبة عليها غراب نوح بلا جناح

وليس في الرأس منه شيء يدور الا أبو رياح

(دخل) أبو عبيدة على المتوكل وبين يديه جام ذهب وفيه ألف دينار فقال ان أجبتني عن سؤالي من غير تفكر فلك الجام بما فيه أي شيء له اسم بلا كنية وأي شيء له كنية بلا اسم فقال بديهة المنارة وأبو رياح فأعطاه الجام بما فيه (أبو البيضاء) كنية الحبشي قال

أبو غالب ضد اسمه واكتناه كما قدرى الزنجي يدعى بعنبر

ويكني أبا البيضاء واللون اسود ولكنهم جاؤا بها للتطير

(أبو ظريف) كنية الفرج قال الشاعر

قالت فاهد لنا ازارا معلما فابو ظريف ما عليه ازار

ويكنى الذكر أبا جميع وأبا رميح . أبو ليلى الاحق . أبو أيوب الجمل . أبو زياد

وأبو نافع الحمار . أبو خالد الكلب . أبو المضا وأبو طالب الفرس . أبو الحجاج

فيل الحبشة واسمه محمود . أبو الحارث الاسد . أبو الحصين الثعلب . أبو زنة القرد .

أبو الوثاب الفهد . أبو خدش السنور . أبو اليقظان الديك . أبو راحا السفرة . أبو جامع

الخوان . وأبو الخير وأبو جميل . أبو نافع الخل . أبو مسافر الجبن . أبو الخصيب اللحم

أبو عون التمر . أبو المهنا الشراب . أبو البشر النقل . أبو الشهي البرد وهو العود .

أبو الصخب المزمار . أبو اللهو الطنبور . أبو شائق الغناء . أبو الراحة النوم . أبو الامن

الشبع . أبو الحركة النكاح . أبو الصيف الحمام . أم الكتاب الفاتحة . أم القرى

في جزيرة العرب مكة . وفي غيرها أم كل أرض أعظم بلدانها . فالبصرة أم العراق . ومرو أم

خراسان . أم القرى النار . أم النجوم المجرة . أو السماء قال تأبط شرا

يرى الوحشة الأنس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

أم الطعام الخنطة والبطن . أم سويد الاست . أم عامر الضبيع . أم عوف الجرادة .
 أم طلحة القملة . أم طبق الدواهي . أم الخل الخمر . قال مرادس بن خدش
 رميت بأم الخل حبة قلبه فلم يستفق منها ثلاث ليال
 أم الجود العدة قال ابن الرومي

ألقحت أم الجود بعد حيالها وتنجت بنت المجد وهي عقيم
 أم شملة الشمس شموها . أم الندامة العجلة . ابن الماء كل طائر يألفه . ابن ذكاء
 الصبح . ابن الغمام البرد . ابن جلا هو الذي أمره منجل . ابن النعامة هو المحجة وصدر
 القدم . ابن طاب جنس من تمر المدينة يقول أهلها اذا وافق الهوى الصواب فهو
 اللباب بن طاب . ابن يحدتها الهاء عائدة على الارض أي العالم بها . ابن الغمد السيف
 ابن الدهر النهار . ابناشام هضبتان من أصل جبل يدعى شام يضربان مثلا في
 الاقتران قال الشاعر

فهل حديث عن أخوين داما على الايام الا ابني شام
 ابنا سمير يقولون لا أفعله ماسمر ابنا سمير وهما الليل والنهار والغداة والعشي قال ابن
 الرومي

لابني سمير صروف غير غافلة يحسن تقضا كما يحسن ابراما
 بنو الايام أهل البصرة قال المطراني
 ما كان ضرك لو أبقيت ذا أدب ألفت اليه بنو أيامك السلما
 بنو غبراء اللصوص والصعاليك والفقرا . قال طرفة

رأيت بني غبراء لا ينكروني ولا أهل هناك الطرف الممدد
 أبناء الدهاليز كناية عن أبناء الزنا قال ابن بسام
 يا بن الدهاليز وأبناء السكك ويا بن عجل لا يجي زوجي يرك
 يا بن الزنا وحدك لا شريك لك يا بن البغايا والغرائي المشترك

(أبناء درزة) كناية عن السفلى والاسقاط قال المبرد هم خياطون خرجوا مع زيد بن علي قال حبيب بن حذريرثي زيدا رضي الله عنه

يا با حسين لو سراة عصاة علقتك كان لوردهم إصدار

يا با حسين والامور الى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا

(ابنة الجبل) الصدا يقولون فلان ابنة الجبل أي يجيب كل أحد . بنت المنية الحمى . وبنت الدهر أيضاً . بنت الفكر الرأي والشعر . بنت نارين المرقعة المسخنة . بنات الدهر حوادثه قال

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا

بنات المنايا السهام . بنات البطون الامعاء . بنات الليل الاحلام والنساء . بنات الصدور ماتضمرة من خير وشر قال

أخو ثقة بحسن يسر حالي وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من الفي قريب بنات صدورهم لي مسترابه

بنات اللهو الاوتار . بنات العين الدموع . بنات الطريق ما تشعب من الجادة قال الوراق تنكب بنات الطريق وجورها فانك في الدنيا غريب مسافر

بنات الحارث بن هشام يضر بن مثالا في الحسن والشرف وغلاء المهر والنفاق وأبوهم الحارث بن هشام الخزومي وكانت قريش تؤرخ ببناء الكعبة وعام الفيل وموت هشام وكانت بنوه تسمى ريحانة قريش لحظوة نساءها عند الرجال قال الشاعر

ومن لم يرد مدحي فان قصائدي نوافذ عند الاكرمين سوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالندا نفاق بنات الحارث بن هشام

(حمالة الخطب) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان قال

جمعت شتى وقد أديتها جملا لأنت أخسر من حمالة الخطب

(زواني الهند) صار الزنا في الهند لوفور البظر والبظراء أشد غلظة (رأي السناء) مثل في الوهن

والخطأ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن قال
 شيثان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي الصبي وإمرة النسوان
 أما النساء فيلهن إلى الهوى وأخو الصبا يجري بكل عنان
 (بيت عاتكة) يضرب مثلاً فيما تعرض عنه بوجهك وتقبل عليه بقلبك وهو من قول الاحوص
 يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبه القواد موكل
 إني لا منحك الصدود واتي قسماً إليك مع الصدود لا ميل
 (سوداء العروس) جارية سوداء تبرز أمامها وتقف بازائها ليكون أظهر لمحاسنها قال الصابي
 بنفسه مقبلاً يهدي فنونا إلى الشرب الكرام بحسن قده
 وفي يده من التمري كاس كسوداء العروس أمام خده
 (عبد العين) هو الذي يخدمك ما كنت تراه فاذا غبت زال ذلك قال
 ومولى كعبد العين أما لقاءه فيرضي وأما غيبه فظنين
 فم الفتنة . لسان الحال . جرح اللسان . اسنان المشط . سن القلم . ناب النواذب .
 أذن الحائط . أعناق الرياح . يد الدهر . أصابع الايتام . كناية عن رفعها في الدعاء . مجانيق
 الضعفاء . كل كل الدهر . صدر الامر . والنهار . والمجلس . والاسلام . ثدي المجد .
 قال صاحب

مسترضع بثدي المجد مفترش حجر المكارم معصوم من البخل
 سويداء القلب لتفضيل البعض على الكل . ثمرة القلب . قلب العسكر . والشتاء
 والذن . روح المعالي . عين الظرف والادب . مهجة المجد . قلب السماحة . طلائع القلوب .
 هن العيوب . داء البطن يضرب مثلاً للشرير الذي لا يقدر على مداراته قيل في فتنة
 عثمان هي . داء البطن لا تدري من أين يؤتى له بطن الوادي . والقرطاس . والكف
 (من كتاب الذيل لابن شاكر) قال في ترجمة محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع
 الدلاء وقيل الغواني كان شاعراً ما جناً يغلب على شعره الهزل والمجون عارض مقصورة

ابن دريد بمقصورة يقول فيها

من لم يرد أن تنتقب فعاله يحملها بكفه اذا مشى
 ومن أراد أن يصون رجله فلبسها خير له من الحفا
 من دخلت في عينه مسلة فاستله من ساعته عن العما
 من أكل الفحم تسود فيه وراح صحن خده مثل الدجا
 من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدا
 من ناطح الكباش تفجر رأسه وسال من مفرقه شبه الدما
 من أكل الكرش ولم يغسله سال على شاربه ذاك الخرا
 من طبخ الديك ولم يذبحه طار من القدر الى حيث يشا
 من شرب المسهل في فصل الشتاء أطال تردادا الى بيت الخلا
 من مازح السبع ولم يعرفه مازحه السبع مزاحا بجفا
 من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا
 والدرج يلقي بالنشا ملصقا والسرح لا يلصق الا بالغرا
 والذقن شعر في الوجوه نابت وانما الاست التي تحت الخضا
 فاستمعوها فهي أولى بكم من زخرف القول ومن طول المرا
 فتلك كالدر يضيء لونها وهذه في وزنها مثل الخرا

يشير في البيت الاخير الى قصيدة ابن دريد يعني أنها كالدر وقصيدة ابن دريد من
 المشاهير (من مطالع البدور في منازل السرور) حكى أن بعضهم اذا لعب الشطرنج ضارب
 خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال انا التزم اللعب معه ولا يحصل بيننا ضراب فلما
 أتى به ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان أنت والقواد أنت
 فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استر وتصحيف استر اشتر وما يشتر الا الجمل
 والجمل تصحيفه حمل والحمل اسم نجم في السماء يقار به الجدي والجدي هو الكباش

والكباش القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف
وتفسير إلا أنت * في العتاب للعبيسي

يا جاهلا قدر المحبة سآني
سيان عندك مغرم بك هائم
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا
ما كان في غزفي السلو واما

ابن الاربكي

كنت مشغوبا بكم إذ كنتم
واذا مدت الى أغصانها
فترأخى الامر حتى أصبحت
تخصب الارض فلا أقربها
لا يراني الله أرعى روضة
واذا ما طمع أغرى بكم
فصبابات الهوى أولها
لا تظنوا لي اليكم حاجة

ومثل هذا ما أحفظه قديما

لو كنت أعلم أن آخر وصلكم
ما كنت ضيعت الهوى في مثلكم
فلا رحلن رحيل لا متأسف
ولا نفص الايدي نهار فراقكم

من هذا الباب قولهم

تود عدوي ثم تزعم أنني
صديقك ان الرأي منك لعازب

X

إذا نحن أظهرنا لقوم عداوة ولأن لهم منكم جناح وجانب
فلا أنتم منا ولا نحن منكم إذا أنتم سالمتم من نحارب
وليس أخي من ودي رأي عينه ولكن أخي من ودي وهو غائب

هذا يشير الى قول الحكميم صديق عدوي عدوي . وقالوا صفة الصديق أن يعادي من تعادي ويهوى من تهوى . وقالوا الخلال المحموده والكمال لا توجد في شخص أبدابل ولا بد من عيب فإن اخترت صديقاً ورضيته وكشفته وبدت منه هفوة فاغفرها فإن السيف ينبو والجواد يكبو . وقالوا وإذا صفا الصديق فلا تنافسه في دينه ولا في مذهبه فإن ذلك يوجب القطيعة والعداوة واجر معه في هواه من دينه إذا هو جرى معك في هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعري

إذا ما الخل أصفاني ودادا فسقيا في الحياة له ورعيا
ويقرأ إن أراد كتاب موسى ويقرأ إن أراد كتاب يحيى

ذو الرمة

هم القوم لا يألمون الهجا وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا ركب ولا لهم في الوغا فارس
إذا طمح الناس في المكرمات فطرفهم المطرق الناعس
تعاف المكارم أصهارهم فكل نساءهم عانس
وأما مجاشع الارذلون فلم يشق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام عقال ويحبسهم حابس

جرير

ألم تر أن الله أخزى مجاشعا إذا ما افاضت في الحديث المجالس
وما زال معقولا عقال عن الندا وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن

تميم وهو جد الفرزدق والهجو فيه . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
ابن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفات قلوبهم (علي بن الرومي في أبي
الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الي العلا ناقضت في فعليك أي تقاض
عجبا لحضاض الكرام على النداء هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد ورأى الجميل وفيه عنه تفاضي
لم ألق كالشعراء أكثر حارضا وأشد معتبة على الحراض
كم فيهم من أمر برشيدة لم يأتها ومرغب رفاض
يا حسرتي لمودة أديتها لم نفترق عنها افتراق تراضي
ليس العتاب بنافع في قاطع اعني المشيب تتابع المقراض
ثم قال ما وهمه أنه لم يهجه

انا ما هجوتك بل وعظمتك إيتي لا أجعل الأعراض كالأغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما أسبقته فرماك بالمعارض
فمتى حلفت لقيت أحف دهره ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما أنذرت قبل الرمي بالانقاض
واعلم وقيت الجهل ان مذلة بطر الغني ومذلة الاتقاض
ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فاحشة كان فكيك للأعراض مقراض
مهما تقل فسهام منك مرسله وقوسك القوس والأعراض أغراض
الراعي يهجو عدي بن الزقاع العاملي
يا من توعدني جهلا بكثرة متى تهددني بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضي وغرته كغرة العير يرعى تلة الاسد

لو كنت من أحديهما هجوتكم يا بن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاة أن ترضى لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد
دخل مزبد المدني علي مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل
من أولاد أبي بكر الصديق وآخر من أولاد عمر رضى الله عنهما جالسان بين يديه على
الأرض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك واشد الحافك
حيث تسألني شيئاً قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد
أني وما نحروا غداة مني عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلا يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيردها الاقواد والمحمل
لعرفت معناها بما احتملت من الضلوع لاهلها قبل
فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ
الله وضحك المجلس انتهى والبيتان تمامهما في الغزل
(فصل) فيمن وضعه الهجاء . بنو أنف الناقة كانوا اذا ذكر عند احد منهم أنف الناقة
فضلا عن ان ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو إلا ان قال الخطيئة يمدحهم
سيري أمام فان الاكثرين حصا والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم اذا عقدوا عقدا جارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
وقال ابن السكيت انما اراد أمامة فرخم فصار احدهم اذا سئل عن نسبه لم يبدأ الا
بانف الناقة وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناة
ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم
انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيء نزلوا به فبعث اليهم بقراهم
عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لمجلته فقال القوم ما ينبغي ان يسمى الا

العجلان فسمي بذلك فكان شرفاً حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك
ابن حزن بن الحارث بن كعب يهجوهم

اولئك اخوان اللعين واسرة الـ هجين ورهط الواهر المتذل

وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبى ويكنى عن العجلان قال ابن رشيقي
في العمدة استعدي بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النجاشي فقالوا
هجانا يا امير المؤمنين فقال وما قال فانشدوه

ان الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط بن مقبل

فقال عمر انما دعي عليكم فلعله لا يجاب قالوا فانه قال

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتنى من هؤلاء اوقال ليت ابى الخطاب كذلك قالوا فقد قال

ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الورد عن كل منهل

قال وذلك اصفى للماء واقل للزحام قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كلب بن عوف بن نهشل

قال كفى ضياعاً بمن تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال كلنا عبيد وخير القوم خادمهم فقالوا يا امير المؤمنين هجانا قال ما اسمع قالوا فاسأل
حسان بن ثابت فسأله فقال ما هجاءم ولكنه سلح عليهم وكان عمر رضى الله عنه ابصر
الناس بما قال قال النجاشي ولكنه درأ الحد بالشبهة فلما قال حسان ما قال سجن النجاشي
وقيل انه حده . ومن وضعه الهجا حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته
بنو نعيم كانوا جمة من جمرات العرب اذا سئل احدهم ممن فخم لفظه ومد صوته وقال
من بنى نعيم الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين وسهر لها وطالت

ليلته الى ان قال

فغض الطرف انك من نمير فلا كهبا بلغت ولا كلابا
فأطفأ سراجہ ونام وقال والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا نكس
بهذا البيت: مرت امرأة ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله
يا بني نمير ما قبلتم قول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا قول الشاعر
فغض الطرف انك من نمير فلا كهبا (١) بلغت ولا كلابا

وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس
ابن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وإنما سموا بذلك لانهم يتوافرون في
أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجيمير في كلامهم التجميع وهم بنو نمير بن عامر وبنو
الحارث بن كعب وبنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت

(١) قوله فلا كهبا بلغت ولا كلابا هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة : سائر شريك بن
عبد الله النميري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبارزت بغلة شريك فقال له يزيد غض
من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الأمير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وإنما
عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير * فغض الطرف انك من نمير * فعرض له
شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزار يا خلوت به * على قلو صك وأكتبها بأسيار

وقال بعض النميريين يحيب جريرا عن شعره

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلهب التها

واني اذ أسب بها كليا * فتحت عليهم للخسف بابا

ولولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

(١٨ — مواسم — ني)

الرباب وبنوا الحارث لأنها حالفتم مذحج وبقيت نيم لم تحالف انتهى . ومنهم الربيع
ابن زياد كان من ندمان النعمان وكان فحاشاً عيا بآباً بذياً سباً لا يسلم منه أحد ممن يفد
على النعمان فرمي بليد وهو غلام مراهق فناقشه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان
وتقدم الربيع لياً كل وحده معه فقام لبيد فقال مرتجلاً

يارب هيجا هي خير من دعه نحن بنو أم البنين الاربعة

ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المددعه

والضاربون الهام تحت الخيضة مهلاً أبيت اللعن لائاً كل معه

فقال النعمان ولم فقال * ان استه من برص ملمعه * فقال النعمان وما علينا

من ذلك فقال

وانه يولج فيها أصبعه يولجه حتى يوارى أشجعه

كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول ياربيع قال أبيت اللعن كذب الغلام فقال

ليدمره فليجني فقال النعمان أجب ياربيع فقال والله ما تسومني به من الخسف أشد

علي مما عضني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته وأراد الاعتذار فقال النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تسكر علي ودع عنك الا باطلا

قد قيل ما قيل ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلاً

(بنو فزارة) يرمون بأتیان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولي

عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين وأنت مرء أمين ليس بالطبع الحريص

أوليت العراق ورافديه فزاريا أحزيد القميص

ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوصي

تفريق بالعراق أبو المثني وعلم قومه أكل الخبيص

(لما) مات علي بن موسى الرضا في حياة المأمون شق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا
به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي
إربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين علي وطر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امريء رهن بما كسبت له يدها فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

(مر) رجل سكران بالاقص المخزومي وهو قاضي المدينة والرجل يتغنى بليل فأشرف
عليه وقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه غني وأصلح له الغناء
ترك اللواط بكل حال أجمل الكس أطيب للنكاح وأفضل
وقضية أخرى اثبتك علمها ايران تحت الثوب أمر مشكل

(جاء) اعرابي الى المازني فقال أريد أن تعرفني معنى هذين البيتين

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عكر المكرة مأوه يتدفق
أرن يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلد أديمه يتمزق

قال له هذا وصف في فرس قال له الاعرابي حملك الله عليه (أحضرت) امرأة
زوجها الى قاض فقال الله القاضي ان زوجي هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه
والا اير القاضي في حري فقال لها القاضي كيف تقولين أعيدي دعواك فقالت زوجي
هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه والا اير القاضي في حري فقال أثبتني دعواك فاعادت
كلامها ثالثة والزوج ساكت لا يتكلم فقال له القاضي ما تقول أيها الرجل فقال
هي مستوفية جميع حقوقها والا ايرى في حر امرأة القاضي فقال القاضي عذروا هذا
الفاسق فقال له الرجل سبحان الله يامولانا ان من الايور شقيا وسعيدا اير القاضي في
حر امرأتنا ثلاث مرات لم يجب عليه التعزير ويجب علينا التعزير من مرة واحدة
فضحك منه (من كتاب) المضاف والمنسوب لابن الحاجاج في الهجو

كم من صديق يروق عيني في قالب الحسن واللباقه
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي فالودج السوق في رفاقه

فالودج السوق يضرب لما يحسن منظره ولا يروق مخبره قال الشاعر

أعزز علي بأخلاق وسمت بها عند البرية يافالودج السوق

(مواعيد الكمون) يضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة وذلك أنه يستغني عن الشرب

بالمواعيد قال ابن الرومي

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلي المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة إذ جعلتني مناه كمونا

(نمر بابل) هو عند العرب أفضل الخمر قال الشاعر

لما رأيت العيش عيش الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل

شربت خمسا من كروم بابل فصرت من عقلي على مراحل

(سكر الشباب) قال الشاعر

سكرات خمس اذا مني لم رء بهاصار عرضة للزمان

سكره المال والحدائث والعش ق وسكر الشراب والسلطان

(ظل الرمح) قال الشاعر

نهار مثل ابهام الجباري وليل مثل ظل الرمح طولا

(في المضاف والمنسوب) قالوا ليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس . سهام

الترك . ورماح العرب ومزاريق الهند . وزانات الديلم . ونصول الري

(حد الاحد) كان قدار بن سالف ومن تابعه من عمود عقروا الناقة يوم الاربعاء فصبحهم

العذاب يوم الاحد وفي الحديث تعوذوا بالله من شر يوم الاحد . وفيه اياكم والشخص في يوم

الاحد فان له حدا كحد السيف (ثقل يوم الاربعاء) قال صاحب المنسوب والمضاف قرأت في أخبار يزيد ان رجلا جاءه فقال أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في جماعة لي قال هذا يوم الأربعاء قال ومات كره منه وفيه ولد يونس بن متى قال لاجرم بانت له بركة في اتساع موضعه وحسن كسوته قال ففيه ولد يوسف قال ما أحسن ما فعل به اخوته قال ففيه أوحى الى ابراهيم قال فما كان ابردا الاتون الذي ألقى فيه قال ففيه نصر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أجل ولكن بعد أن زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وقال الشاعر

لقاءك للمبكر فال سوء ووجهك الأربعاء لا تدور

(ريق المزن) قال الشاعر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب أذاقي ثمرات اللهو والطرب
وقد سرقت من الايام صفوها فكيف أهرب منها وهي في طلي

(آخر الصك) قال ابن الرومي

لك وجه كآخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال
كخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بآبن حلال

(أثافي الشر) قال الاصمعي كان جرير والفرزدق والاخلط من أثافي الشر

(مهاجوا أربعين سنة) (مودة السوق) قال الشاعر

وكذا السوقى للاخوان سوقى الموده

(في ثمار القلوب) قال صاحب لم أسمع جوابا أبلغ وأوقع في النفس من

جواب عبادة فانه قال لرجل من أين أقبلت قال من لعنة الله قال رد الله غربتك * أخسر صفقة من شيخ مهوم هو حي من عبد القيس وكانت إياد تعير بالفسو فقام رجل منهم بسوق عكاظ ومعه بردي حبرة فقال من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين فقام عبد الله بن بيدرة أخو مهو فقال هاتهما فأعطاهما له فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخرى

وأشهد عليه الأيادي القبائل بأنه اشترى الفسو من إيراد لعبد القيس بالبردين فلما أتى
حيه وسئل عنهما قال قد اشتريت لكم بهما عار الدهر وتفرق الناس من عكاظ
بأبتياع عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يا من رأى كصفقة ابن ييدر من صفقة خاسرة مخسر

المشتري الفسو يبردي حبره تباله من بائع ما أخسر

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمر

وأي أن صرمت جبال قيس وحالفت المزون على تميم

لأخسر صفقة من شيخ مهو وأجور في الحكومة من سدوم

(وفي ثمار القلوب) كان أبوهريرة تعجبه المضيرة جدافياً كل مع معاوية ويصلي

خلف علي ويقول مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علي أفضل وفيه يقول

وتولى أبوهريرة عن نه سر علي ليستفيد الثريدا

وكان رضي الله عنه صاحب فكاهة (هو أن قيس) هو ابن المقاعس من تميم لما

مات أبوه حملته عمته إلى صاحب بر فرهنته على صاع ولم تفكه حتى غلق الرهن

واستعبده الخناط وضرب بهوانه المثل قال جحظة ويروي لمنصور الفقيه

إذا ما البخيل ثوى في الثرى خرى وارثوه على حفرة

هوان البخيل على قومه هوان قيس على عمته

(إيوان كسرى) بناه سابور ذو الالكتاف طوله مائة ذراع في عرض خمسين

في سمك مائة من الالجر الكبار والجص قال ابن الرومي

كان للكر كدن قرن فأضحى وهو اليوم عند قرنك يزرى

من يكن قرنه كقرنك هذا فلتكن داره كايوان كسرى

(كان) رجل يجالس بني مخزوم فسعوا به وزعموا أنه يقع في الولاية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا فلست جليس قعقاع بن شور

ومن جهل أبو جهل أبوكم غزا بدرا بمجمره وثور
(قبر أبي رغال) هو الذي يرجه الناس اذا أتوا مكة وكان وجهه صالح النبي على
الصدقات فخالف وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قال مسكين الدارمي
وارجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال

(قنديل سعدان) كان قنديل سعدان مثلاً لمن يرتشي وذلك ان يحيى بن خالد
ولاه الديوان فكان لا يقضي لاحد حاجة الا بالرشوة فقليل فيه

صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا
وصب الزيت في القنديل كناية عن الرشوة فعزله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن
ميمون فكان يزيد على سعدان في الارتشاء حتى قيل فيه

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في ديوانه أحولا لمن لمحه للدرهم اللأخ

فعزله وأعاد سعدا (وأبو عمرو) يضرب مثلاً فيما لا يحتاج اليه قال ابن بسام

ياركودا في يوم صيف وغيم ووجوه التجار يوم كساد

ياطلوع الرقيب ما بين ألف ياغريما أتى علي ميعاد

خل عنا فانما أنت فينا واو عمرو وكل حديث المعاد

قال صاحب

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمر زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل

(جامع سفیان الثوري) في الفقه يضرب للشيء الجامع كل شيء كما يضرب لسفينة

نوح قال ابن حجاج

فقر وذل وخمول معا أحسنت يا جامع سفیان

(إيمان المرجى) يضرب مثلاً لما لا يزيد ولا ينقص لقول المرجئة ان الايمان فرد

لا يزيد ولا ينقص (وجه الناصبي) يشبه به كل شديد السواد قال الخوارزمي

رب ليل كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

(خف الرافضي) يشبه به ما يوصف بالسعة لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يده فيه للمسح (نجدة الخارجي) قال الجاحظ قد علمنا ان استفاضة النجدة في جميع اصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة لانا نجد عبيدهم وائمة ونسائهم يقاتلون كقتالهم تستوي حالهم في النجدة مع اختلاف انسابهم وبلدانهم ففي هذا دليل على ان الذي سوى بينهم التدين (أكل الصوفي) يقال آكل من صوفي لانهم يدينون بكثرة الأكل ويختصون بعظم اللقم نقش بعضهم على خاتمه أكلها دائم ونقش آخر لا تبقي ولا تذر وفسر بعضهم الشجرة الملعونة بالخلخال لمحيته بعد انقضاء الطعام وقال بعضهم الا خسرون أعمالا الذين يشوون ويأكل غيرهم (أخلاق الملوك) توصف بسرعة التغير قال

ويوم كاخلاق الملوك ملون فشمس ودجن بعد ذاك ووابل

أشبهه إياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع ونائل

(ميدان الخلفاء) هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربعة وعشرين وهي دوران المشتري فكأنها كناية عن آتم مدة الخلافة فمن بلغت خلافته عشرين سنة الى اثنين وعشرين معاوية وعبد الملك وهشام والمنصور والمأمون والمعتمد ولم يستكمل أربعة وعشرين غير الرشيد والمقتدر (حسن الامين) كان يقال له ولاخيه أبي عيسى يوسف الزمان لفرط جاهلتهما يحكى ان الامين نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادمته اياه وهو ينظر اليه نظرة ذي علق فقال له (يا حسن) هل تشتهي فقال معاذ الله ومن يحدث نفسه بمثل هذا فقال بحياتي إلا ما أخبرتني فقال ياسيدي ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء فأمر بقتله فلما حيء بالنطع أنشد

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف

سقائي مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكأس دعى بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح مع التين في الصيف

يقال حسن الأمين . وكرم المهدي . وأريحية السفاح . وحزم المنصور . وعزة نفس الهادي (عاهات الملوك) فالج ابن أبي دؤاد . ولقوة معاوية . وبخر عبد الملك . وبرص أنس بن مالك . وجذام أبي قلابة . وعمى حسان . وصمم ابن سيرين (بنات نصيب) كان عبدا اسود لبني كعب بن ضمرة وكان شاعرا مجيدا وكان له بنات يحبهن جدا وكان ترغب بهن عن العجم ولا ترغب فيهن العرب فبقين منسيات يضرب مثلا للبنت والشئ المعطل قال أبو تمام يعني شعره

كانت بنات نصيب حين ضن بها عن الموالي ولم تحفل بها العرب

(قاضي) منى يضرب في حمل المشقة والتزام المؤنة ويقال أرخص من قاضي منى أنشد الخوارزمي

قلت زوريني فقالت عجبا أتراني يا قاضي منى

إذ يصلي وعليه زيته أنت تهواني وآتيك أنا

(لصوص الري) دخل ثابت بن يحيى على المأمون فظفره يخلت فقال

زهو خراسان وتيه النبط ونخوة الخزر وغدر الشرط

اجتمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط

قال الصولي نسبة الى اللصوصية (راحة صباغ) تضرب مثلا لما يستقبح قال

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانية

لهازم مجنون وخلقه كافر وتقطيع كشيخان ورأس ابن زانية

ولحية قواد وعين مخنث وجهه مأبون يناك علانيه

وراحة صباغ وصورة حائك ومرفق سقط رد في الرد ثانيه

(١٩ - مواسم - ني)

(تبه المغنى) قال الشاعر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى تشكى لهانت عنده أم ملدم
 خيانة أصحاب الحديث ونوكهم وتبه المغنى في جنون المعلم
 قال ابن مضر حين قتل خاله بأخيه طارق

بكت جزعا أُمي رميلة إذ رأت دما من أخيها بالمهند باقيا
 فقلت لها لا تحزني إن طارقا خليلي الذي كان الخليل المصافيا
 وما كنت لو أعطيت ألفي نجية وأولادها لغوا وستين راعيا
 لا قبلها في طارق دون أن أرى دما من بني حصن على السيف جاريا
 وما كان في عوف قتيل عامته ليوفيني من طارق غير خاليا

(من شعراء الجاهلية) زهير بن أبي سلمى بن سعيد بن رياح وقد قدموا زهيراً على الشعراء بأنه كان أحسنهم شعراً وأبعدهم عن سخف وأجمعهم الكثير من المعاني في قليل اللفظ وأشدّهم مبالغة في المدح وأكثروا أمثالا في شعره * امرؤ القيس بن حجر بن عمر وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير وهي أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغلبي (الناطقة الدياني) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب وهو أحد الأشراف الذين غض منهم الشعر ينتهي نسبه لذيّان ثم لمضر من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء مات على الجاهلية ولم يبلغ الإسلام * وفد عمر بن المنتشر المرادي في جماعة على عبد الملك بن مروان فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال عبد الملك ما كنت حرياً بأن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل علي أهل الشام فقال أيكم يروي من اعتذارات الناطقة إلى النعمان

حلفت ولم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب
 فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على المنتشر وقال أترويه قال نعم وأنشده القصيدة
 بكما لها فقال هذا أشعر العرب * وعن أبي عبيدة أن الناطقة كان خاصا بالنعمان

وكان من ندمائه فرأى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شيء شبيه بالفجأة وقد سقط
نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكان ذراعها يستروجهما لعباتها وغلظها فقال قصيدته
التي منها

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه غنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم جعد ثيث نباته كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك حاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العود

فأنشدها النابغة ابن سعد القريني فأنشدها مرة النعمان فامتلاً غيظاً وتوعد
النابغة وتهدهده فهرب ثم أتى ملوك غسان بالشام وامتدحهم * قال عبد الملك بن مروان
يوماً جلسائه أتعلمون أن النابغة كان مخنثاً قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أو ما
سمعت قولـه— نظرت اليك الحاجة لم تقضها— البيت والله ما عرف هذه الإشارة الا مخنث
قال الاصمعي البيت عظيم في التشبيه الا أنه هجته بذكر العلة في المرأة وأحسن منه
قول عدي بن الرقاع العاملي

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

أنشد القاضي التنوخي لنفسه

لم أنس شمس الضحى تطالعني ونحن في روضة على فرق
وجفن عيني بمائه شرق وقد بدت في معصر شرق
كأنه مدمعي ووجنتها حين رمتا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا كالشمس غابت في حمرة الشفق

قال في المعاهد ولم يزل النابغة نازلاً عند عمرو بن الحارث الاصغر الغساني الى أن
استعطفه النعمان فصار اليه ومن اعتذاراته للنعمان
حلفت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت غني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأ كذب
ولسكتي كنت أمراً لي جانب من الارض فيها مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما أتيتهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنتي الى الناس مطلي به القار أجرب
أتاني أبيت اللعن انك لمتني وتلك التي اهتم منها وأنصب
ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته وان تك ذا عتبا فمثلك يعتب

قالوا كانت المتجردة زوجة النعمان بن المنذر بن ماء السماء من أحسن النساء وكان
يهواها وقيل انها كانت زوجة أبيه فزوجها بعد موته بشريعة الهوى والتغلب
وكان النابغة الذبياني والمنخل الإشكري لدى النعمان وكان النابغة مليحاً عفيفاً والمنخل
قبيحاً فاسقاً وكان يهواها وتهواه لفسوقه وكان النعمان مكرماً للنابغة محباً له وخاف
المنخل أن تنظر المتجردة الى النابغة فهواه وتتركه فاجتهد في صرفه عن النعمان
واتفق ان النعمان قال للنابغة امدح لي المتجردة من عجبها فعمل الايات التي أولها
* من آل مية رائج أو مغتدى * ووصل في صفتها شيئاً فشيئاً الى قوله

واذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المحجة بالعير مكرم

واذا نزعت نزعت عن مستحصف نزع الحزور بالرشاء المحصد

فتخيل النعمان من قوله وقال له المنخل لو لم يعاين لم يذكر فتغير النعمان على النابغة
وبلغه ما قال المنخل فعلم انه يقتله ان قعد فقال يكون المنخل الخائن أميناً وأنا خائن
فهرب الى اليمن وعمل القصيدة التي من بعضها قوله

أتاني أبيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع
 أقارع عوف لأحاول غيرها وجوه قروء تبتغي من تجادع
 أذاك امرؤ مستبطن لي بغضة (له من عدو مثل ذلك شافع
 أذاك بقول هلهل النسج كاذب) ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
 أذاك بقول لم أكن لأقوله ولو كبرت في ساعدي الجوامع
 حلفت فلم أترك لنفسك رية وهل يأمن ذو أمة وهو طائع
 ومنا وحملتني ذنب امرؤ وتركته كذا العري كوى غيره وهو رافع
 فان كنت لا ذا الضغن غني مكذبا ولا حلقي عند البراءة نافع
 ولا أنا مأمون بشيء أقوله وأنت بأمر لا محالة واقع
 فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع
 وهي طويلة فلما وصلت النعمان علم أن الخيانة من المنخل فقال له أخلقني في أهلي
 حتى أمضي أتصيد وخرج ثم عاد الى بيته ليلا فوجد المنخل والمتجردة يشربان الخمر
 وساقها بين ساقيه فقال يا منخل ألسنت القائل ان النابغة لو لم يعاين لم يقل أنشدني
 ان كنت عاذلتي فسيري نحو العراق ولا تحوري
 فأنشده وتمادى في القول وقال

لا تسألني عن جل مالي واسألني كرمي وخيري
 ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
 ودفعتها فتدافعت مشي القطة الى الغدير
 ولممتها فتتنفست كتنفس الظبي الغرير
 ونأت وقالت ما بجسمك يا منخل من حرور
 ماشف جسمي غير حرج لك فاهداي غنى وسيري
 وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

فقال صدقت لم تحابا لما كنما كذلك وقتلها وكتب الى النابغة بالامان والبراءة
مما آثم به ودعاه الى العود فعاد وكان أحب الناس اليه وأوفرهم حظا عنده ومن قول
النابغة واعتذاره له

كتمت ليلا بالجومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشتكي ما يريها ووردهموم لم يجدن مصادرا

وقوله

لا يبعد الله حيرانا تركتهم مثل المصاييح جلوا ليلية الظلم
هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في الأواء والنعم
(علقمة) بن عبدة الفحل جاهلي

فان تسألوني بالنساء فاتي عليم بأدواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

وقال

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤم
وكل حصن وان دامت سلامته على دعائه لا بد مهدوم

(المتلمس) جرير بن عبد الله جاهلي وهو خال طرفة بن العبد كانت أمه من بني

يشكر فقال عمرو بن هند للحارث الشكري ممن المتلمس فقال هو منوط فينا وأحيانا

يزعم انه من بني ضبيعة من ربيعة وهو ساقط عندنا فبلغ ذلك المتلمس فقال

يعيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما

ولو غير أخوالي أرادوا تقيصتي جعلت لهم فوق العرايين ميسما

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الا أخرى عليها مقدما

لذي الحلم قبل اليوم مات قرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلم
ذو الحلم — هو أكرم بن صيفي — وقيل غيره وهو من حكماء العرب ولما كبر وأحس
بتغير عقله قال لابنته اذا حضر عندي الخصوم وعلمت من حكمي خلافا فاعرعي الحجر
بالعصا فكانت تفعل ذلك فيتلافى حكمه (الاعشى) ميمون بن قيس بن ربيعة جاهلي
يكني أبا بصير وكان يقال لايه قتييل الجوع لأنه دخل غارا ليستظل به من الحر
فوقعت صخرة من الجبل فسدت فمات جوعا وهو أحد أعلام الشعراء الجاهلية وفحولها
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا
فبلغ قريشا فصدوه عن وصوله اليه عليه الصلاة والسلام وجمع له أبو سفيان مائة
من الابل ودفعها اليه ورحل طالبا أهله فرمى به بعيده فدنق عنقه فخابت سفرته
وخسرت صفقته وتماام القصيدة

وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
وما زلت أبغي المال مذ كنت يافعا	وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وابتذل العيس المراقيل تغتلي	مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيها ذا السائل أي يمت	فان لها في أهل يثرب موعدا
وأليت لأرثي لها من كلاله	ولا من وحي حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره	أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل	وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد	نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى	ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثل	فترصد للامر الذي كان أرصدا

في أبيات غير ذلك (عبيد) بن الابرص جاهلي من بني أسد بن خزيمه وهو الذي

قتله النعمان في يوم بؤسه ويأتى ذكره في الامثال وهو القائل
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغولا يعدم على الغي لأما
وقال

لا عرفك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
وقال

الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
(ليد) بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا عقيل أدرك الاسلام
فأسلم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر وحسن اسلامه وعاش مائة
وخمسين سنة ونزل الكوفة على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقام بها الى أن
مات في آخر أيام معاوية

يقول الفتى انى سأفعل ذاكم وما للفتى علم بما الله صانع
وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل يثث ما بينى وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قت را كع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع
أعاذل ما يدريك إلا تظننا اذا رحل السفار من هو راجع
نبكى على إثر الشباب الذى مضى الا إن اخوان الشباب الرعارع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى فأني كريم لم تصبه الموارع
متى ماضى متى وفي بقية كأني سيف ناحل الاثر قاطع
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصا ولا الزاجرات الطير ما الله صانع
وهو صاحب المعلقة الميمية (المرقش) الا كبر والا صغر الا كبر اسمه عمرو بن

سعيد والاصغر اسمه عمرو بن حرمة وهو عم طرفة بن العبد صاحب
ستبدي لك الايام (ما كنت جاهلا ويا تيك بالاخبار من لم تزود)
قيل كان المرقشان والمهلل وامرو القيس وعلمة الفحل وعمرو بن قنينة وطرفة والمتامس
جميع هؤلاء كانوا متعاصرين وشهد المرقش الاصغر حرب بكر وتغلب وسمي الاكبر
مرقشا بقوله

فالدار وحش والرسوم كما رقص في ظهر الاديم قلم
وكان الاصغر اشعر من الاكبر (الاسود) بن يعفر جاهلي هو القائل

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
من غير ماسقم ولكن شقي نصب أراه قد أصاب فؤادي
ماذا أوئل بعد آل محرق درست منازلهم وبعد إباد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
أرض تخيرها لطيب مقيلا كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

(قال) الاصمعي قدم رجل من أهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبد الله القاضي
ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل بقول الاسود

ولقد علمت لو أن علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وسرد الايات ثم أقبل على الدارمي وقال له أتروي هذا الشعر قال لا قال أتعرف
قائله قال لا قال ويحك رجل من قومك له مثل هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة
ولا ترويها ولا تعرفه ثم التفت الى مولى له وقال يا مراحم اثبت شهادته عندك لا سأل
عنه فاني أظنه ضعيفا * قال المدايني عبر عمر بن عبد العزيز بقصر من قصور آل جفنة

وقد خرب ومعه مولاة مزاحم فتمثل مزاحم بقول الاسود

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

الآيات فقال له عمر خير من هذا كله (كم تركوا من جنات وعيون) الآية وقد روى صاحب المسامرة هذه الرواية عن بعضهم وقال قد سائر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمثل بالآيات فأجابه علي بالآية والله أعلم (عمرو بن قنينة) جاهلي يقال انه أول من قال شعرا من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه في آخر عمره فأقدمه معه الى قيصر فمات عمرو بالطريق وإياه غنى امرئ القيس في قوله

بكي صاحبي لما رأى الدرب بيننا وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

وهو القائل

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها غني عنان لجام
على الراح أجثو مرة وعلى العصا أنوء ثلاثا بعدهن قيام
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رمتها ولكنتني أرمى بغير سهام

وقال هذا لأنه عاش تسعين سنة (أبو دؤاد) الأيادي اسمه حارثة بن الحجاج شاعر قديم جاهلي كان أكثر شعره في الخيل قال ابن الأعرابي لم يصف قط أحد الخيل إلا احتاج الى أبي دؤاد ولم يصف الخمر إلا احتاج الى أوس بن حجر ولم يصف نعامة إلا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج الى النابغة الذبياني وذلك أن كلا من هؤلاء صرف همه الى شيء من هذه ولا يقدر عليها غيره مقدرته قال الأصمعي كانت الرواة لا تروي شعرا لابي دؤاد ولا لعدي بن زيد لمخالفتهم مذاهب الشعراء وكان أبو دؤاد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة (الافوه الأودي) اسمه صلاح بن عمر بن مالك بن الحارث بن

دؤاد بن مصعب بن سعد العشيرة جاهلي من شعره

والبيت لا يبتنى إلا على عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة
وسا كن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهلهم سادوا
اذا تولى سراة القوم أمرهم
نمى على ذلك أمر القوم فازدادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت
فان تولى فبالا شرار تنقاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر
لهم عن الرشد أغلال واقباد
حان الرحيل الى قوم وان بعدوا
فيهم صلاح لمرقاد وإرشاد
فسوف أجعل بعد الارض دونكم
وان دنت رحم منكم وميلاد

وقال
أيها الساعي على آثارنا
نحن من لست بشيء معه
نحن أود حين تصطك القنا
والعوالي للعوالي مشرعه
ثم فينا للقرى نار قرى
عندها للضيف رحب وسعه
يوم تبدى البيض عن لمع البرى
ولا لاهل الدار منها صمصعه
بغريض السكوم ربات الندا
عندها كل صياح جعجعه
وقدور كالروابي راسيه
وجفان كالجوابي مترعه
تصدر العالة والاضياف في
كل يوم وهي منها مشبعه
أي فعل حسن لم نأته
ودني لم تعفه دعدعه
فار بأن عنك على ظلمك قد
فاتك القوم نجادا وسعه

(لطيفة) في المعاهد وقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال استر شعرك
هذا كما تستر عورتك فصفق بشار يسيده وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا
أعزك الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهارى من عكل واسمي كلب ومولدى
يا جاح ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم

الله أنك قد استترت عني بخصون من حديد * ومنه مر بشار برجل قدر محته بغلة وهو
يقول الحمد لله وشكرا له فقال بشار استزده يزدك * ومنه حدث محمد بن الحجاج قال
جاء بشار يوما وهو مغم فقال مات حماري فرأيت في المنام فقلت له لم مت ألم أكن
أحسن إليك فقال

سيدي خذلي أنا عند باب الاصباني
تيمتي بيان وبدل قد شجاني
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل مثل خد الشيقرائي
فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني

فقلت له ما الشيقران قال وما يدريني هذا من غريب (لغة) الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله
* وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد إلا
عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال العريض الطويل قال وما هو قال أن لا أراك
ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال تطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال
انك كنت تسرق الحمير ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى السرقة للحمير فهي والله
خير لك من الرفض * ومنه كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان
وكان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صورة طير فاتخذ له وجاء به فقال
له ما في هذا الجام قال صورة طير قال قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائرا
من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكنك
عملت على أنى أعمى لا أبصر شيئا وتهده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم
قال أو تهددني أيضا قال نعم قال فأبي شيء تستطيع أن تصنع ان هجوتك قال أصورك
على باب دارى في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يمر بك
المصادر والوارد فقال بشار اللهم اخزه أمازحه وهو يابى إلا الجدة (أحمد) بن يوسف كاتب

المؤمن كتب الى بني سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي تقمة وأنزل عليه فيكم قرآن عذر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوى السفلى ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعي وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وأن طالت حياتهم ولا تبعد مخازيهم وان بادوا

«دخل» الشاعر سديف على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أذن له وأعطاه يده فقبلها فلما رآه سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يغرنك ما ترى من أناس إن بين الضلوع داء دويا

فأقبل عليه سليمان وقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل واذا المنديل قد ألقى في عنق سليمان ثم جر فقتل وكان رجال من بني أمية قدموا على السفاح قبل قتل مروان بن محمد وبعد انهزامه من عبد الله بن علي فمتوا اليه بقرابتهم وأعلموه طاعتهم وبراءتهم مما كان دخل فيه ولد أبيهم فقبل ذلك منهم وبلغ ذلك سديفا فقال أنا نفي من ولاء علي السجاد بن الحسين ان لم أهيج عليهم أضغانه وأحقاده وأبعث عليهم غضبه في قواف من الشعر أقولها ودخل علي أبي العباس فأنشده

يا ابن عم النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا

ملك تقصر النواظر عنه يثريا تهاميا حرما

هدم الجور عدله فتداعى بعد أن كان سوره مبنا

أقفر عورة العدو فلما أمكته غدا أيا قويا

لم ينم حين نام قوم على الذل وكان الميقظ الشيطميا

قد أتتك الوفود من عبد شمس مستكينين يوضعون المطيا

عنوة أيها الخليفة لاعن طاعة بل تخوفوا المشرفيا

لا يغرنك ما ترى من أناس ان بين الضلوع داء دويا

فاردد العذر وامض بالسيف حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
 ان تحت الضلوع من مضمر الغ ش وان لم تبسه داء دويا
 أبطنوا البغض في قديم وأمسى ثابتا في قلوبهم منطويا
 مائة قد غدت تدال مع الجو ر تقاسيه غدوة وعشيا

فلما انتهى قال السفاح ياسديف خلق الانسان من عجل ثم تمثل

أحي الضعائن آباء لنا سلفوا فلم تبعد ولآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده فقتل * دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان
 الله عليهم أجمعين على هشام بن عبد الملك بن مروان فعاتبه عتابا أغلظ له فيه وقال
 له بلغني عنك أشياء قال اذكرها فان كانت حقيقة اعترفت بها واعتذرت منها وان
 كانت باطلة رددتها علي قال بلغني انك تروم الخلافة ولست لها بأهل لانك ابن
 أمة قال ان اسماعيل رسول من خير خلق الله كانت أمه هاجر ولم يعبه ذلك قال هشام لا تقع
 عليك عيني بعدها فقال زيد والله لا رأيتني الا حيث تكره فلما حصل بدهليز المدار
 قال والله ما أحب الحياة أحد الا ذل ثم أنشد

غبرتم زمانا لا ينادي وليدكم خماصا ولا تدرون ما مدر القرى
 جلوسا بأعقاب البيوت وخيلنا تساقى الردى في الروع تعثر بالقنا
 فلما أتاكم فيئنا برماحنا تجدد مستكف بعيب الذي كفا

يقال — هم في أمر لا ينادي وليدهم — أي أنه أمر شديد لا يدعى فيه الصغار وإنما يدعى
 الجلة انتهى * مرض معاوية مرضا شديدا فأرجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم
 على ذلك ثم تماثل وهم في إرجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه أنه
 يجمع مراقبا من مراقب العراق ويرجعون بأمر المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه
 فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال أدن مني فدنى فأخذه بيده
 وجذبه فسقط مصقلة ثم قال معاوية

أبقى الحوادث من خيلا ك مثل جندلة المراجع

قد رامي الأعداء قبل ك فامتنت من المظالم

صلبا اذا خار الرجا ل ابل ممتنع الشكائم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حاملا راجحا وكلا ومرعا
 لأوليائك وسما ناقعا لأعدائك ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيدا مشركين وأصبح
 الناس مسلمين وأنت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية وأذن له في الانصراف الى
 الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال ليس كما زعمتم والله لقد غمزني غمزة كادت
 تحطمني وجذبتني جذبة كادت تكسر عضوا مني * دخل الاحنف بن قيس على معاوية
 وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف
 مدرعة صوف وشملة فلما مشا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير
 المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على
 الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كبير مع
 تتابع من المحول واتصال من الذحول فالكثر فيها أطرق والمقل أملق وبلغ منه الخنق
 فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن
 الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل الأواء فان السيد من
 يعم ولا يخلص ومن يدعو الجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسى
 اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكف عنهم المضلات
 فقال له معاوية ههنا يا أبا بحر أعربت ثم تلا (ولتعرفنهم في لحن القول) * وفد أهل العراق
 على معاوية ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين أشخصت أقواما
 اليك الرغبة واقعد عنك آخرين العذر وقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به
 المتخلف ويكافي به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يا معشر العرب أما والله لئن
 فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم

حفظ عليكم نسيكم بأن تخير لكم بلادا تجتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما
تصفي الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم فان الحسن منكم
أحسن لقربكم منه والقييح منكم أقبح لبعدهم عنه فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين
مانعهم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زياد المتبع آثارك
فينا فنستمع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير

ومايك من خير أتوه فاعما توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبي سلمي المزني من قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهم وأندية ينتابها القول والفعل

علي مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكي يدر كوههم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

قال أهل المعنى أعجب بقوله — ولم يألوا — فان فيه الاحتراس قال معاوية المروءة احتمال

الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (عمر) بن ود

ابن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد جزع المزاد وهو موضع

حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس جزع المزاد وكان فارس يليل

فلما صار مع المسلمين في الخندق دعى البراز وقال

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

ووقفت إذ نكل الشجاع بموقف البطل المناجز

اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فبرز علي رضي الله عنه وقال يا عمر انك عاهدت الله أن لا يدعوك أحد الى خلتين

إلا أخذت احداهما فقال أجل فقال أنى أدعوك الى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام
قال لا حاجة لى بذلك قال فأنى أدعوك الى المبارزة قال يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك
قال علي لكنني والله أحب أن أقتلك فخمي عمرو واقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل
على علي وتجاولا وعلت بينهما غيرة سترتهما فلم يرع المسلمين إلا التكبير فعلموا أن
علياً قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبي طالب فقالت
كفو كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت أبكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به	وكان يدعى قديماً بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة	الى السماء تميم الناس بالحسد
قوم أبي الله الا أن تكون لهم	مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يألم كلثوم بكيه ولا تدعي	بكاء معولة حرا على ولد

أم كلثوم هي بنت عمرو بن ود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله
أصلاً كما أن البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد لأصل له (أبو القاسم) اسماعيل
ابن عباد في الصيد

وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فغنت ظباء خفن تحتي مطلق الـيـدين به أيدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعري رايا وطرف مشيبي عن عذاري أرمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي وهذا طراز الشيب فيه ممدد
(روى) ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ شق ناقته بزمامها
حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل وقال يا كعب بن مالك أحد بنا فقال كعب
قضينا من تهامة كل حق وخير ثم أجمعنا السيوف
(٢١ - مواسم - ني)

نخيرها ولو نطقت لقات قواطعن دوسا أو ثقيفا
فقال عليه الصلاة والسلام . والذي نفسي بيده هي أشد عليهم من رشق النبل . يقال
إن دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا وخذوا لانفسكم من قبل أن
ينزل بكم منازل بغيركم (معن بن زائدة)

إني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظرف أو بالبأس والجود
أبو تمام حبيب الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تنزل للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
أخذه أبو عبادة البحرى فقال

ولن تستبين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدل عليها بحاسد

اتتهى الجزء الاول من مواسم الأدب وآثار
العجم والعرب للمرحوم المبرور السيد جعفر
البيتي المدني وسيأتى إن شاء الله
تعالى بعده الجزء الثانى أوله
فصل في فنون الحماسة

(الجزء الثاني من كتاب مواسم الأدب وآثار العجم والعرب)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(فصل من فنون الحماسة في أقوال الملوك وأفعالهم اللائقة بهذا الفن)

أتى عبدالله بن يزيد بن معاوية أخاه خالدا فقال لقد هممت يا أخي أن أفتك بالوليد
ابن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد
المسلمين فقال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرنى فقال له خالد أنا أ كفيكه فدخل
خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه
عبد الله فعبث بها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) فقال خالد (وإذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) فقال عبد الملك أفي
عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعل الوليد تعول
فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا فقال خالد ان كان عبد الله
يلحن فإن أخاه خالدا لا فقال عبد الملك اسكت فوالله ماتعد في العير ولا في النفير فقال
خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك فمن صاحب العير والنفير
غير جدي أبوسفیان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت
غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت * أما — العير — فهي عير قريش
التي أقبل فيها أبوسفیان فنهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففات بها أبوسفیان
وأما — النفير — فمن نفر من قريش لاستنقاذ العير فكانت وقعة بدر حتى قيل ذلك في
كل من لا يصلح للخير ولا للشر لان أباسفیان لقي بني زهرة بعد ان نجا بأطراف

الساحل وكانوا قد تخلفوا عن النفير فقال يا بني زهرة لافي العير يعني معي ولا في النفير
يعني مع قريش قوله — غنيات . وحيالات — يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرد
الحكم بن العاص إلى الطائف فكان يرعي غنيات له ويأوي إلى حبله وهي الكرمة
وأما قوله — رحم الله عثمان — فانه رده لما أفضى الأمر إليه . دخل عبد الملك بن مروان
على يزيد بن معاوية فقال يا أمير المؤمنين إن لك غلة بوادي القرى ليس لها غلة فان
رأيت أن تأمر لي بها فقال يزيد إنا لا نخذع عن الصغير ولا نبخل بالكثير وهي
لك فلما ولي قال يزيد إن أهل الكتب يزعمون أن هذا يرث ما نحن فيه فان كان
كما قالوا فقد صانعناه وإن لم يكن فقد وصلناه * قال معاوية لعمر بن العاص أي أحب
أن تكون في خمس خصال قال وما هن يا أمير المؤمنين قال أحب أن لا يكون جمل
أعظم من حلمي ولا ذنب أكبر من عفوي ولا عورة إلا أنا أسعها بستري ولا فاقة
الا سددها بجودي ولا يكون زمان أطول من أيامي فتبسم عمرو فقال معاوية فيم
تبسمت فاني أعلم أنك ان قلت خيرا أضمرت شرا قال نعم تمنيت صفة لا تكون إلا
للله تعالى قال معاوية فاسترها علي * بعث زياد بن أبيه إلى معاوية بهدايا مع عبيد
الله أخي الا شتر النخعي وفي الهدايا سمط فيه جوهر لم ير مثله فقدم عبيد الله بالهدايا
ثم قال يا أمير المؤمنين إن زيادا بعث معي بسمط ما أدري ما فيه وأمرني أن أدفعه إليك
في خلا فقال أحضره فلما فتحه قال ما أظن أن رجلا آثر بهذا على نفسه الا سيؤثره
الله في الجنة ارجع به إليه فان من قبله من المسلمين أحق بهذا من معاوية ثم كتب
إلى زياد إنك رفعت علي راية الا شتر حين وضعه الله بعثت إلي مع أخيه بسمط
يشهد به علي عند أهل العراق وقد أرجعته به فاردده إلي مع رجل لا يفقه عني ولا
أفقه عنه فردده إليه زياد مع غلام من غلمانه * دخل عبد الملك بن مروان على معاوية
يوما فتحدث ونهض فقال معاوية إن لهذا الغلام همة وإنه مع ما ذكرت تارك ثلاث
أخذ ثلاث تارك اساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعينه

أخذ بأحسن الحديث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأهون الأمرين عليه اذا خولف
قال معاوية لعبيد الله بن زياد يا ابن أخي احفظ عني لا يكن معك في عسكري أمير
غيرك ولا تقولن على منبرك قولاً يخالفه فعلك ومهما غلبت فلا تغلبن على مودة كريمة
وقال يزيد ابنه ما المروءة فقال اذا ابتليت صبرت واذا أعطيت شكرت واذا وعدت
أنجزت. وقال ما وجدت لذة شيء ألدعندي من غيظ أئجرعه ومن سفه بالحلم أقمعه * وأغلظ
له رجل فاحتمله وأفرط فحلم عنه فقبل له في ذلك فقال لانحول بين الناس وبين ألسنتهم
مالم يحولوا بيننا وبين ملكنا * قال مروان لابنه آثر الحق وحصن ملكك بالعدل
فانه سورة المنيع الذي لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق * قيل ذكر أبو
هريرة معاوية في مجلس مروان فعابه ثم خاف أن يبلغ معاوية فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المجلس بالامانة وسأل مروان أن يكتم عليه فقال له مروان لما
ركبت مني في ظنك بي أتى أثقل حديثك أعظم مما ركبت من معاوية * بصق عبد
الملك فقصر ووقع بصاقه على الفراش فقام رجل فمسحه بثوبه فقال عبد الملك أربعة
لا يستحي من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والدابة وأمر للرجل بصلة * وقال لآخيه
عبد العزيز حين وجهه الى مصر تفقد كاتبك وصاحبك وجليسك فان الغائب يخبره
عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * وقال
أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة * سئل عن حزنه
على عثمان فقال الغضب له شغلني عن الحزن عليه وقال اطلبوا معيشة لا يقدر السلطان
على غضبها فقبل له ما هي فقال الادب * وكتب الى الحجاج جنبي دماء آل أبي طالب
فاني رأيت بني حرب لما قتلوا حسيناً نزع الله الملك من أيديهم * نازعه يوماً عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد وهو غلام فأربنى عليه فقبل له لو شكوتك الى عمه لا تنقم لك منه
فقال مثلي لا يشكو ولا أعد انتقام غيري لي انتقاماً فلما استخلف قيل له في ذلك فقال
حقه السلطان عجزه * وقال له رجل أريد أن أسر اليك شيئاً فقال عبد الملك لأصحابه

انهضوا فلما أراد الرجل الكلام قال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني أعلم بنفسى منك ولا تكذبني فانه لا رأي لكذوب ولا تعب عندي أحدا فقال اذا تأذن لي في الانصراف قال اذا شئت * كتب الى الحجاج أي قد استعملتك على العراقيين فاخرج اليهما كمش الازار شديد العذار مطوي الخيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبب منها البصرة وارم بنفسك الغرض الاقصى فاني قد رميته بك ورد ما أردته منك والسلام * عتب بعضهم في مجلسه على مصعب بعد قتله فنظر اليه عبد الملك نظرا منكرا وقال أما علمت ان من صغر مقتولا فقد أزرى بصاحبه

❖ موسم منه ❖

(قطعة في معرفة كل إقليم و بلد من المشهورة والطبيب اليه حاجة عظيمة)
 (الاقليم الاول) منه إرم ذات العماد بين صنعاء وحضر موت : بلاد التبر في جنوب المغرب وهي بلاد السودان : بلاد الحبشة شرقها الزنج وغربها البجة : بلاد الزنج شمالها اليمن وجنوبها الفيا في وشرقها النوبة وغربها الحبشة وجميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام : بلاد السودان شمالها البربر وشرقها الحبشة وغربها المحيط : بلاد النوبة في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه (تكروور) مدينة في بلاد السودان (حابرسا) مدينة بأقصى المشرق أهلها من ولد ثمود (جابلقا) بأقصى المغرب وقالت اليهود إن أولاد موسى هربوا في حرب بخت نصر ونزلوا بحابرسا (جاوه) على ساحل بلاد بحر الصين (الجزائر) الخالدات وجزيرة الرامني وجزيرة زاح في الصين وجزيرة سكسار بعيدة عن العمران في بحر الجنوب وجزيرة القصار طول أهلها ذراع وأكثرتهم عور وجزيرة النساء لارجل معهن يلقحن من الريح ويلدن نساء وقيل من ثمر شجرة وجزيرة واق واق في بحر الصين ألف وسمائة جزيرة (جوف) واد بأرض عاد (حرث) أرض باليمن (حضر موت) في شرقي عدن وبها القصر المشيد وقبر هود (دمقله) ببلاد النوبة على ساحل النيل مسيرة ثمانين ليلة وعرضها قليل (دمار) باليمن بناها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان على ثلاثة أيام

من صنعاء (سجلماس) في جنوب المغرب طرف بلاد السودان (سرنديب) بأقصى الصين (سلوق) مدينة باليمن (سمهر) قرية بالحشة بها صنائع الرماح (سندابل) قصبة بالصين (شبالا) بالصين (صنعاء) باليمن : الصين بلاد واسعة ممتدة من الاول الى الثالث عرضها أكثر من طولها نحو ثلاثمائة مدينة (ظفار) قرب صنعاء سكن ملوك حمير (عمان) كورة على ساحل بحر اليمن شرقي هجر سميت بعمان بن نعثان بن ابراهيم الخليل (عرباط) بين حضر موت وعمان ومقدشوه واليمن ومدنه جميعا

«الاقليم الثاني» أجأ وسلمى والبحرين وتبت وسقطره وسيلان والحجاز والحجرديار نمود والخط وخير والسد والطائف وعدن وقيصور وتشمير وقمار وكلبايه وكله وكوم ويثرب ومراكش ومكة وملتان ومليار ونجران والهند واليمامة

«الاقليم الثالث» ابرقوه بأرض فارس وايار بقرب اسكندرية وأخميم والرجان والاردن ناحية بأرض الشام وأريحاء والاسكندرية وانطاكية وانطرطوس حصن على بحر الروم لأهل حمص وهو مقر مصحف عثمان رضي الله عنه يذهب الناس اليه يتبركون به والاهواز وبعليك والبلقاء ووادي القرى وبيت المقدس : البربر من برقه الى آخر بلاد المغرب وأهله من بقية قوم جالوت لما قتل هربوا الى المغرب والبيضاء بفارس وتلمسان وتونس واليه بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة أربعون فرسخا والجالية من قرى دمشق وتينس قرب دمياط وجور والجيزة وحلب وحمص وحوران والحيرة وحيص مدينة بكرمان لم يدخل المطر باطنها أبدا والخليل ودمشق ودمياط ودورق ودير سمعان والرصافه وسابور وسجستان وسخا مدينة بأسفل مصر في جامعها حجر اسود عليه علامة اذا خرج من الجامع دخلت العصافير واذا أعيد خرجت عنه وسدوم قصبة قرى قوم لوط بين الحجاز والشام وسمهود وسيراف وسابله بالبربر والشام وطور سيناء بين الشام ووادي القرى بقرب مدين وطور هارون قبلي بيت المقدس وشيراز والصعيد وصفين من بناء الروم بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وصقلية بالمغرب

وصور وطبرشان وطبرية وطرطوس بين انطاكية وحلب والعباسية بمصر سميت بعباسه بنت أحمد بن طولون والعريش وعسقلان على ساحل بحر الشام بها مشهد رأس الحسين وعسكر مكرم بالاهواز وعكّه وغزه وفارس من شرقها كرمان وغربها خراسان وشمالها مغازه خراسان وجنوبها البحر سميت بفارس بن سام وفير وزاباد والفيوم والقادسية والقيروان وكازرون وكرمان الكوفة والمريسه ومصر والمطرية من قرى مصر والمعرة ومكرمان بالسند ومنف ونابلس وناصره ووادي موسى قبلي بيت المقدس ووادي النمل بين قنسرين وعسقلان مر به سليمان وهجر قاعدة بلاد البحرين وهرة وهيت على الفرات ويزد

(الاقليم الرابع) اذربيجان ناحية واسعة بين قهستان والران وأمل والابله وأبهر وأبيورد وأربل واسفرائين وأصفهان وبرقيديين الموصل ونصيبين يضرب بأهلها المثل في اللصوصية وبسطام والبصرة وبغو والديلم بقرب قزوين وبلخ وباخرز وبيق وتيريز وبهران وجرجان والجزيرة بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وريبعة وسميت جزيرة لكونها بين دجلة والفرات وجوين وجيلان والحضره بين تكريت وسنجار وحلوان بين همدان وبغداد والحويزة بين واسط والبصرة وخراسان شرقيا ماوراء النهر وغربها قهستان وقصبتها مرو وهرة وبلخ ونيسابور وديار بكر بين الشام والعراق والري وساباط بقرب مدائن كسرى وسجستان بناها سجستان بن فارس وسرخس وسنجار وسهرورد وشهرزور وشهرستان والطاقان وطبرستان والعجم يقولون مازندمران وطرابلس وطوس وغزنه وقاشان وقزوين وقم وقصر شيرين بين بغداد وهمدان وكسكر وكشمير وقندر والمدائن كانت سبع مدن بناها الأكاسرة والمطيرة من قرى سامراء والموصل ونسا ونصيبين ومسيات بين البصرة واسط ونهاوند والنهران بين بغداد واسط ونيسابور واسط وهرة وهمدان

(الاقليم الخامس) آمد محيطة به دجلة وأبروق بالروم وأزرنجان من أرمينية وأرمينية بين أذربيجان والروم وأشبونة بالاندلس وأفرنجة بلد وافسوس بالروم وبخاري وبردعه وبلنسيه بالاندلس وتركستان اسم جامع لبلاد الترك من الاقليم الاول ضارباً في المشرق عرضاً الى الاقليم السابع وتفليس بناها كسرى أنوشروان والروم وسمرقند بما وراء النهر وسيواس بالروم وشاش ما وراء النهر تتاخم الترك وصفد قرب بخاري وطرطوشة وطيطة بالاندلس وغرناطة مدينة الاندلس . والقيصريه بالروم . ومطالطة جزيرة وما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون والمراغه وميافرقين بديار بكر وهرقلة كسري ملك القياصرة بناها هرقل ويونان موضع اليونانيين بالروم

(الاقليم السادس) افرنجة أرض واسعة في آخر غربي الاقليم السادس بها نحو مائة وخمسون مدينة وبلاد بجياك قوم من الترك قرب الصقالبة وبلاد يحا قوم من الترك وبلاد بعراج من الترك أيضاً وبلاد التاتارجيل من الترك مكانهم شرقي هذا الاقليم وبلاد چكل وبلاد الخيتان وچركج وبلاد الخزر خطالچ وبلاد الروس وبلاد الروم سكان غربي الاقليم الخامس والسادس من نسل عيص بن اسحق وبلاد كيمال ورزوم مدينة ببلاد الافرنج ورومية وسبق ذكر عجائبها وسد يأجوج ومأجوج ولدا يافث بن نوح وشروان ناحية قرب باب الابواب عمرها أنوشروان فسميت باسمه وفاراب وفرغانة وقسطنطينية بناها قسطنطين بن ثيودور وبوس

(الاقليم السابع) باطن الروم وبرجان غائصة في جهة الشمال ينتهي قصر النها فيها الى أربع ساعات والليل الى عشرين وبالعكس وبلغار حكمها حكم برجان في قصر الليل والنهار و صقلاب أرض صقلاب في غربي السادس والسابع تتاخم الخزر في أعالي جبال الروم ويأجوج ومأجوج مسكنهم شرقي الاقليم السابع وقد اقتصرنا على ذكر هذه المدن والجزائر للاختصار . وأما فوائد هذه البلدان المذكورة وعجائبها فهي (٢٢ — مواسم — ثالث)

متخللة في كتابنا هذا على حسب الاتفاق (١) وقد ذكرنا سد يأجوج في الاقليم السادس
وذكرنا يأجوج نفس القبيلة في السابع ولا منافاة فتأمل . . . وأما حدود الاقليم وقسمتهم
فلا بد قبل ذلك من الابتداء بذكر السموات على سبيل الاختصار قال ابن الشحنة
في روضة الناظر قد سمت الحكماء السماء فلکا وزادوا فلکین آخرين وقالوا سماء
الدنيا فلک القمر والثانية فلک عطارد والثالثة فلک الزهرة والرابعة فلک الشمس
والخامسة فلک المريخ والسادسة فلک المشتري والسابعة فلک زحل وهذه الأنجم
هي السبعة السيارة نظمها بعضهم فقال

زحل شري مريخه من شمسه فزاهرت لعطارد الأقمار
نكحت سنا بلها الصفا فتولدت بين السنا بك والصفاء النار

قال وأما الثوابت فهي اثنا عشر تسمى بروجاً وهي منقسمة على ثمانية وعشرين
نجماً تسمى المنازل وهي اجرام لا أرواح فيها على الصحيح والفلك الثامن فلک هذه
الکواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس
ذلك من المغرب الى المشرق قال الصفدي في شرح الالامية بعد أن أنشد قول ناصح
الدين الارجاني وهو

ما سرت آفاق البلاد مطوفاً ألا وأنتم في الوری متطلبي
سعي اليكم في الحقيقة والذي تجدون عنكم فهو سعي الدهري
أنحوكم ويرد وجهي القهقري دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب
وأنشد لابن دقيق العيد

الحمد لله كم أسمو بعزمي في نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

(١) لم نقف على مأخذ المؤلف لهذا الفصل ولهذا تحريتنا تطبيق أسماء البلدان على
الاصل المحفوظ في المكتبة الحيدوية فليحذر

قال وذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو موضوع فيه كالقصر في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المشرق الى المغرب بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان آخر اخذا الى جهة الشرق الى آخر الشهر حتى تتكامل لفلكه الدورة وهو ان يعود الى النقطة التي كان عليها أولا وهذه الحركة للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب ولعله فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحا فالرحا تسعى الى جهة اليمين مثلاً والنملة الى جهة اليسار والنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها عكسا وهذه الحركة التي بها ترى الشمس في كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها ما يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية قال ابن الشحنة واجرام السموات شفافه من شدة صفائها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها في سماء الدنيا والقمر نوره من نور الشمس قال كعب خلق الله الشمس من نوره والقمر من حجابها قال علي رضي الله عنه والمجرة باب في السماء منه تنزل الملائكة ومنه تنزل الماء في الطوفان والدنيا كلها وسمواتها وأرضوها وكل ما في ذلك كرة واحدة مثل حبة خردلة في جوف الكرسي ونسبة العرش الى الكرسي كذلك فسطح هذه الكرة من جوانبها هو فوق ما فوقها أعلا عليين من أي جهة فرضته لهذه الكرة وأعلاها هو الفلك الاعظم وأسفل منه الذي يليه وهلم جرا الى سماء الدنيا المحيطة بكرة الارض من جوانبها غير متصلة بشيء منها بل هي واقفة في الهواء باذن ربها * واختلف الحكماء في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من

كل جهة على السواء وقال بعضهم جذب مركزها لذلك وقال بعضهم بل تساوى
الدفع منهما ولهم أقوال غير ذلك عدوها في الفلسفة والحق انه باذن الله تعالى بخصوصية
الموضع اللائق بها وكرة الارض وجبالها وبحارها طباق سبعة بعضها في جوف بعض
على سطح العليا بنو آدم وملائكة الارض وما أشبه ذلك من الحيوان والنبات وخفيف
الجان في الارض التي أسفل منها وهلم جرا الى السابعة من خلق الله مالا يعلمه الا هو
برا وبحرا فالأرض جوف الارض السابعة كما ان الأعلى فوق السماء السابعة وأسفل
من جوف الارض السابعة بحار الظلمة سعة مضاعفة الى مالا يعلمه الا الله تعالى وأسفل
من ذلك جهنم طباق سبعة هي أسفل السافلين وكرة الارض غائصة في بحارها المحيطة
بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلى ذلك القليل بحار عذبة وجبال ونبات وحيوان
وهذه البقعة السابعة من الارض كانت تتحرك فأمسكها الله بجبل قاف محيطا بها
والجبال كلها عروقه وأول ماظهر من الجبال أبو قبيس ومن الارض مكة فلذلك
سميت أم القرى وهذه الكرة محمولة باذن الله على ملك عظيم قدماء على صخرة من
ياقوتة حمراء يحملها ثور عظيم اسمه كيوان قوائمه على حوت عظيم اسمه بهموت قال
ابن عباس دون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة
المشبهة بالبيضة بالحمل لشرفه على جميع النواحي لسكنى بني آدم بالربع المعمور منه
وهذا الربع المعمور قسمه الذين طافوا به كافر يدون النبطي وتبع الحميري وسليمان
ابن داود عليه السلام والاسكندر ذو القرنين واردشير بن بابك الفارسي أقاليم سبعة
طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مدار الجدي والى الجنوب مدار
سبيل وأطولها الاقليم الاول وهو عشرة آلاف ميل ومائتا ميل مقسومة على مائة وثمانين
جزأ سموها كل جزء درجة هذا هو نصف دور الارض من أقصى بلاد الصين
بالمشرق الى طنجة أقصى بلاد المغرب أرجل هؤلاء مقابلة لأرجل هؤلاء وابتدأوه
عرضا من ناحية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين أبدا

الى الاقليم الثانى الملاصق له من جهة الشمال قال زكريا بن محمد بن محمود القزويني في آثار البلاد قال أبو الريحان الخوارزمي اذا فرضنا أن دائرة معدل النهار تقطع كرة الارض نصفين يسمى أحد النصفين جنوبا والاخر شمالا واذا فرضنا دائرة معدل النهار تقطع الارض صارت كرة الارض أربعة ارباع ربعان جنوبيان وربعان شماليان فالربع الشمالي المسكون يسمى الربع المسكون والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والانهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى علي ان مابق منها تحت قطعة غير مسكونة من افراط البرد وتراكم الثلوج وهذا الربع المسكون قسموه سبعة أقسام كل قسم يسمى أقلما كأنه بساط مفروش من الشرق الى الغرب طولاً ومن الجنوب الى الشمال عرضاً وانها مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طولها من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخاً وأقصرها طولاً وعرضاً الاقليم السابع فان طولها من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال وأما مابق من الاقاليم فمختلف طولها وعرضها وهذه صورة كرة الارض (١)

قال قال وهذه القسمة غير طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين طافوا بالربع المسكون ليعلموا بها حدود الممالك والمسالك كافر يدون واسكندر واردشير ومنعهم عن سلوك ما وراء ذلك البحار الزاخرة والجبال الشاخنة والاهوية المفرطة في الحر والبرد والظلمة فأما ناحية الشمال تحت مدار بنات نعش فان البرد هناك مفرط جدا لان ستة أشهر هناك شتاء وليل فيظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد الماء للبرد فلا حيوان هناك ولا نبات وفي مقابله من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستة أشهر صيفاً نهارة كله فيحمى الهواء فيصير نارا سموماً يحرق كل شيء فلا نبات ولا حيوان هناك وأما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الامواج وأما جانب

(١) هنا بياض بالأصل وكتاب أبو الريحان البيروني طبع في لايبزيك

المشرق فالبجر والجبال الشامخة فالناس محصورون في الاقاليم السبعة وليس لهم علم
ببقية الارض * فاما الاقليم الاول فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى
الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا و سُدس عشر قدم وآخره حيث يكون الظل
قدمين وثلاثة أخماس قدم ويمتد من أقصى المشرق من بلاد الصين وعلى جزيرة
سرنديب وعلى سواحل البحر في جنوب الهند ويقطع البحر الى جزيرة العرب ويقطع
بحر القلزم الى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وأرض اليمن الى بحر المغرب فوقع في
وسطه من أرض صنعاء وحضر موت ووقع في طرفه الذي يلي الجنوب أرض عدن
ووقع في طرفه الذي يلي الشمال تهامة قريبا من مكة ويكون أطول نهار هؤلاء اثني
عشر ساعة ونصفا في ابتدائه وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق
تسعة آلاف ميل واثنان وسبعون ميلا واحدا وأربعون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته
بالتكسير أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون
ميلا واحدا وعشرون دقيقة * وأما الاقليم الثاني فهو حيث يكون ظل الاستواء في
أوله نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدمين وثلاثة أخماس قدم وآخره
بحيث يكون ظل الاستواء فيه ثلاثة أقدام ونصف وعشر سدس قدم يتدي من
المشرق فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند والسند ويمر بملتقى البحر الاخضر ويقطع
جزيرة العرب من أرض نجد وتهامة والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر
الى أرض المغرب ويكون أطول نهار هؤلاء في أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة
وربع ساعة وآخره ثلاث عشرة ساعة ونصف وطوله من المشرق الى المغرب
تسعة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون ميلا واثنان وأربعون دقيقة ومساحته ثلاثة
آلاف ألف وستمائة ألف ميل وتسعون ألف ميل وثلثمائة وأربعون ميلا وربع
وخمسون دقيقة وقد ذكرنا مدنه آنفا * وأما الاقليم الثالث فأوله حيث يكون
الظل اذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصف وعشر وسُدس عشر قدم وآخره

حيث يكون ظل الاستواء فيه أربعة أقدام ونصفا وعشرين وثلاثة عشر قدما ويتدى من الشرق فيمر على بلاد شمال الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والا هواز والعراقيين والشام ومصر والاسكندرية وابركة وافريقية وينتهي الى حد بحر المحيط وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع وفي وسطه أربع عشرة ساعة وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وتكسیر مساحته ثلثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة وأما الاقليم الرابع فأوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار يكون نصف النهار عند الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم ثم يتدى من أرض الصين وتبت وطبرستان وقهستان واذر بيجان وأدنى العراق والجزيرة ورودس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وربع وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلا وأربع عشرة دقيقة وعرضه مائتا ميل وتسعة وتسعون ميلا واثنان وعشرون دقيقة وأما الاقليم الخامس فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقا وغربا ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم ويتدى من الترك المشرقين ويمر على أجناسهم المغريين الى كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم والخزر الى باب الابواب وبردعة والى ميا فارقين وأرمينية وبلاد الروم وطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلا وبضع عشرة دقيقة وعرضه مائتان وأربع وخمسون ميلا وثلاثون دقيقة ومساحته مكسر ألف ألف ميل

وثمانية وأربعون ألف وخمسمائة وأربعة وخمسون ميلا واثنى عشرة دقيقة . وأما الاقليم السادس فأوله حيث يكون الظل عند الاستواء تسعة أقدام وتسعة اعشار وسدس عشر قدم ويفضل ظل آخره عن أوله بقدم واحد فقط ويتدي من ساكن ترك المشرق من قاني وتون وخرخير وكمال والبغر والتركان ويمر على القسطنطينية ورومية الكبرى وافرنجة وشمال الاندلس حتى يذهب الى بحر المغرب وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله في وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وخمسة وسبعون ميلا وثلاث وستون دقيقة وعرضه مائة ميل وتسعة وثلاثون دقيقة ومكسرا ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وعشرون ميلا وكذا دقيقة . وأما الاقليم السابع فأوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام ونصف وعشر وسدس قدم كما هو في الاقليم السادس لأن آخره أول هذا وآخره حيث يكون الظل نصف النهار والاستواء ثمانية أقدام ونصف ونصف عشر قدم وليس فيه كثير عمارة انما هو من المشرق غياض وجبال يأوي اليها فرق من الترك كالمستوحشين يمر على جبال باسرت وباطن الروم وبلغار وغير ذلك مما ذكر في مدن هذا الاقليم سابقا وقيل من وراء هذا الاقليم من الامم مثل السور ورنك وبوره ووقع في طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الشمالى في الاقليم السادس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع وأوسطه ستة عشرة ساعة وآخره ست عشرة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ستة آلاف ميل وسبع مائة وثمانون ميلا وأربع وخمسون دقيقة وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلا وأربع وعشرون دقيقة وتكسيره ألف ألف ميل ومائة ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمان مائة وأربعة وعشرون ميلا وتسع وأربعون دقيقة وآخر هذا الاقليم هو آخر العمارة ليس وراءه الا قوم لا يعاب بهم وهم بالوحوش أشبه قال ابن الشحنة وما خلف الاقليم من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة من بلاد السودان ولا

يعيش وراءها حيوان من شدة الحر ومن جهة الشمال من بلاد الصقالبة ويأجوج
ومأجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها عن أقصى المغرب وقرب عرضها بعدها
عن خط الاستواء فالتى في أقصى المغرب لا طول لها والتى تحت خط الاستواء لا عرض
لها والتى في الوسط طولها تسعون درجة هي وسط الأرض قالوا هو وادى سرنديب
حيث هبط عليه آدم عليه السلام وما روى عنه عليه الصلاة والسلام ان وسط الأرض هو
الكعبة فالنسبة الى المعمور منها وما روى انه بيت المقدس فلأنه المحشر والمراد
بالاوسط حينئذ الاعتدال قال الله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال وهذه
الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها هو أعدلها وهو اقليم الانبياء والحكماء والمستولي عليه
الشمس وله من البروج الجوزاء ومن الكواكب عطارد ويليه في الاعتدال الثالث
والخامس والمستولي على الثالث المريخ وله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة
والمستولى على الخامس الزهرة ولها من السرطان من الكواكب المريخ قال والاقاليم
الباقية أهلها ناقصون عن طبيعة الاعتدال والافضل كالزنج والحبشة في الاولين ويأجوج
ومأجوج والصقالبة في الآخرين قال كعب الاحبار ان الأرض سكنها الجن سبعمئة
الف سنة فلما أفسدوا وسفكوا الدماء أهلكهم الله واسكنها الملائكة ألف سنة ثم
خلق الله آدم انتهى وسوف نذكر اشياء من خصائص البلدان بالافلاك وغير ذلك على
سبيل الاستطراد والاتفاق

﴿ موسم منه ﴾

﴿ باب في ذكر الامم السالفة ﴾

قال كعب الاحبار رضى الله عنه ثم خلق الله آدم وهو أول هذا النوع الانساني
سمي آدم لأنه خلق من اديم الأرض خلقه الله يوم الجمعة بعد العصر من الأرض من قبضة
قبضت من جميعها ومكث فيها الى ما شاء الله ثم نقل الى السماء ونفخ الله تعالى فيه من
روحه واسجد له الملائكة واسكنه الجنة ضحوة ثم نام فخلق من ضلعه الايسر حواء سميت
(٢٣ — مواسم — نى)

حواء لأنها خلقت من شيء حي وأخرجه منها بين الصلاتين فكانت إقامته فيها نصف نهار
 خمسة عام في عدد أهل الدنيا ثم تاب عليه يوم عاشوراء وأهبط إلى الأرض هو وابلis
 وحواء والحية وفي نهج البلاغة لسيدنا علي أن نفخ الروح في الجسد والأمر بالسجود له
 إنما كان في الأرض قال وهبطوا هبوطاً واحداً آدم بالهند أو بسرنديب وحواء بجدة
 وابلis بموضع من البصرة والحية بنصيبين أو بأصبهان واجتمع بحواء في أعلا جبل عرفات
 وبه سميت عرفات قال المسعودي إن آدم عليه السلام تأق إلى حواء فغشيها فاشتملت على
 ذكر وأنتى فسمي الذكراً قايماً وسمى الأنثى لوتياً ثم عاودها فاشتملت على ذكر وأنتى فسمى
 الذكراً هايل وسمى الأنثى أقلينا ومنهم من سماه قايلاً لقايين والأكثر الأول فزوج
 آدم أخت هايل لقايين وزوج أخت قايين لهايل وفرق في النكاح بين البطنين وهذه
 سنة آدم عليه السلام احتاط الأقصى من ذوي المحارم للاضطرار قال وزعمت المجوس
 أن آدم ما خالف بين البطون ولم يتحر المخالفة ولهم في هذا سر يدعون فيه الفضل في صلاح
 تزويج الأخ من أخته والأم من إبنها قال وقتل قايين هايل فجزع آدم عليه السلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مسود قبيح
وبدل أهلها خطاً وأثلاً	بجنات من الفردوس فيح
وقتل قابل هايل ظلاماً	فوا أسفى توى الوجه المليح
فما لي لا أجود بفيض دمع	وهايل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما	فما أنا من حياتي أستريح

فأجابه ابلis من حيث يسمع صوته ولا يراه

تنح عن البلاد وساكنها	فقد في الأرض ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك الحواء فيها	وآدم من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكائدي ومكري	إلى أن فأتك الثمن الريح
فلولا رحمة الرحمن أضحي	وكفك من جنان الخلد فيح

أيا هايل قد قتل جميعاً وصار الحي بالميت الذبيح
 فحزن آدم لما سمع ذلك على الماضي والباقي وعلم أن القاتل مقتول فأوحى الله
 تعالى إليه إني مخرج منك نوري فاغش حواء فغشها فحملت شيئاً ووصاه آدم وعرفه محل
 ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤدى حق الله الى أوصيائه
 وتوفي آدم يوم الجمعة قال ابن الشحنة ولد شيث بعد مضي مائتين وثلاثين سنة من عمر
 آدم وتوفي آدم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة قال المسعودي ويقال إن آدم توفي عن
 ألفي ألف ولد من ولده وولد ولده وقبره بمسجد الخيف أو بأبي قبيس أو غير ذلك
 أقوال قال ابن الشحنة وشيث وصي آدم ومعنى شيث هبة الله واليه تنتهي أنساب بني
 آدم كلهم قال المسعودي وولد لشيث أنوش ولما ترعرع أوصاه بتلك الوديعة وعرفه
 شأنه وأوصاه أن يعرف ولده ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة مادام النسل وكانت الوصية
 تنتقل من قرن الى قرن الى أن أدى الله تعالى النور الى عبد المطلب وولده عبد الله
 أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا موضع التنازع فمن أهل الملة من قال بالنص
 وغيرهم من أصحاب الاختيار وأصحاب النص هم الاباضية من الشيعة وأصحاب الاختيار
 هم أصحاب الأمصار من الفقهاء والمعتزلة والمرجئة وسيوضح فيما بعد شي من ذلك وقيل
 إن النسل من شيث دون سائر ولد آدم وفي زمن أنوش قتل قايل قاتل هايل وتوفي
 أنوش ثلاث خلون من تشرين الاول وعمره تسعمائة سنة وستون سنة قال ابن الشحنة
 وكان آدم نبياً الى بني بنيهم وعدتهم عند موته أربعون ألفاً فمن عمود النسب
 شيث وابنه أنوش وابن أنوش قينان وابن قينان مهلائيل وولد لمهلائيل بعد موت آدم يزد
 وولد ليزد أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ومات شيث وعمره تسعمائة سنة واثنى عشر
 سنة ثم ولد لآخنوخ متوشلخ ثم مات أنوش وعمره تسعمائة سنة واثنى عشر سنة ثم
 ولد لمتوشلخ لاقح وقيل لامك ثم رفع إدريس وعمره ثلاثمائة وخمس وستون سنة ثم
 مات قينان وعمره تسعمائة وعشرون سنة ثم ولد للاقح نوح عليه السلام بعد مضي

ألف وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام قال المسعودي وولد لآنوش
 قينان وأخذ عليه العهد وعمر البلاد حتى مات وعمره تسعمائة وعشرون سنة في تموز
 بعد أن ولد مهيايل وكان عمر مهيايل ثمانمائة سنة وولد لمهيايل لود قيل وكثير من الملاهي
 حدثت في أيامه أحدثها قين قاتل أخيه ولود قين ولود حروب وقصص ووقع التحارب
 بين ولد شيث وبين ولد قين واكثر هذا النوع بأرض قار وأرض الهند وعاش لود
 سبعمائة سنة واثنين وثلاثين سنة وتوفي في اذار وقام بعده ولد اخوخ وهو ادريس عليه
 السلام والصابئة تزعم أنه همرمس ومعنى همرمس عطار دو هو أول من درز وخاط وأنزل
 عليه ثلاثون صحيفة فيها تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن خندنج وتكلم الناس في
 كثير من ولده فالبغ والروس والصقالبة من ولده ومدته تسعمائة وستون سنة ومات
 في ايلول وقام بعده ملك وكان في أيامه كوائن واختلاف وتوفي وعمره سبعمائة وتسعون
 سنة وقام نوح عليه السلام بن ملك وقد كثر الفساد في الارض واشتدت دياجي الظلم
 قال ابن الشحنة وولد له سام وحام ويافث وعمره خمسمائة سنة وفي السمائية توفي متوشلخ
 عن سمائية سنة وست وسبعين وابتدأ يعمل السفينة للطوفان وأمره الله تعالى أن يحمل
 فيها سام وحام ويافث ونسائهم قيل وستة أنفس قيل وثمانين رجلا منهم جرهم وكلم
 من ولد شيث وتخلف يام وكان كافرا وعلا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا
 ستة أشهر وعشر ليالي أولها حين صاروا في السفينة عاشر رجب وآخرها يوم عاشوراء
 واستقرت على الجودي من أرض الموصل وقد انكر الطوفان جماعة من الكفار وهم
 المجوس والهند والفرس والصين وسائر الامم الشرقية وبعض اليهود والفرس يقولون
 إنه لم يكن عاما وإنه لم يتجاوز عقبة حلوان فجميع الناس من ولد نوح لقوله تعالى ﴿وجعلنا
 ذريته هم الباقين﴾ فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك
 وأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من أولاد قوط بن حام وكذلك كنعان فانه كنعان
 ابن ماري بن حام وقيل كنعان من ولد سام وكان بنو كنعان بالشام الى أن غزتهم

بنو اسرائيل وعليق الذي هو أبو العماليق وفارس أخوه ولد سام وإرم ولد سام أيضاً
 وولد له غائر ولغائر ثمود وولد أيضاً لآرم عوص ولعوص عاد وكان كلام ولد إرم بالعربية
 وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت بنو ثمود الحجر بين الحجاز والشام
 وولد لسام من عمود النسب إرفخشذ بعد الطوفان بستين سنة لارفخشذ قينان ولقينان
 شالخ وبعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون
 سنة ثم ولد لشالخ غابر ثم لغابر فالغ ثم لفالغ رغواء وعند مولد رغواء تبلبلت الالسن
 وقسمت الارض وتغرب بنو نوح وولد لرغواء ساروع واسمه في التوراة سرور وولد
 لساروع تاخور ولتاخور تارخ ولتارخ ابراهيم عليه السلام وولد ابراهيم بعد الف
 واحدى وثمانين من الطوفان وعمر سام ستمائة وارفشذ أر بعمائة وستون وغابر أر بعمائة
 وأربع وستون وفالغ ثلاثمائة وستون وتارخ مائتان وخمسون سنة وسبب تبلبل الالسن أن
 بني نوح اجتمعوا على بناء حصن من محيى الطوفان بناء يبلغ رأسه السماء وكانوا اثنتين
 وسبعين شعباً فجعلوا بعدد الشعوب بروجاً على كل برج كبير شعب فانتقم الله منهم
 وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن غابر وافقهم على ذلك فبقاه الله على العربية قال
 فتفرقت بنوه فصار ولد سام الى العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار ولد حام
 الى الجنوب ومصر وما يلي تلك مغرباً وصار ولد يافث الى الصين وما يلي ذلك مشرقاً
 انتهى كلام ابن الشحنة رجعنا الى رواية المسعودي على التلخيص قال فقام نوح عليه السلام
 داعياً الى الله في قومه فأبوا الاطغيانا وكفروا فدعا عليهم فأوحى الله اليه ﴿أَنْ اصْنَعْ الْفُلْ﴾
 فلما فرغ منها أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رتمته وكان ركوبهم السفينة يوم
 الجمعة لتسع عشرة خلت من آذار فأقام نوح ومن معه علي ظهر الماء في السفينة خمسة أشهر
 وقد غرق جميع الارض واستوت السفينة على الجودي ببلاد مأسور جزيرة ابن عمر
 الموصلية وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ وموضع خروج السفينة علي رأس هذا الجبل
 على هذه الغاية وهى سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين وذكروا أن بعض الارض لم يسرع

الى بلع الماء والبعض أسرع فمن أطاع كان مأؤه عذبا ومن تأخر عن القبول كان مأؤه
ملحا وما تخلف من الماء الذي امتنعت من بلعه انحدر الى قعور من الارض فمن ذلك
البحار ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة سام وحام ويافث وأزواج أولاده
ثلاثة وأربعون رجلا وأربعون امرأة وصاروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة
سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والمتخلف عنه من
ولده هو الذي قال له «يا بني اركب معنا» وهو يام وفي الجلالين هو كنعان قال وقسم
نوح الأرض بين أولاده ودعا على حام لأمر فرط منه فقال ملعون حام عبد عنيد يكون
لاخوته ثم قال مبارك سام ويكثر الله يافث فاما سام فسكن الأرض من بلاد الحرم الى
حضر موت الى عمان الى عالج فمن ولده إرم بن سام وارخشد بن سام ومن ولد إرم
عباد بن عوض بن إرم وكانوا ينزلون الحجر من الشام وطسم وجديس ابنا لاوذ بن
إرم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام ومنهم العماليق وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض
فارس ونزل بنو عييل بن عوض أخى عباد بن عوض مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام
ومن ولد سام ماس بن ارم بن سام نزل بابل وولد لماس لمزود وهو الذي بني الصرح
ببابل وحبس الجسر به على شاطئ الفرات وملك خمسمائة سنة وهو ملك القبط قال
وفي زمن ماس بن سام فرق الله اللسن فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام
سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثون لسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرعت
اللسن وسند كر شيئا من ذلك ملخصا ويقال ان فالغ هو الذي قسم الأرض بين
الامم ولذلك سمي فالغ أي قاسم وهو ابن شالخ بن أرخشد بن سام بن نوح وهو
جد ابراهيم عليه السلام وغابر بن شالخ وابنه قحطان بن عابر وابنه يعرب بن قحطان
وهو أول من حياه ولده تحية الملك أنعم صباحا أبيت اللعن وقيل غيره حي بهذه التحية
وهو ملك من ملوك الخيرة وقحطان أبو اليمن كلها وهو أول من تكلم بالعربية لاعرابه
عن المعاني ويقطن بن غابر بن شالخ وهو جرهم بن عم يعرب وكانت جرهم من سكن

اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها وقطور بنو عم لهم ثم أسكنها الله
اسماعيل فنكح في جرحهم وهم أخوال ولده وذكر أهل الكتاب أن مالك بن سام نبي
وقام بعد سام ولده ارفخشذ وقبض وهو ابن أر بعائة وستين سنة وقام بعده ولده شالخ
وقبض وعمره أر بعائة سنة وقام بعده ولده عامر فعمر البلاد وكانت في أيامه كواثر
وتنازع في مواضع من الأرض وقبض وعمره ثلاثمائة وأربعون سنة وقام بعده فالغ على
نهج آبائه وقبض وهو ابن مائتين وسبع وثلاثين سنة وقام بعده أرغو بن فالغ وقيل
في زمنه ولد النمرود الجبار وقبض وهو ابن مائتين سنة وقام بعده ساروع بن أعوا وقيل
في أيامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل وقبض وهو ابن مائتين وثلاثين
سنة وقام بعده ناخور بن ساروع واقتدي بأبائه وحدثت في أيامه ضروب من الملاحى
والآلات وكان في زمانه حروب من الهند وغيرها وقبض وهو ابن مائة وستين سنة وقام
بعده تارخ وهو آزر أبو ابراهيم الخليل وفي عصره كان نمرود بن كنعان وفي أيام
نمرود حدث في الأرض عبادة النيران والانوار وجعل لها مراتب في العبادات وكان
في الأرض رهج عظيم من حروب بالمشرق والمغرب وظهر القول باحكام النجوم
وصور الافلاك وعملت لها الآلات ونظروا الى طالع السنة التي ولد فيها ابراهيم وماذا
توجب فاخبروا النمرود ان مولود ايولد يسفه أحلامهم ويزيل عبادتهم فامر بقتل
الولدان وأخفى ابراهيم عليه السلام ومات آزر وعمره مائتان وستون سنة قال ابن
الشحنة وأرسل فيما بين نوح وابراهيم هود وصالح فهود الى عاد وقيل هو غابر الذي لم
يوافق على بناء الحصن وصالح الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشج بن
عبيد بن حاذر بن ثمود وعمره ثمان وخمسون سنة وكانت وقعة الخليل عليه السلام
على مافي التنزيل وولد بيا بل وكان نمرود عاملا على السواد وقيل بل ملكا مستقلا
ولما خرج ابراهيم عليه السلام من النار خرج وهو وزوجته سارة بنت هاران وأبوه
آزر وهو تارخ خرجوا مع جماعة من قومهم الى حران ثم سار هو وسارة الى مصر

وطلب منه سارة فرعون مصر سنان بن علوان وقيل طوليس فحماها الله وأخدها
هاجر كما جاء في الحديث فسار الى الشام وأقاموا بين إيلياء والرملة وكانت سارة لاتلد
فوهبت هاجر من ابراهيم فجاءت باسما عيل ومعني اسماعيل مطيع الله فحزنت سارة
لذلك فوهبها الله اسحاق وعمرها تسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة وغارت من هاجر
وابنها فسار بهما ابراهيم الى الحجاز وتركهما بمكة ونشأ اسماعيل وماتت هاجر بعد
ما كان من قصتها في بئر زمزم ماجاء في الصحيح وتزوج اسماعيل من جرهم وقدم
اليه أبوه وبنا الكعبة ثم أمر الله ابراهيم ان يذبح ولده فمن قال انه اسحاق
يقول الذبح على ميلين من إيلياء وهو بيت المقدس ومن قال انه اسمعيل يقول انه
كان بمكة وتوفيت سارة في حياة ابراهيم فتزوج من الكنعانيين وأولدها ستة
أولاد فجملة أولاد ابراهيم ثمانية و ابراهيم أول من أختن وأضاف الضيف ولبس
السراويل وفي حياته أرسل الله لوطا ابن أخيه هاران الى سدوم بعد ان هاجر مع
ابراهيم الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله بعد ذلك اسمعيل الى قبائل اليمن
والعماليق ثم مات بمكة وعمره مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن عند أمه هاجر بعد وفاة
أبيه ثمان وأربعين سنة وكان لاسماعيل اثنا عشر ولدا وأما اسحاق فتزوج ابنة عمه
فولدت له العيص ويعقوب وهو اسرا ئيل توفي بالشام وعمره مائة وثمانون سنة دفن عند
ابراهيم وأما يعقوب فتزوج ليا بنت الابان بن نوفل بن ناخورا فولدت له روبيل
وشمعون ولاوي ويهوذا وتزوج عليها أختها رحيل فولدت له يوسف وبنيامين
وولد له من سريتين ستة اولاد أيضا سيأخرو ربولون قبل يوسف وأخيه
وبعدهما واآن ويفيالي وكاه وأسار وهؤلاء الاثنا عشر هم الاسباط وتنبأ في أيام
يعقوب أيوب بن موسى بن رزاح بن العيص كانت له أموال عظيمة فذهبت وتجنم
ودود وبقى مرميا علي من بلة وكانت زوجته رحمة تخدمه فتزيا لها ابليس وقال اسجد لي
وانا أرد عليكم أموالكم وأراها اليها فاستأذنت أيوب فغضب عليها وحلف ليضر بنها

مائة فعافا الله أيوب ورد عليه أمواله وحسن امرأته وولدت له ستة وعشرين ذكرا ومات وعمره ثلاث وتسعون سنة وبعث الله تعالى ولده يسيرى وسماه ذا الكفل وكان بالشام وولد ليعقوب يوسف بعد مضي إحدى وتسعين سنة من عمره وفارقه وهو ابن ثمانى عشرة سنة ومدتها إحدى وعشرين سنة ثم اجتمعا بمصر ودعا الريان فرعون مصر الى الايمان فأمن ولم يؤمن المتولى بعده وهو قابوس بن مصعب من العمالقة وتوفي يعقوب وعمره مائة وسبع وأربعون سنة وأوصى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحاق فسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وتوفي بها في ملكه ودفن فيها الى ان نبشه موسى عليه السلام وحمله معه حين سار ببني اسرائيل الى التيه ولما مات موسى حمله يوشع الى الشام مع بني اسرائيل ودفنه عند الخليل وقيل بالقرب من نابلس ثم بعث الله شعيبا الى أصحاب الايكة وأهل مدين قيل هو من نسل ابراهيم وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم ثم أرسل الله موسى بن عمران بن فاهاب بن لاوى بن يعقوب بعد أن خرج من مصر هاربا ونزوح ابنة شعيب صفوة ورعي غنمه عشر سنين وهي في إياه الى مصر وكان هارون أكبر من موسى بثلاث وتوفي وعمره مائة واثنين وعشرون سنة وشهروا بهم بنو اسرائيل موسى بقتل أخيه هارون حتي رجع اليهم وحده فانزل الله السرير وقال اني مت ولم يقتلني أحد ثم توفي موسى بعده باحد عشر شهرا وعمره مائة وعشرون سنة وكان قد اختلف في كيفية موته فقيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فاعتنق يوشع موسى من خوفه فانسل موسى من قماشه ورجع يوشع بالقماش الى منى اسرائيل فاتهموه بقتل موسى واكلوا به جماعة فرأى كل منهم في منامه أن يوشع لم يقتل موسى بل رفعناه الينا فتركوه وقيل بل نبأ الله يوشع وأوحى اليه فسأله موسى عن ذلك فأخفى عنه فعظم عليه فسأل الله أن يتوفاه وقيل غير ذلك وأما بنو اسرائيل فكانت تحت حكم فراعنة مصر على بقايا من شريعة يعقوب ويوسف الى ان خرج بهم من بعد ان أقاموا بها مائتين وخمس عشرة سنة ولما مات موسى قام بتدبير الأمر

يوشع بن نون بن عري بن يوسف وقام بهم في التية ثلاثة أيام ثم سار بهم الى نهر الشريعة وانكشفت الارض حتى عبروا ثم عاد الماء وذلك حين أمر يوشع حاملي صندوق الشهادة والألواح ان يقفوا على شافة الشريعة لما لم يجدوا سيلا ونزل بهم يوشع علي أريحاء قرية الجبارين وصوت حولها بالقرن فأنهدمت اسوارها وأخذها بالسيف ثم سار الى نابلس الى الموضع الذي دفن فيه يوسف ودفن عظامه هناك ثم مات يوشع بعد تدبير بني إسرائيل ثمانيا وعشرين سنة ودفن في كفر حارث وعمره مائة وعشرون ولم يتول على بني إسرائيل ملك بعد وفاة موسى ولكن حكم يدبرونهم كالقضاة مدة أربع مائة سنة وثمانين سنة من يوشع الى شمويل فدبرهم شمويل إحدى عشرة سنة ثم سأل بنو إسرائيل أن يقيم فيها ملكا فأقام شاول وهو طالوت قيل كان راعيا وقيل كان سقاء فقتل جالوت من جبارة الكنعانيين وكان من الشدة وطول القامة فيمالا يمكن أحدا أن يبارزه وذكر شمويل علامة الرجل الذي يقتله فوجدت في داود فبرز لجالوت وقتله وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة ومات شمويل وعمره اثنان وخمسون سنة وأحب الناس داود فحسده طالوت وأراد قتله ثم ندم وقصد لفلسطين وقاتل الى أن استشهد هو وأولاده في أواخر سنة خمس وسبعين واربع مائة لوفاة موسى فملك على أحد عشر سبطا يوشب بن طالوت وعلى سبط يهوذا فقط داود عليه السلام وبينه وبين يهوذا عشرة آباء ثم استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانتقل الى القدس وفتح فلسطين وعمان ومسارب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وملك أربعين سنة وتوفي وعمره سبعون سنة وأوصى بالملك لولده سليمان وعمره اثنا عشرة سنة وآتاه الله من الملك ما لم يأت أحدا من العالمين وابتدأ في عمارة بيت المقدس حسبما وصاه أبوه في السنة الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأقام يعمر سبع سنين وكان ارتفاع الذي عمره ثلاثين ذراعا وطوله ستين في عرض عشرين وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة ثم شرع في بناء مملكته وشيدها في ثلاث عشرة سنة

وأطاعته بلقيس وجميع ملوك الارض واستمر ملكه الى وفاته وعمره اثنان وخمسون سنة
وملك بعده ولده الجعثم على سبطي يهوذا وبنيامين وسيأتي بعد ذلك تحقيق آخر عن
المسعودي وغيره وملك على العشرة الباقية عبد من عبيد سليمان اسمه بريغمة وكان كافرا
وتفرق الملك وصار أولاد سليمان بمنزلة الخلفاء للمسلمين وملوك الاسباط مثل ملوك
الاطراف ودخل الاسباط الشام واستقر ولد سليمان بالقدس وبقي ذلك مدة مائتين
وإحدى وستين سنة مجتمعة المملكة على جميع الاسباط بعد فترة أنبيائهم ثم خرجت
فيهم امرأة من جوارى سليمان اسمها عنليا تتبعت بني اسرائيل وأفتتهم وسلم منها ابنه
الاصغر وكان اسمه يواش واستمر ملكها سبع سنين ثم هلكت وملك يواش وعمره
سبع سنين وظهر في أيام ولد ولده يونس بن متى وهو اسم أمه ولم يشتهر أحد من الانبياء
باسم أمه الا هو وعيسى قيل إنه من سبط بنيامين أرسله الله الى أهل نينوى قرية تجاه
الموصل تفصل بينهما دجلة كانوا عبدة أوثان فلم يتوبوا فوعدهم الله بنزول العذاب يوم
كذا فلما أظلم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم فجاء يونس فلم ير العذاب حل بهم
فذهب مغاضبا ودخل في سفينة فوقفت باهلبا فقال رئيسها من فيكم له ذنب نرمى به
فتساهموا فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت ثم ولد شعيا النبي في ملك حزقيا وقد انقرضت
دولة ملوك الاسباط وكان حزقيا صالحا فانضم اليه من سلم من الاسباط وكان قد فرغ
عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج أخبره بذلك
من كان في زمانه وتوفي بعد أن هادته الملوك أو آخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى واستمر
الملك في ولده الى أن ولي بختنصر على بابل في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى
عليه السلام وفي السنة الاولى سار الى نينوى ففتحها وقتل أهلها وفي الرابعة غزا الشام فلم
تجاربه بنو اسرائيل وأطاعوا واستقر صدقيا آخر ملوك بني اسرائيل تحت بخت نصر
بالقدس وكان أرميا النبي عليه السلام يخوف بني اسرائيل ويحذرهم من محبى
بختنصر بالجيوش وتخريبه القدس فعصى صدقيا على بخت نصر سنة عشرين من ولايته

فسار بخت نصر بالجيش ونزل على بارين وبعث وزيره لحصار صدقيا فحاصره مدة سنتين وفتح بالسيف وأسر صدقيا وخرب القدس وحرقه وأباد بني إسرائيل وكان بقي بيت المقدس أربعين سنة وثلاثين وخمسين سنة عامرا فبقي خرابا بعد ذلك سبعين سنة وهرب جماعة من بني إسرائيل من بخت نصر إلى مصر فطلبهم من فرعون فمنعه فقصده بخت نصر بالجيش فانتصر بخت نصر وقتل فرعون الأعرج وصلبه وخرب مصر وبقيت خرابا أربعين سنة وسار إلى المغرب وخرب البلاد وسبى العباد وحصل معه دانيال النبي وحرّقال وجماعة من أولاد الأنبياء وفسر دانيال لبخت نصر منامه المشهور فسجد له وأنعم عليه ومدة ملكه سبع وخمسون سنة وشهر وثمانية أيام وفي مدة خراب بيت المقدس أوحى الله تعالى إلى أرميا إني عامر بيت المقدس فأخرج إليها فلما رآها قال ﴿أني يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ وقيل إن صاحب هذه المقالة عزيز والأصح أنه أرميا وعمر بيت المقدس بعد ذلك أحد ملوك الفرس فرجع إليه بنو إسرائيل ولبث عزيز فيهم يدبرهم أربعين سنة وتوفي ثلاثين ومائتين من ولايته وهو من ولد فيحاس بن العزيز بن هارون عليه السلام واستمر على بني إسرائيل حكم منهم بخت نصر من قبل الفرس إلى ظهور الإسكندر في سنة خمس وثلاثين وأربعين سنة ولولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ونقلت التوراة من العبرانية إلى اليونانية وهي أصح نسخ التوراة لأنه اتفق عليها اثنان وسبعون عالما منهم ثم بعد مضي ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ولد المسيح عيسى بن مريم بنت حنة وأبوها عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان زكريا تزوج إيساع أخت حنة فأرسل الله جبريل ينشر زكريا يحيى مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى وولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر ولما ولد عيسى أهتم اليهود زكريا فطلبوه فاخفق في شجرة فقتلوه معه وعمره مائة سنة وأما يحيى فانه نبي وهو ابن ثلاث سنين وكان عيسى عليه السلام قد حرم نكاح بنت الأخ وكان لهيرودس وهو اسم لكل من حكم على بني إسرائيل من قبل اليونان بنت أخيه فاراد

أن يتزوجها كما هي حلال في دين اليهود فنجاه يحيى فطلبت أم البنت من هيرودس أن يقتل يحيى فلم يجبها فألحوا عليه فذبحه وكان قتل يحيى قبل رفع عيسى بمدة يسيرة وولد عيسى في سنة أربع وثمانمائة لغلبة الاسكندر في بيت لحم من قري القدس وجرى لامه ما قصه الله تعالى وسارت به أمه الى مصر وبعد اثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام ونزلا بالناصره وبها سميت النصارى وأقام بها ثلاثين سنة وأحيا عاذر بعد موته ثلاثا وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وكان يمشي على الماء وحواريوه اثنا عشر شمعون الصفا وشمعون الفناى ويعقوب بن زبدي ويعقوب الخلفى وقولونين ومارقوس وأندوس ونمرىلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سألوه المائدة وهي سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية حولها البقول خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها الخل ومعهما خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيا رمان وخل فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة وبعد ثلاث سنين من رسالته طلبه فيلاطوس ليقتله فتوفاه الله ورفعہ وألقى شبيهه على شخص فصلب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار ودفنه في قبر كان أعده لنفسه ونزل المسيح الى أمه وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله رفعه اليه فزال حزنها وجمعت الحواريين فبعثتهم في الارض رسلا ورفع عيسى وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وعاشت بعده أمه ست سنين ثم توفيت وعمرها نحو ثلاث وخمسين سنة وبعد رفع المسيح بأربعين سنة غزا الحيطوش بيت المقدس وخر به وقتل اليهود وأسره ولم يبق لهم بعد ذلك دولة وكان عامرا منذ عمره اربعين بن يهمن سبعمائة سنة واحد وعشرين سنة ثم بعد تخريبه الثاني تراجع الى العمارة قليلا قليلا واستمر عامرا العمارة الثالثة الى أن خربته أم قسطنطين وبنت كنيسة قمامة على القبر التي تزعم النصارى أن عيسى دفن فيه وصار موضع الصخرة مزبلة الى أن قدم عمر رضى الله عنه وفتح القدس واستدل على هيكल بيت المقدس فنظفه وعمره وبني به مسجدا الى أن ولي الوليد بن عبد الملك

فهدمه وأعادته على الأساس القديم وبنى المسجد الأقصى والصخرة وبنى قبابا سمي بعضها قبة المزار وقبة المعراج وقبة السلسلة وبقي الأمر على ذلك الى الآن وكانت الفترة من رفع المسيح الى مولده صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمسا وأربعين سنة وبدولة نبينا المؤيد انقضت سائر الدول واتسخت الملل وظهر دين الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده انتهى كلام ابن الشحنة ملخصا وقال المسعودي في مروج الذهب نحو مما ذكره ابن الشحنة وزاد في موضع وتقص في آخر فنحن نذكر ما زاده على طريق الاختصار للفائدة قال (قصة ابراهيم عليه السلام) ومن تلاه من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم ولما نجا ابراهيم وخرج من المغارة التي كان يتعبد بها تأمل العالم وما فيه من الحدوث فنظر الى الزهرة فقال هذا ربي ثم نظر الى القمر فقال هذا ربي ثم نظر الى الشمس فقال هذا ربي هذا أكبر كما ذكره النص وتنازع الناس في قوله فمنهم من رآه على طريق الاستدلال ومنهم من رآه قبل البلوغ ومنهم من رأى غير ذلك فاتاه جبريل فعلمه دينه واصطفاه الله وقد أوتي رشده من قبل فهو معصوم من الخطأ والزلل فعاب ابراهيم علي قومه عبادة الاصنام فلما استفاض ذلك اتخذله النمرود النار فالتقاه فيها فكانت بردا وسلاما وخمدت النار في سائر البقاع في ذلك اليوم وولد لابراهيم اسماعيل بعد ست وثمانين سنة من عمره أوسبعين من هاجرة سارة وسارة أول من آمن بابراهيم وهي ابنة بنو ايل بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم وقيل غير ذلك وآمن به لوط بن هاران بن رباح بن ناحور وهو ابن أخي ابراهيم وأرسل الله لوطا الى المدائن الاربع وهي سدوم وعمورا وصاعورا ومأبورا وهم أصحاب المؤتفكة قومه وهي بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الاردن وبلاد فلسطين لكن تلك في حيز الشام فأقام فيها لوط نصفاً وعشرين سنة فلم يؤمنوا فأخذهم العذاب كما في النص ولما ولد لابراهيم اسماعيل هاجر بهم الى مكة واسكنهم بها وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الاية فاستجب وأنست

وحشتهم بجرهم والعماليق وهوت افئدت الناس لهم وهلك قوم لوط في عهد ابراهيم
وأمر الله ابراهيم بذبح ولده فامثل وتنازع الناس في الذبيح فذاهب الى أنه اسحاق
وذاهب الى أنه اسماعيل فان كان الامر وقع بالذبح في الحجاز فالذبيح اسماعيل لان
اسحاق لم يدخل الحجاز وان وقع بالشام فالذبيح اسحاق لان اسماعيل لم يدخل الشام بعد
أن حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابراهيم بعدها بقنطوراء فولد له منها ستة ذكور وهم
مرو ونفس ومدن ومدين وسنان وسرخ وتوفي ابراهيم بالشام وعمره مائة وخمس وتسعون
سنة وانزل الله عليه عشرة من الصحف وتزوج اسحاق بعد ابراهيم بوسحا ابنة بنو ائيل
فولدت له العيص ويعقوب توأمين والبادي الفصل عيص وعمر اسحاق اذ ذاك ستون
سنة وذهب بصر اسحاق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ولعيص
بالمالك في ولده وتوفي وعمره مائة وخمس وثمانون سنة ودفن مع ابراهيم ابيه ومواضع
قبورهم على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس وهو مشهور وقد كان اسحاق أمر يعقوب
بالمسير الى الشام وبشره بالنبوة فيه وفي أولاده الاثني عشر وهم لاوي وهودا وسيا
ورابالون ويوسف وبنيامين ووان وتمثال وراد وابي والنبوة والمالك في عقب اربعة منهم
لاوي وهودا ويوسف وبنيامين وكثر جزع يعقوب من العيص فامنه الله وكان ليعقوب
خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم فاعطى العيص عشرين ليكتفي شره فعاقبه الله
حيث أعطاه بعد ان أمنه من شره في ولده فجعل بني العيص ملوكا عليهم خمسمائة
سنة وخمسين سنة وكان ذلك مدة تخريب الروم بيت المقدس واستعيدت بني اسرائيل
الى أن فتحه عمر رضي الله عنه وكان أحب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته
على ذلك وكان من أمره ما جاء في النص وقبض يعقوب بمصر وهو ابن مائة
وأربعين سنة وحمله يوسف ودفنه بفلسطين عند ابراهيم واسحاق وقبض يوسف بمصر
وهو ابن مائة وعشرين سنة وجعل في تابوت من الرخام وشد بالرصا ص وطي الاطمية
النافعة من الهوى والماء وطرح في النيل نحو منف وهناك مسجده وقيل أوصى بأن يدفن

مع يعقوب وكان في عصره أيوب النبي وهو ابن أموص بن رزاح بن رعوثيل بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم كان بالشام من حوران والحاجية وله مال كثير وولد فابتلاه الله في نفسه وماله فصبر فاقال عثرته قال ومسجده والعين التي اغتسل بها باقية في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في بلاد نينوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من الاردن والحجر الذي كان يأوي اليه هو وزوجته رحمة باق في ذلك المسجد وذكر أهل التوراة ان موسى بن شيماء بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابور بن شالخ بن ارغشيد بن سام بن نوح وذكر بعض أهل الكتاب أن الخضر هو خضرون بن عميائيل بن النضر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم وانه أرسل الي قومه فاستجابوا له فكان موسى بن عمران بن فاهوت بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نعيم بن أبي الهولاس بن ليث بن هيران ابن عمر بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره وعظم جسده وكان بنو اسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء واخبر أهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون بأمر موسى فأمر بذبج الاطفال وكان من أمر موسى ما جاء في النص وكان في زمنه شعيب عليه السلام وهو شعيب بن سويب بن رعويل بن من بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عربي اللسان بعث الي مدين فلما هرب موسى من فرعون مر بشعيب وكان من خبره ما جاء في النص وبعث الله موسى نبيا الي فرعون وشد عضده بهارون فخالفهما فاغرق الله فرعون وأمره عز وجل بالخروج بيني اسرائيل في التيه وكان عددهم ستمائة ألف بالغ دون غيرهم وكانت الألواح التي أنزلها الله تعالى على موسى بطور سيناء من زمرة خضراء فيها كتابة بالذهب ولما نزل من الجبل رأى قوما من بني اسرائيل قد عكفوا على عبادة العجل فارتعد فسقطت الألواح من يده فتكسرت فأودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان

هارون كاهنا وهو قديم الهيكل وأتم الله نزول التوراة على موسى وهو في التيه وقبض هارون في التيه فدفن في جبل حران من نحو جبل الشراة مما يلي الطور وقبره مشهور هناك في مغارة يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم وقيل أنه غير مدفون بل موضوع فيها ولهذا الموضوع خبر عجيب وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة أشهر وقبض وهو ابن مائة وثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل قبض موسى بعده بثلاث سنين وأنه خرج إلى الشام وكان له بها حروب من سرايا كانوا يسировنها من البر إلى العماليق وغيرهم على حسب ما في التوراة وأنزل الله عز وجل على موسى عشر صحف واستتم مائة صحيفة وأنزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفي ذلك الأمر والنهي والتحليل والتحريم والسنن والاحكام وذلك في خمسة أسفار والسفرير يدون به الصحيفة وضرب موسى التابوت الذي فيه السكينة من ثمانمائة ألف مثقال وسبعمائة وخمسين مثقالا وصار الكاهن بعد هارون يوشع بن نون من سبط يوسف وتوفي موسى وهو ابن مائة وعشرين سنة ولم يحدث لموسى ولا لهارون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب وبعد وفاة موسى صار يوشع إلى الشام وكانت له وقائع وافتتح أريحا وهي أرض البحيرة التي لا يتكون فيها ذور وروح وهي وبحيرة باذريجان مخصوصتان بذلك وسار ملك الشام وهو السميدع بن هرمن بن ملك إلى يوشع بن نون هذا فكانت بينهم حروب إلى أن قتله يوشع واحتوي على جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بأرض الشام : وقيل أن يوشع بن نون كان بدأ محاربة ملك العماليق الذي هو السميدع ببلاد أيلة نحو مدين وفي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي

ألم تر أن العملي بن هرمن بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا
تداعت إليه من يهود جحافل ثلاثون ألفا حاسرين ودرعا
فامست عداد للعماليق بعده على الأرض مشيا مصعدين وفرعا
كأن لم يكونوا بين أجيال مكة ولم يردأ من قبل ذاك السميدعا

وكان بقرية من البلقاء رجل يقال له بلعوم بن باعوراء بن سنور بن وسيمر بن ماد بن
لوط بن هاران مستجاب الدعوة فحملة قومه على الدعاء على يوشع فعجز عنه فأشار على
بعض الملوك العماليق ان يبرزوا حسان النساء نحو عسكر يوشع ففعلوا وتسرعوا اليهن
فوقع فيهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً وقبض يوشع وهو ابن نون بن أفرائين بن
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وعمره مائة وعشرون سنة وقام بعده يوشع
ابن نون بن كالب بن نوفيا بن فارض بن يهوذا ويوشع وكالب هما الرجلان اللذان
أنعم الله عليهما وقيل إن القائم في بني اسرائيل بعد يوشع هو وشان الكفري قام ثمانين
سنة وملك عمائيل بن قائم من سبط يهوذا أربعين سنة وقتل كوش الجبار بارض البلقاء
وكفرت بني اسرائيل بعد ذلك فملكهم كنعان عشرين سنة وهلك فكان على بني
اسرائيل إعلان الاحباري أربعين سنة ثم قام سمويه الى ان وليهم طالوت وخرج
عليهم جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين قال وعلى الرواية الأولى فلقائم
بعده فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة وكان قد جعل مصاحف
موسى في خاية نحاس ورصص رأسها وأتى بها صخرة بيت المقدس قبل بنائه فانفجرت
فاذا مغارة فيها صخرة ثانية فوضع الخاية فيها وانضمت عليها ككونها أولاً ولما هلك
فنحاص بن العاذر ولي أمرهم كوسان بن لاسم ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل
ثمان سنين ثم دبرهم عسايل بن نوفيا أخو كالب من سبط يهوذا أربعين سنة ثم دبرهم
أعلوم بجهد شديد عشر سنين ثم دبرهم أغون من ولد افرائيم خمساً وعشرين سنة
خلت في أيامه للعالم أربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك ثم ساه عاث خمساً وعشرين
سنة ثم ميلس الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم امرأة يقال لها يوران قيل هي
ابنته وضموا اليها رجلاً يقال له فاران أربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل
وهو غويب وريب ومرمومه ودارع وهبلياع تسع سنين وثلاثة أشهر ثم دبرهم جدعون
ابن الميشا أربعين سنة وقتل ملوك مدين ثم ابنه أبونامح ثلاث سنين وثلاثة أشهر

ثم توبع من آل فراين ثلاثا وعشرين سنة ثم من آل ميسا اثنين وعشرين سنة
ثم ملوك عمان ثمانية عشر سنة وثلاثة أشهر ثم بحثون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم
ملوك فلسطين أربعين سنة ثم عيلام الكاهن أربعين سنة ثم في زمانه ظفر الهايليون
ببني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فحملوه الى بابل ثم
أخرجوهم من ديارهم وأبناءهم وكان ما كان من أمر حزقييل وهم الذين خرجوا من ديارهم
حذر الموت كما في النص وكان قد أصابهم الطاعون وبقي منهم ثلاثة أسباط فلحققت
فرقة بارمال وفرقة بشواحق الجبال وفرقة بجزيرة بالبحر ثم رجعوا بعد حين فقالوا
لحزقييل هل أصاب قوما ما أصابنا فقال ولا سمعت بمن فر من الله تعالى فراركم فسلط
الله عليهم الطاعون بعد سبعة أيام فماتوا جميعا ثم دبر بني اسرائيل بعد عيلام اشمويل
ابن بروحان بن ناحور فمكث عشرين سنة ووضع الله عليهم القتال وصلاح أمرهم
فخلوا بعد ذلك وقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا يقاتل معنا في سبيل الله فامر بتملك
طالوت وهو شاول بن بشر بن أسال بن طرون بن بحرون بن أفيح بن سميداح بن
فالخ بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وكان بين خروج بني اسرائيل
من مصر الى ملك طالوت خمسمائة واثنين وسبعون سنة وثلاثة أشهر وكان طالوت
دباغا ومكث التابوت ببابل عشرين سنة فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل
التابوت واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وبلغهم انقياد بني اسرائيل لطالوت
فسار اليه من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن مال بن حطال بن فارس
فأمر اشمويل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى قتاله فابتلاه الله بنهر بين الاردن
وفلسطين وقد سلط عليهم العطش فامروا بكيفية الشرب كما جاء في النص فقتل طالوت
الذين شربوا منهم عن آخرهم وفضل من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فيهم داود
عليه السلام وتوافق الجيشان وكان الحرب سجالا وندب طالوت الناس وجعل لمن
يبارز جالوت ثلث ملكه ويزوجه ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته رماء

بمقلع فخر جالوت ميتاً كما جاء في النص وكان قد أخبرهم نبينهم انه لا يقتل جالوت إلا من صلحت عليه هذه الدرع فصلحت على داود وسيجي خبر البربر وتفرقهم في البلاد ورفع الله ذكر داود وأخل ذكر طالوت وأبي طالوت ان يفي بما وعده داود فلما رأى الميل اليه زوجه ابنته وسلم اليه ثلث الجباية وثلث الحكم وثلث الناس ثم حسده فاغتاله فمنعه الله تعالى منه فأبى داود ان ينافسه في الملك فنعى أمر داود فاصبح طالوت ميتاً كمداً واتقاد بنو اسرائيل الى داود وكانت مدة طالوت عشرين سنة وقتل جالوت بتيان من أرض الاردن وحارب داود أهل موات من أهل اللقاء وأنزل عليه الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة ثلثة ما يكون من بخت نصر في المستقبل وثلثة بما يكون من أهل يور وثلثة موعظة وترغيب ومحنة وترهيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم ولحقت الخوارج من الاكراد باطراف البلاد من هبة داود وبني بيت المقدس الموضع الذي يسمى محراب داود وليس بيت المقدس أعلا منه وقد يرى من أعلاه البحيرة ونهر الاردن وكان من أمر داود ما جاء في الذكر مع الخضر وقوله لاحدهما لقد ظلمك: وقد تنازع الناس في خطيئة داود فمنهم من نفى المعاصي عن الانبياء وانهم معصومون ومنهم من رأى غير ذلك كما هو في التفاسير وتاب الله تعالى على داود بعد أربعين يوماً كان فيها صائماً باكياً وتزوج داود امرأة ونشأ سليمان بن داود وداخل أباه في قضائه فكان منه ما جاء في الذكر من قوله وآتيناه الحكمة الآية ولما حضرت داود الوفاة أوصى اليه وقبض وكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب سيف جرد مرد ذوو بأس ونجدة وكان ميلاد مدين وأيلة في زمن داود وكذا لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقابن مر بد ابن صارون وكان ولد لعشر سنين من ملك داود وظهر في أيام يونس بن متى وقام بعد داود سليمان ابنه بالنبوة وابتدأ ببناء بيت المقدس وبني لنفسه بيتاً وهو قيامته المشهور عند النصارى ولهم كنائس غيرها منها مهيون والجسمانية يزعمون ان بها قبر

داود وأعطى سليمان ماجاء في الذكر من الملك وغيره وملك على بني اسرائيل أربعين سنة ثم قبض وعمره اثنان وخمسون وملك على بني اسرائيل بعده ملك بن خثعم بن سليمان بن داود ثم اجتمعت عليه الأسباط ثم افترقوا الاسبط يهوذا وبنيامين وملك سبعة عشر سنة ثم ملك على العشرة أسباط تورهم وكانت له وقائع وحروب واتخذ عجلا من الذهب والجوهر وعبداه فاهلكه الله وملكه عشرين سنة ثم ملك بعده لودم سنة واحدة فأظهر عبادة الاصنام ثم بعده امرأة يقال لها عيلان فوضعت السيف في ولد داود فلم ينج منهم الا غلام وأنكر بنو اسرائيل فعلها فقتلوها وملك سبع سنين أو غير ذلك ثم ملكوا عليهم الغلام الذي بقي من نسل داود وهو ابن سبع سنين فملك أربعين سنة ثم بعده ملصا اثنتين وخمسين سنة وكان في زمنه شعيب وبعده نوحا ابن عدل عشرين سنة أو ست عشرة سنة وبعده أجام فعبد الاصنام وطغى فقاتله بعض ملوك بابل وأسره وخرب مدن الاسباط وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة فشد عليهم الاسامرة وأنكروا نبوة داود وغيره من الانبياء الا موسى وجعلوا رؤسائهم من ولد هارون بن عمران والاسامرة كانوا بفلسطين والاردن وبين الرملة وطبرية الى نابلس ولهم جبل يقال لهم طوريل لهم عليه صلوات ولهم بوقات من فضة ينفخون فيها عند وقت الصلاة وهم الذين يقولون لامساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب وكان ملك أجام الى ان أسر سبع عشرة سنة وظهر بعده حزقيل ابنه فأظهر عبادة الرحمن وكسر التماثيل وفي ملكه سار سيحارك ملك بابل الى بيت المقدس وحارب بني اسرائيل وقتل وسبا وكان ملك حزقيل سبعاً وعشرين سنة وملك بعده ولده ميثا وهو قاتل شعيب النبي فبعث الله عليه قسطنطين ملك الروم في الجيوش فهزمه وأسره وأقام بالروم أسيراً عشرين سنة وأقنع عن الشر وأعاد الى ملكه الى ان هلك وكان ملك خمساً وعشرين سنة ثم بعده أنور بن ميثا فأظهر الطغيان وكفر وعبد الأصنام وسار اليه فرعون الاعرج في الجيوش وأسره

ومضى الى مصر وهلك هناك وكان ملكه خمس سنين وبعده نوفين أخوه وهو أبو دانيان وفي عصره سار بخت نصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبل فارس وكان يبلخ وكانت قصبة الملك فأمعن في قتل بني اسرائيل وأسرحهم وحملهم الى العراق وأخذ التوراة وما كان في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر وعمد الى تابوت السكينة فأودعه موضعا من الارض قيل كان عدة السبي من بني اسرائيل ثمانية عشر ألفاً ثم سار بختنصر الى مصر وقتل فرعون الاعرج وملكها وغزا العرب فقتل الملوك وافتتح المدائن وكان ملك فارس قد تزوج من سبائا بني اسرائيل وأولدها ولدا فرد بني اسرائيل الى ديارهم لذلك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادها ملكت عليها رزنبائيل بن سليمان فابتنى بيت المقدس وعمر ماخرب وأخرجت بنو اسرائيل التوراة من البئر وأقام هذا الملك على العمارة ستا وأربعين سنة وشرع لهم الصلاة وغيرها من شرائعهم : والاساورة تزعم ان التوراة التي بيد اليهود ليست التي جاء بها موسى وان تلك حرفت وبدلت وان المجدد لها هذا الملك لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي التي في يد الاساورة دون غيرهم وملك هذا الملك ستا وأربعين سنة وقيل ان المتزوج في بني اسرائيل هو بخت نصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر : قال ودبر اسماعيل بن ابراهيم أمر البيت بعد أبيه وأرسله الله الى العماليق وقبائل اليمن ونهاهم عن عبادة الاصنام فكفروا أكثرهم وولد لاسماعيل اثني عشر ذكرا وهم نابت وقيدار وأويل ومسيم ومسمع ودوما ودوام وميشا وحدار وقطورا وماش ووصى ابراهيم الى اسماعيل ووصى اسماعيل الى أخيه اسحاق وقيل الى ولده قيدار بن اسماعيل وقبض اسماعيل وعمره سبع وثلاثون سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود ودبر أمر البيت بعده نابت ابنة على نهج أبيه وقيل انه كان وصي اسماعيل وكان بين المسيح والبعثة أنبياء وصالحون كارميا ودانيال وعزير

«وقد تنازع الناس في نبوة أيوب وشعيا وحزقيل والياس واليسع ويونس وذو الكفل والخضر وسيجي زيادة توضيح في هذا الشأن بتمامه

(ذكر الفترة ومن كان بين المسيح وبين محمد صلى الله عليه وسلم)

(من كان يقر بالبعثة)

حنظلة بن صفوان من ولد اسماعيل عليه السلام أرسل الى أصحاب الرس قبيلتان ادمان ويا من فأقام فيهم بأمر الله تعالى فقتلوه فأمر الله نبيا من سبطيهوذا ان يأمر بختصر ان يسير عليهم فسار وجاء ذكر ذلك في قوله (فلما أحسوا بأنسا) الآية * ذو القرنين قال قال وهب بن منبه إنه كان بعد المسيح في الفترة قال وحلم حلما رأى فيه انه ذو القرنين من الشمس حتى أخذ بقرنيها من مشرقها ومغربها فقص ذلك على قومه فسموه ذا القرنين وللناس فيه تنازع كثير وسيجي طرف من ذلك * أصحاب الكهف تنازع الناس أيضا فيهم فمنهم من زعم انهم كانوا في زمن الفترة ومنهم من رأى غير ذلك ويأتي خبرهم * حبيب النجار انطاكي كان ببلدة ملك يعبد الاوثان فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح فدعوه فحبسهما فعزهما الله بثالث قيل شمعون الصفا وقالت النصارى بولس وان الاثنين لوقا وبطرس وأظهر له العجائب من احياء الموتى وابراء الائمة والابرص وغير ذلك وتلطف به بولس حتى فك صاحبيه من الحبس وجاء حبيب النجار فصدقه وجاء خبر ذلك في الذكر الحكيم وقتل بولس وصاحبه برومية وصلبا منكسين وجعلا في خزانة من البلور حتى ظهر دين النصرانية فدفنا في كنيسة هناك * أصحاب الاخدود كانوا بنجران اليمن في ملك ذي ثؤاس وهو القائد الذي سار وهو على اليهودية فبلغه ان قوما بنجران على دين المسيح فسار اليهم واحتقر لهم الاخاديد وملاها جمرات ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار فأتى بامرأة مع طفل ابن سبعة أشهر فأبت ان تنجي عن دينها فادنت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال يا أمه امض على دينك فلا نار بعد هذه وكانوا موحدين لآعلى رأي النصارى اليوم فمضى رجل

منهم يقال له دمعليان الى قيصر يستنجد به فكتب الى النجاشي لانه كان اقرب اليهم داراً فكان من أمر الحبشة وعبورهم الى اليمن ما كان وتغلبوا عليها الى ان جاء سيف ابن ذي يزن واستنجد الملوك على الحبشة فانجده أنوشروان وسيجي في ذكر أذواء اليمن خبر ذلك * * خالد بن سنان بن غيب بن عبس ذكره صلى الله عليه وسلم فقال ذلك نبي أضاعه قومه وذلك ان نارا ظهرت في العرب فافتنوا بها وكانت تتقل وكادت العرب تتمجس فأخذ خالد هراوة وشد عليها فاطفأها فلما حضرته الوفاة قال لآخوته اذا أنا دفنت فستجي حمر وحش يقدمها عيراً ترفضرب قبري بحافرها فانبشوني حينئذ فاني أخرج اليكم وأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا نبشه فكرهه بعضهم وقال نخاف ان تسبنا العرب بذلك وأتت ابنته الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا وسيجي زيادة في ذلك * * وثاب رجل من عبد القيس كان على دين المسيح * * أبو كرب أسعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمئة سنة وقال شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم

وهو أول من كسى الكعبة الانطاع والبرود * * قس بن ساعدة من أياد بن نزار بن معد كان حكيم العرب مقراً بالبعثة وهو الذي يقول : من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت . أما بعد فان في السماء لخبراً . وان في الارض لعبراً . نجوم تغور . وبحار تمور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . أقسم قس بالله قسماً وما أتم ان لله ديناً هو أرضي من دين أنتم عليه . ما بال الناس أراهم يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . سبيل مؤتلف . وعمل مختلف وقال

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاوائل والاواخر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
أيقنت اني لامحالة حيث صار القوم صائر

قالوا إنه بعد ان قال ذلك شهب شهبه فكانت فيها نفسه * أمية بن أبي الصلت الثقفي .
خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في غير لهم فلما قفلوا نزلوا منزلا واجتمعوا
لعشائهم إذ أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم في وجهها فرجعت فشدوا على
إبلهم فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كتيب متوكأة على عصا فقالت
مامنعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءكم عشية قلنا من أنت قالت أم
العوام أو تمت منذ أعوام أما ورب العباد لتتفرقن في البلاد ثم ضربت بعصاها فأثارت
الزمل وقالت أطيلي إياهم ونفري ركبهم فوثبت الابل على كل وجه وفي كل جهة ما
تملك منها شيئا فجمعناها من آخر النهار ولما انحناها عادت الى مقالتها ونفرت الابل
كذلك ولم تنزل ذلك عملها بنا ثلاثا فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا عن نفسك فتوجه
الى الكتيب الذي تأتى منه العجوز حتى هبط منه الى ناحية أخرى ثم صعد آخر وهبط
ثم رفع له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل مضطجع على الباب وآخر أبيض الرأس جالس
فلما وقف عليه رفع رأسه وقال انك لمتبوع قال أجل قال فمن أين يأتيك صاحبك
قال من أذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك قال بالسواد قال خطب الحوادث ولم
فعل وليكن يكلمك في اذنك اليمنى وأحب الثياب اليه البياض فما جاء بك وما حاجتك
قال أمية فحدثته الحديث قال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها
منذ أعوام وانها لاتزال تصنع بكم تلك حتى تهلككم إن استطاعت قال أمية فما الخيلة
قال اجمعوا ظهوركم فاذا جاءكم ففعلت ما كانت تفعل قولوا لها سبعا من فوق وسبعا
من أسفل باسمك اللهم فلا تضركم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت عرفت صاحبكم
ليبيضن أعلاه ويسودن أسفله وسرنا فلما أصبحوا رأوا أمية قد برص في عذاريه ورقبته
وصدره واسود أسفله فلما قدموا مكة ذكروا الحديث وكان أمية أول من كتب

باسمك اللهم الى ان جاء الاسلام وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم * ورقة بن نوفل
زعموا انه مات نصرانيا ولم يدرك الاسلام والصحيح انه مات مسلما كما جاء في السير
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

يعفو ويصفح لا يجزي بسيرة ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب

* عائشة مولى عتبة بن أبي ربيعة لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج
يدعوهم قتل يوم بدر على النصرانية وهو ممن بشر بالنبي عليه الصلاة والسلام * أبو
قيس صرمة بن أبي أنس من الانصار من بني النجار ترهب ولبس المسوح وهجر
الاوثان واتخذ بيتا لا تدخله حائض ولا جنب وسكنه وقال أعبد رب ابراهيم وقد أسلم
وحسن اسلامه ونزلت فيه آية السجود وهو القائل فيه صلى الله عليه وسلم

نوى في قريش بضع عشرة حجة بمكة لا يلقى صديقا مواليا

* أبو عامر الأوسي وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب وخرج في خمسين غلاما الى
الشام ومات على النصرانية * عبيد الله بن جحش الاسدي من أسد بن خزيمه كانت
تحتة أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل ان يتزوجها صلى الله عليه وسلم قرأ الكتب فقال
الى النصرانية فلما بعث صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة فيمن هاجر من المسلمين
ومعه أم حبيبة ثم ارتد وتنصر ومات هناك وكان يقول للمسلمين انا فتحنا وصأصأتم
يريد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر — في الاصل يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ولادته
وهو جرو قد فتح واذا كان يريد أن يفتحهما ولم يفتحهما قيل صأصأ — ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم أم حبيبة وأصدقها النجاشي عنه أربع مائة دينار * بحيرا الراهب كان مؤمنا على
دين عيسى واسم بحيرا في النصارى جرجس وكان من عبد القيس ولما خرج صلى الله
عليه وسلم مع عمه الى الشام في تجارة لابي طالب وهو ابن اثني عشرة سنة ومعهما أبو
بكر وبلال رضي الله عنهما مروا ببخيرا وهو في صومعته فعرف النبي صلى الله عليه

وسلم بصفته وما كان يجده في كتابه من أن الغمامة تظله حيث ما جلس فنزل اليهم وأكرمهم واصطنع لهم طعاما ونظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ووضع يده عليه وآمن وأخبر أبا بكر وبلا لا بما يكون من قصته وسأله ان يرجع به وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبرهم أبا طالب بذلك انتهى ملخصاً وسيأتي مزيد ايضاح في هذا

﴿ ذكر امم الهند وبعض أخبارهم ﴾

قال القزويني في آثار البلاد سند وهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح — قلت قد سموا كثيرا من النواحي والمدن بأسماء ولد نوح وأسماء ملوك الفرس وغيرهم : منها خراسان وهو خراسان بن عالم بن سام بن نوح وأخوه هيطل ابن عالم بن سام : ولما تبللت اللسن وتفرق بنو نوح نزلا بلادها التي سميت بهما فأقام هيطل وولده من وراء نهر بلخ وتسمى بلاد الهياطلة وبقي خراسان من هذا الجانب : ومنها سجستان وهو سجستان بن فارس بن سام : ومنها طرسوس وهو طرسوس ابن ازروم بن اليعز بن سام : ومنها فارس وهو فارس الاشور بن سام : ومنها الري بناها راز بن خراسان لأن النسبة اليها رازي : ومنها أرمينية قال ابن الكلبي سميت بأرمينيا بن ليطا وهو ابن يونان بن يافث : ومنها اذريجان قال ابن المقفع هواذريجان ابن اذرياد بن ايران بن اللاهود بن سام وقيل الري هوروي بن ييلان بن اصبهان ابن فلوج بن سام : ومنها أصبهان وهو أصبهان بن فلوج بن سام : ومنها نهاوند قال ابن الكلبي هي من بناء نوح عليه السلام وأصلها نوح أند : ومنها همذان قال ابن الكلبي سميت بهمذان بن الفلوج بن سام وهو أخو أصفهان : ومنها دمشق قال ابن الكلبي بناها دمشق بن فاني بن ملك بن ارفخشذ بن سام : ومنها مصر قال ابن الكلبي سميت بمصر بن اتين بن سام وقال ابن الشحنة هو مصر بن ميصر وبه سميت مصر وسيجيء ذكر هذا في ملوك مصر : ومنها اليمن قال ابن الكلبي سميت اليمن لان يقطن بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام أقبل قبل خروج ثلاثة عشر ذكرا من ولده فنزل موضع

اليمن فقاتلت العرب تيمن بنو يقطن فسميت تلك البقعة اليمن: ومنها الشام سميت بسام
ابن نوح وهو معرب: ومنها انطاكية بنتها انطاكية بنت ازروم بن اليعز بن سام: ومنها
الاسكندرية بناها الاسكندر الرومي الذي طاف الارض وسد على يأجوج وهو الاول
وقيل بناها الاسكندر الفيلسوف الرومي شبهوه بالاول لانه ذهب الى الصين والمغرب
ومات وهو ابن ثنتين وثلاثين سنة والاول كان مؤمناً والثاني على مذهب استاذ
أرسطو وكانت قبله من بناء شداد بن عاد: وفي القاموس الاسكندر بن الفيلسوف وتفتح
الهمزة ملك قتل دارا وملك البلاد والاسكندرية ستة عشر موضعاً بلد بالهندو بلد بارض بابل
و بلد بشاطيء النهر الاعظم و بلد بصغد سمرقند و بلد بمر و بمدينة بلخ والثغر الاعظم ببلاد
مصر وقرية بين حماء وحلب وقرية على دجلة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة وبلد في
مجاري الانهار بالهند وخمس مدن آخر انتهى وربما يجيء على الاستطراد شيء من ذلك
: قال المسعودي لما تجملت الاجيال وتحزبت الاحزاب حاولت الهند ان تكون
المملكة فيهم والرياسة لهم فقالوا نحن اهل البدء وفيما التناهى ومناسرى الاب فلا
ندع أحدا شاققنا إلا أتينا عليه ونصبت لها ملكاً وهو البرهمن الا كبر ظهرت
في أيامه الحكمة وضربت السيوف واستخرج الحديد وشيد الهياكل ورصعها
بالجواهر وصور فيها الافلاك والبروج وبين العالم بالصورة وبين أيضاً أفعال
الكواكب في العالم وإحداثها للأشخاص الحيوانية وبين حال المدبر الذي هو الشمس
وأثبت في كتابه البراهين بذلك وقرب فهمه الى العوام وغرس في نفوس الخواص دراية
ما هو أعلا من ذلك وأشار الى المبدأ الاول المعطي سائر الموجودات وجودها وأراهم وجه
مصالح الدنيا وجمع الحكماء فحدثوا في أيامه كتاب السند والهند ومعناه دهر الدهور -
ومنه فرعت الكتب ككتاب الازجهير والمجسطي وفرع من الازجهير الار كند
ومن المجسطي كتاب بطليموس وعمل منهما الزيجات وأحدثوا التسعة الاحرف المحيطة
بالحساب الهندي وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج

ثلاثة آلاف سنة ويقطع الطرف في ستة وثلاثين ألف سنة قال والاوج في وقتنا هذا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر خرابا والخارب عامرا والشمال جنوبيا والجنوب شماليا ورتب في بيت الذهب حساب البدء الاول والتاريخ المقدم الذي عملت عليه الهند التواريخ وظهرها في الهند دون سائر الممالك : ومن الهند من يزعم ان ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة وان العالم اذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل ومرحت البهائم وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب : وأكثر أهل الهند قالوا بكرور منصوبة على دوائر تبتدى القوى متلاشية الشخص موجودة القوة منتصبة الذات وحدوا لذلك أجلا وجعلوه الدائرة العظمى والحادثة الكبرى ووسموا ذلك بعمر العالم وجعلوا المسافة بين المبدأ والانتها مدة ست وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف سنة وهذا عندهم الهازر وان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدير لها هو المبدأ الاول وان الدوائر تقبض وتبسط جميع ما تستودعه وان الاعمار تطول في أول الكر لا نفساح الدوائر وتمكن القوى من المجال وتقصر الاعمار في آخر الكر لضيق الدائرة وكثرة ما يعرض من الاكدار الباترة للاعمار ولهم في ذلك علل وبراهين : وملك البرهمن الى ان هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم أعلا أجناسهم ولا يعتدون بالحيوان وفي رقاب رجالهم والنساء منهم خيوط صفر للتمييز : وقد تنوزع في البرهمن فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من قال انه كان ملكا وهو الاشهر : ثم كان ولي عهده الناهود ابنه ومدته مائة سنة وفي أيامه عمل النرد وجعلوا ذلك مثالا للمكسب وانها لا تنال بالحيل ولا يتأتى الرزق بالخذق وقد ذكر ان ازدشير بن بابك أول من صنع النرد وجعل بيوتها اثني عشر بعدد الشهور وكلاهما ثلاثين بعدد الايام من الشهر وجعل القصير مثالا للقدر ومثله بأهل الدنيا وأن الانسان انما يبلغ باسعاد القدر ويحرم بعكسه : وملك دامان مائة وخمسين وله حروب

مع ملوك فارس والصين: وملك فور مائة وأربعين سنة وهو الذي قتله الاسكندر مبارزة
 : وملك دستليم وهو الواضع كتاب كيلة ودمنة الذي هو لابن المقفع وصنف سهل بن
 هارون قلة وعفرة للامون معارضا لكيلة ودمنة وملك مائة وعشرين سنة : ثم بليت
 ووضع في أيامه الشطرنج فقصى له على الترد وحكمته الظفر الذي يناله الخازم والبليّة التي
 تلحق الجاهل ومثل الشاه بالمدير وكذلك من يليه من القطع وللهند في لعب الشطرنج
 سر يسرونه في تضاعيفه ويتعلقون بذلك الى ماعلا من الافلاك وما اليه منتهى العلة
 الاولى وأعداد أضعافه ١٨١٤٤٦١٧٤٤١٠٧٣١٧٠٩١٥٥١١٦١٥ وهي ثمانية عشر
 ألف ألف ألف ألف ألف ألف واربعمئة وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف
 وسبعمئة وأربعة وأربعون ألف ألف ألف ألف وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف
 وسبعمئة وتسعة ألف ألف وخمسمئة ألف واحد وخمسون وستمئة وخمسة عشر لمراتب
 هذه الالوف الستة الاولى ثم الخمس التي هي ألف ألف خمس مرات ثم أربع ثم ثلاث
 ثم اثنان ثم واحدة (١) لها عندهم معان يدكرونها في الدهور والاعصار وما تقتضيه المؤثرات
 العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها واليونان والروم وغيرهم من الامم في
 الشطرنج كلام وأنواع من اللعب ذكر ذلك الشطرنجيون منهم الصولي والعدلي واليما
 الانتهاء في عصر الاسلام ومدة ملك بليت ثمانون سنة ثم ملك كورس فحدث آراء
 في الديانات على حسب ما رأى من قابل الوقت وخرج عن مذهب القدماء وكان في
 عصره سند باد المعلم صاحب الكتاب المترجم بالسند بادوله كتاب العلل والادوية
 والعلاج وشكل الحشائش وصورها ومدة كورس مائة وعشرين سنة ولما هلك كورس
 اختلف الهند وتفرقوا وانفرد كل رئيس بناحية فملك على السند ملك وعلى ارض القنوج
 آخر وعلى الماملير ملك وهي الخوزة الكبرى ويسمى ملكها بالبلهزا وهو أول من تسمى
 بذلك وأرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال وملكهم متصل بمملكة المهرج

(١) كذا وقع في الاصل وفي المسعودي خلاف ذلك فاليحبر

ملك الجزائر وهي بين الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند الى أرض تبت وبينهم تباين وحروب ولغاتهم وأراؤهم غير متفقة وأكثرهم يقول بالتناسخ والهند في صحة أبدانهم وعقولهم وسياستهم وحكمتهم وألوانهم وجميع المحاسن على خلاف السودان وقد تقدم شيء من عيوبهم كان طاوس اليماني صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول انه عبد مشوه الخلقة وكان الراضي بالله يكره تناول الاشياء من الاسود وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا في فخر السودان ومناظرتهم للبيض : والهند لا يملكون إلا من وصل الاربعين والبلهزا مسيرة أرضه وملكه ثمانون فرسخا سنديّة والفرسخ ثمانية أميال

موسم في ذكر الارض والبحار

قد سبق ذكر الاقاليم ومن طافها وذكر بعض أمصارها وقراها وقد خالف المسعودي في شيء مما سبق : قال الاقليم الاول له أرض بابل وخراسان وفارس والاهواز والموصل وأرض الجبال وله من البروج الحمل والقوس ومن السيارة المشتري : والاقليم الثاني الهند والسند والسودان وله من البروج الجدي ومن السيارة زحل : والاقليم الثالث مكة والمدينة والطائف والحجاز وما بينهم وله من البروج العقرب ومن السبعة الزهرة : والاقليم الرابع مصر وأفريقية والبربر والاندلس وما بين تلك وله من البروج الجوزاء ومن السبعة عطارد : والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة وله من البروج الدلو ومن السبعة القمر : والاقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة وله من البروج السرطان ومن السبعة المريخ : والاقليم السابع الديلم والصين وله من البروج الميزان ومن السبعة الشمس : قال خالد بن عبد الله المروزي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لأمير المؤمنين المأمون في بر سنجان من بلاد ريعة فكان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فضربت في ثلاثمائة وستين فوجدوا دور كرة منطقة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين ألف ميل ومائة وستين ميلا ثم ضربوا دور

الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل واحد وأربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلا وقسموا ذلك على اثنين وعشرين فخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلا ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائة ميل وسبعة أميال وستة عشر دقيقة وثلاث ثمانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل أربعة آلاف ذراع بالاسود التي وضعها المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمت المنازل والذراع مائة وعشرون أصبعا: قال وقد ذكر بطليموس في كتاب جغرافيا صفة الارض ومدنها وعددها أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة وذكر الجبال وألوانها وعددها مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن الى غير ذلك وذكر أن البحار المحيطة خمسة أبجر وذكر جزائرها العامرة وغيرها وذكر أن في البحر الحبشي نحو ألف جزيرة عامرة كلها وأن جميع العيون التي تنبع من الارض مائتا عين وثلثون عينا كبار دون الصغار: وقد تنوزع في شكل البحار فذهب أكثر الفلاسفة من الهند واليونان على استدارتها بدلائل منها أنه إذا لججت فيه غابت عنك الارض والجبال شيئا بعد شيء فإذا أقبلت نحو الساحل ظهرت شيئا بعد شيء وهذا جبل دباوند بين الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في أعاليه الدخان والثلوج متراكمة عليه خالية من أعاليه ويخرج من أسفل نهر كثير الماء كبريتي ذهبي اللون مسافة الصعود اليه ثلاثة أيام بلياليهن ومن صار أعلا قلته وجد مساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في مثلها وهي في رأي العين من أسفل كالقبة المنخرطة وفي هذه المساحة المذكورة رمل تغوص فيه الاقدام وتلك القلة لا تلحقها الوحش ولا الطير لشدة الرياح وسموها وشدة البرد وفي أعاليه ثلاثون ثقباً يخرج منه الدخان الكبيرتي العظيم ويخرج مع ذلك دوي عظيم أشد من الرعد وهو صوت تلهب النيران به وربما يحمل من غر بنفسه وصعد الى أعاليه كبريتاً أصفر يقع في صنعة الكيمياء وترى الجبال الشاخنة حوله كأنها تلال وروابي لعلوه عليها

والمراكب اذا لجت في البحر غاب عنها هذا الجبل وهذا دليلهم في استدارة البحر كذلك من يكون في البحر الرومي الشامي يرى الجبل الاقارع وهو جبل لا يدرك علوه مطل على انطاكية والاذقية وطرابلس وجزيرة قبرس وغيرها لا يراه من لج في البحر وكلما أقبل الى الساحل بدأ شيئاً فشيئاً وسيجيء زيادة في ذكر جبل دباوند

(تلخيص في النسبة بين الارض واجرام الكواكب (١))

ذكر الاكثر ان مركز الارض الى ما ينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل: فاما القمر فان الارض اعظم منه بتسع وثلاثين مرة والارض اعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة والارض اعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة والشمس اعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وثمان وأربعون ألف مرة والارض اعظم من الشمس وقطر الارض اثنان وأربعون ألف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمانية آلاف وسبع مائة ميل ونصف ميل والمشتري مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلاً وزحل اعظم من الارض بتسع وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان وثلاثون ألف ميل وسبع مائة وستة وثلاثون ميلاً: وأما اجرام الكواكب الثابتة فكل كوكب منها اعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف فاما بعد الارض فان اقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل وأبعد بعده عنها مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الارض سبع مائة ألف ألف وسبع مائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وست مائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمان مائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون ألف وست مائة ميل وشي وأبعد بعد المشتري أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستون ألف ميل إلا شيئاً وأبعد بعد

(١) هذا التلخيص منقول عن المسعودي وفيه بعد عن الفن فليحذر

(٢٧ — مواسم — ني)

زحل سبعة وسبعون ألف ألف ميل إلا شيئاً وبعد الثوابت نحو ذلك ومن ذلك
استخرجوا علومهم والآلات جميعها

(ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور)

قالوا ان ولد عابور بن بتويل بن يافث لما قسم فالغ بن عابور وأرخشد بن سام
الارض بين ولد نوح فقطع بعض ولد رعوي سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا
عدة ممالك منهم الديلم والجيل والطيلسان والتتر وفرغان وأهل جبل الفتح واللان
والخزر وسائر تلك الامم المنتشرة هناك بعد البلعز وعبر ولد عابور بن يافث نهر بلخ
ويمم الاكثر منهم الصين وتفرقوا ممالك وراء النهر فمنهم الجليل سكان جيلان
والاشر وسية والصقر وهم بين بخارى وسمرقند والفراغة والشاش واسبجار وغير ذلك
وانفرد منهم اناس سكنوا البوادي منهم الترك والطغروهم أصحاب مدينة كوسان بين
خراسان والصين وملكهم أرخان وهم مانية المذهب وليس في الترك من يعتقد ذلك
غيرهم ومن الترك الكيمائية والبرسحانية واليدية والحقوية والخولجية بفرغانة وشاش
وما يلي ذلك وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين جمع سائر ممالك الترك ومنهم
فراسياب التركي الغالب على بلاد فارس : ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند
وفيهم حضر و بوادي وسكن فريق ببيت ينقاد ملكهم الى خاقان الترك وصار
الجمهور من ولد عابور بن يافث على ساحل البحر الى الصين وبين ساحل البحر الحبشي
وبحر الصين مسيرة ثلاثة أشهر مدن وعمائر متصلة وأول من تملك عليهم في هذه الديار
اسطرماس بن فاعور بن بزنج بن عابور بن يافث ثلاثمائة سنة ونيماً وهلك وملك بعده
ولده عرون فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب جزعاً وتعظيماً وأجلسه على سرير من
الذهب مرصع بالجوهر وجعل مجلسه دونه وسجد له هو وأهل مملكته طرقي النهار وعاش
مائتي وخمسين سنة وهلك وملك بعده ولده يقال له عبرور فجعل جسد أبيه في تمثال
كلاً أول وسجد له وأسجد أهل المملكة أيضاً وأحسن كل منهم السياسة والعدل

وملك الى أن هلك مائتي سنة وملك بعده عينيان وفعل كفعليهم جميعه واتصلت بلاد
 ببلاد الترك من بني عمه وعاش أر بعائة سنة وملك بعده ولده حرامان فحدث الفلك
 وسيرها الى الهند والسند وبابل وما قرب منها وعمر نحو مائتي سنة وهلك وملك أكبر
 أولاده ثوما مان وهلك بعد مائة وخمسين سنة ولم يزلوا يفعلون بملوكهم ماسبق من
 وصفهم في التماثيل الى آخره ومدينة ملك الصين هي أنمو ومدوتلي بلاد التبت والحرب
 بينهم سجال: وأهل الصين شعوب وقبائل كالعرب في أنسابها ولهم مراعاة لذلك وينسب
 الرجل الى خمسين أبا الى ان يتصل بعابور بن يافث وأكثر من ذلك وأقل ولا يتزوج
 أهل كل فخذ الا من فخذة ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية وأصح للبقاء
 وأتم للعمر قال ولم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل والسياسة الى سنة أربع وستين
 ومائتين فانه حدث في الملك أمر ازال به النظام وانقضت الاحكام والشرائع بدخول ملك
 ليس من بيت الملك يقال له ياسر وعظم جيشه فشن الغارات في المدن حتي نزل مدينة
 عاصور من أرض الصين وقطع ما كان حول مدينة خاتقو من غابات شجر التوت إذ كان
 ورقه غذاء دود القز وكان ذهاب الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى بلاد
 الاسلام وأهل الصين يستعملون الخصيان وفيهم من يخصي ولده طلبا لرياسة واعتقاد انعمة
 والخطوة عند الملوك والا كبر أيضا يستعملون البريدي في الطرق * * * ومن طرائف أخبارهم ما قيل
 ان رجلا من ولد هبار بن الاسود القرشي لما كان من أمر صاحب الزنج ما شتهر خرج
 الرجل الى سيراف الى ان انتهى الى الصين من خاتقو ثم سار الى الملك بمدينة حمدان
 فبعد ان حجه مدة بحث عنه فكتب اليه صاحب خاتقو بصحة نسبه فأذن له في
 الوصول وسأله عن ممالك العرب وقال له فما منزلة الملوك عندكم قال مالي بهم علم فقال للترجمان
 قل له إنا نعد الملوك خمسة فأوسعهم ملكا الذي ملك العراق لأنه في وسط الدنيا
 والملوك محدقة به ونجد اسمه عندنا ملكا وبعده ملكنا ونجده عندنا ملك الناس لانه
 لأسوس منه في الملوك وبعده ملك السباع وهو ملك الترك التي تلينا وهم سباع

الانس ومن بعده ملك الفيلة وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة أيضاً لأن
أصلها منهم ومن بعدها ملك الروم وهو عندنا ملك الرجال لأنه ليس في الارض أتم
خلقا من رجاله فهؤلاء أعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له أتعرف
صاحبك ان رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال وكيف لي بذلك فأمر بسفط
فوضع بين يديه فتناول منه درجاً وقال للترجمان أره صاحبه قال فرأيت فيه صورة
الانبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم أنا نعرفهم فقال للترجمان سله عن
تحريك شفته فقلت أصلي على الانبياء فقال ومن أين عرفتهم فقلت بصورهم هذا نوح
في السفينة بمن معه لما عم الماء الارض كلها بمن فيها فقال اما نوح فصدقت فيه واما
غرق الارض كلها فلا نعرفه وانما أخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل اليها ولا
الى الهند وغيرهم من الطوائف ولم تنقل أسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الماء
الارض كلها فهو من الكوائن العظام قال فبيت الرد عليه ثم قلت هذا موسى عليه
السلام قال نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه ثم قلت هذا عيسى والحواريون
معه وزعم القرشي انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد زاد فيها ذكر بلدانهم
ومقادير أعمارهم وأسباب نبوتهم قال ثم رأيت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم على
جمل وأصحابه محدقون به في أرجلهم النعال العربية وفي أوساطهم الحبال قد علقوا فيها
المساويك فبكيت فقال للترجمان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد ملك أجل الممالك إلا انه لم
يعاين من الملك شيئاً وانما عاينه من بعده قال القرشي وهو الشهير بابن هبار ورأيت
صور أنبياء كثيرة قال ثم سألتني عن الخلفاء وزعيمهم وكثير من الشرائع فاجبته بما
أعلم ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع في ذلك فبعض يقول ستة آلاف سنة
وبعض يقول دونها وبعض يقول أكثر منها فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك
ضحكاً كثيراً ووزيره أيضاً وقال ما حسبت نبيكم قال هذا فقلت بل هو قال ذلك

فقال للترجمان قل له ميز كلامك فان الملوك لا تتكلم إلا عن تحصيل اما زعمت انكم تختلفون في ذلك وانهم إنما اختلفوا في قول نبيكم وما قالت الانبياء يجب أن لا يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه قال ثم أنعم علي ورجعت وستجني زيادة في عجائب الصين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر مملكة فيروز بن كبك ﴾

قال المسعودي دخل الصين برا مرارا ولم يركب البحر قط ورأيت اناسا سلكوا الى الصين على جبال النوشادر الى تبت والصين من خراسان والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان والقوافل متصلة من السند الى خراسان والى الهند الى هذه الديار وهي رابستان بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفة وأمم كثيرة وقد اختلف في انسابهم فمنهم من الحقهم بولد يافث ومنهم من الحقهم بالفرس الأولى وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين وغالبهم يرجع الى حمير وفيهم تبايعه كما سيجي ومنهم حضر وبدو وبواديهم ترك لا يدركون كثرة وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان منهم قديماً وعند سائر الترك انه سيعود اليهم وسيجي ذكر هذه البلاد وعجائبها: وكانوا في القديم يسمون ملوكهم تبعاً تبعاً لتبع الحميري وكان لسانهم حميرياً فتغير بطول الزمن وبالمجاورة مع من يليهم وسموا ملكهم خاقان وبارضهم المسك التبتى وهو أعلا أنواعه قال وقد انقادت ملوك العالم في القديم لملك تبت وكان يلقب شاهان شاه أي ملك الملوك ومنزلته في العالم كمنزلة القلب من الانسان و يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة والفيلة و يتلوه ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة واتقان الصنعة وملك كوسان من الصين وهو ملك الطفرغر من الترك وهو المسمى ملك السباع ولا أشد بأساً من رجاله ومملكته بين الصين وخراسان ويدعي بالاسم الاعم ابرخان ولترك ملوك كثيرة لا ينقادون اليه وانما هو أعظمهم ثم ملك الروم ويدعي ملك الرجال فليس في العالم أجمل من رجاله وقال بعضهم في هذا

الدار داران ايوان وغمدان والملك ملكان ساسان وقحطان
والارض فارس والاقليم بابلها سلام مكة والدنيا خراسان
والجانبان العليان اللذان حسنا منها بخارى وبلخ الشاهدران
واليلقان وطبرستان بادرها والصين سرواتها والجيل جيلان
قد رتب الناس كلا في مراتبهم فهرزبان وبطريق وطرخان
للفرس كسرى وللروم القياصروا حبش النجاشي والأتراك خاقان

❦ ملك صقلية وافريقية من بلاد المغرب ❦

كان يدعي قبل الاسلام جرجيرو صاحب الاندلس كان يدعي لزريق وهم أمة من
ولد يافت والمشهور عن مساهمي الاندلس ان لزريقاً كان من ملوك الاندلس الجلالة
وهم نوع من الافرنج وقصبة الاندلس طليطلة ثم صارت قرطبة : وافتتح الاندلس
طارق مولى موسى بن نصير وصارت لبني امية ثم عصوا وأقامت مدة ممتعة على
الامويين وبعد الخمس عشرة وثلاثمائة فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان وعماثر الاندلس نحو شهرين والمدن الكبار هنالك أربعون مدينة وكانوا
يدعون بني أمية بني الخلائف ولا يخاطبون بالخلفاء لأن ذلك عندهم اسم لمن يملك
الحرمين غير انهم يخاطبون بأمرير المؤمنين وقد كان عبد الرحمن المذكور أو هشام بن
عبد الملك أخذ الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وملكها ثلاثاً وثلاثين سنة ثم هلك
فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم الحكم بن هشام نحواً من عشرين سنة
وأولاده على ولائه بعد ذلك * * ملك الزنج كان يدعي وقليمان * * ملك اللان كان
يدعي كركبداخ * * ملك الحيرة من بني نصير النعمان ومنهم المناذرة * * ملك
طبرستان كان يدعي قارن * * ملك القندهار والمانكير كان يدعي البلهزا * * ملك
كشمير يدعي بالرائي وهو الاسم الاعم لملاو كشم * * ملك القنوج هو ملك فرورة

مسافة ملكه نحو مائة وعشرين فرسخاً في مثلها فراسخ سنديّة الفرسخ ثمانية أميال وقد تقدم ذكره وله أربعة جيوش على مهاب الرياح الأربع كل جيش سبع مائة ألف وقيل تسعمائة ألف وقيل تسعة آلاف ألف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه هناك من المسلمين ويحارب بجيش الجنوب البلهزا ملك المانكير وبالجيوش الباقية من يلقاه من كل وجه وقيل ان ملكه محيط في مقدار ما ذكرنا من المسافة والقرى والضياح بألف ألف وثمانمائة ألف قرية بين أنهار وشجر وجبال ومروج * * * ملك المولتان هو من ولد أسامة بن لؤي بن غالب كان ثغراً من ثغور المسلمين محتوياً على مائة وعشرين ألف قرية وفيه الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند من الاقاصي بالندور والاموال والجواهر والعود القماري وأنواع الطيب ويحجون اليه وأكثر أموال صاحب المولتان منهم من يجلب اليه من العود القماري الخالص التي تبلغ أوقيته مائتي دينار وإذا ختم عليه أثر فيه كما يؤثر في الشمع وإذا نزلت الملوك على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم فترحل عنهم وبها خلق من ولد علي بن أبي طالب وبالمنصورة أيضاً وبها من ولد عمر ومحمد ابني علي رضي الله عنه * * * ملوك المنصورة كانوا من أولاد ولد هبار بن الاسود القرشي ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو الاموي والمنصورة من أعمال المولتان والمسافة بينهما خمسة وسبعون فرسخاً وهما من ثغور السند * * * ملك الطافي مناظر لهذه الممالك المذكورة وهو أقل جيوشاً مما ذكر والنساء الطافيات أحسن النساء وأكثرهن جمالاً ورياضة قد ذكرت في كتب البائة وأهل البحر يتنافسون في شرائهن ويعرفن بالطافيات * * * مملكة رهمي وهذه سمة ملوكهم وهو الاعم من أسمائهم ويقاثلهم ملك الخزر وهو متاخم لهم ورهمي يحارب البلهزا وهو أكثر جيوشاً وفيلة من البلهزا ومن ملك الخزر ومن الملك الطافي وإذا خرج في الحروب فرسمه أن يكون في خمسين ألف فيل ولا تكون حروبه الا في الشتاء لقلة صبر الفيلة على العطش والفسالون والقصارون في

عسكره نحو خمسة عشر ألفا وحرب من ذكرنا من الملوك كراديس كل كردوس
 عشرون ألفا أربعة أوجه كل أوجه خمسة آلاف وييلي ملكه * * ملك الكاسين وأهل
 مملكته بيض مخروموا الأذان أهل وحسن وجمال وييلي ذلك * * ملك الفرنج وله
 بلاد في البر والبحر وهو ذو زهو وفخر وفخره أكثر من بأسه وييلي ذلك * * ملك الموجه
 ويشبهون أهل الصين في زيهم وييلي ذلك * * مملكة المابد وملوكهم تستعمل الخصيان
 في جبايات الاموال والولايات كاهل الصين والمابد مجاورون الصين والهدايا تختلف بينهم
 واذا دخل رسل المابد مملكة الصين وكل بهم ولم يتركهم ينتشروا في بلادهم خوفا من
 الوقوف على عوراتهم لعظم المابد في نفوسهم ولمن ذكر من هؤلاء الامم اخلاق في
 المأكل والمشرب والملبوس والمنكوح ولا يتحاشون من اخراج الريح ولا يستقبحونه
 ويرون السعال أقبح من الجشأ والضراط

ذكر ممالك جبل القتح

في هذا الجبل اثنان وسبعون أمة كل أمة لها لسان وملك وهذا الجبل ذو شعاب
 وأودية ومدينة باب الابواب على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها
 بينه وبين الخزر وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل منه مادا في جوفه ثم
 على الجبل مادا في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحو اربعين فرسخا الى أن ينتهي الى قلعة
 يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر بابا
 من حديد وأسكن داخل الباب أمة ترعى ذلك الباب والابواب وما يليه من السور ليدفع
 شر الامم من الخزر واللان والسرير وغيرهم ومسافة الجبل علوا وطولا وعرضا أكثر
 من شهرين وحوطهم أمم لا يحصيهم الا الله تعالى ولما بنى انوشروان الباب والابواب
 كما ذكر أسكن هنالك أمما وملوكا جعل لهم مراتب ووسم كل أمة بسمه وحد لها
 حدا على حسب فعل اردشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان فرتب مما يلي المسلمين
 من بلاد بردعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه يقال لها شروان شاه

وتغلب على مواضع بعد ذلك لم يرسمها له أنوشروان وكان شروان من ولد بهرام جور وكذلك ملك السريز وكذلك صاحب خراسان الى بعد الثلاثمائة والخمسين وقد افتتح هذه الناحية مسامة بن عبد الملك في صدر الاسلام * * * ومن ذلك ايران وملكها يدعى ايران شاه وقد تغلب عليها شروان أيضاً * * * ومنهم الككز أمم لا تحصى يسكنون أعالي الجبل * * * ومنهم الموقانية والمغول * * * ومنهم كفار لا ينقادون الى شروان يقال لهم الدودانية وأكثر من في هذا الجبل لا يعرفون بعضهم بعضاً لعظمه واتساعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه * * * وفي هذا الجبل ملك طبرستان وهو لا دخلوا في جملة ملوك الخزر كانت لهم مدينة أخرى يقال لها سمندر وافتتحها في صدر الاسلام سليمان بن ربيعة الباهلي فانتقل الملك عنها الى آمد وآمد من ممالك الخزر وفي هذه المدينة يهود ونصارى وجاهلية فاليهود الملك وحاشيته والخزر من جنسه وقد تهود الخزر في خلافة الرشيد وانضاف عليهم خلق من اليهود وردوا اليهم من سائر الممالك والسبب في ذلك ان ملك الروم أكره من كان في ملكه من اليهود على النصرانية وهو أرميوس الملك فهربوا الى آمد وذلك في حدود الثلاثمائة : وفي طبرستان صقالبة وروس وهم يحرقون موتاهم بما عليهم واذا مات الرجل حرقته معه امرأته وهي حية ولا يحرق الرجل معها وهكذا تفعل الهند وهذا الملك هو غير خاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان رسمه أن يكون الملك في يد ملك آخر غيره وهو في جوف قصر لا يظهر للعامة ولا للخاصة ولا يأمر ولا ينهي ولا يدبر أمر المملكة ولا يستقيم ملك الخزر الاحوال إلا بخاقان هذا نعتة فاذا أجذبوا أو نزلت بهم نازلة من عدو أو غيره نفروا الى ملك الخزر فقالوا قد تطيرنا بهذا الخاقان وتشاء منابه فأقتله أو أدفعه الينا فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى قتله وربما رق له فدافع عنه ويتصلون الى البلغري نهر يقال له برطاس عليه أمة من الترك حاضرة داخلية في مملكة الخزر ومنهم تحمل جلود الثعالب السود يبلغ الجلد منها مائة دينار وتنافس فيها ملوك العرب والعجم وهو عندهم خير من السمور وأعلا ثمنها من

الاحمر : والبلغر أمة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها من الامم وربما قاتل فارسهم المائة من الفرسان والمائتين وكان أهل القسطنطينية لا يمنعهم منهم إلا السور والليل عندهم في بعض السنة في نهاية القصر وفي بحرهم جزائر مقابلة لساحل جرجان فيها أنواع البزاة البيض وهي أجود أنواع البزاة على الإطلاق لولا ما يعتريها من الضعف بسبب غذائها من الحوت وبارض الترك بزاة تسمى في الجوالي حيوان هناك فتزله وتتغذى به وروي عن جالينوس وغيره قالوا كما يكون لهذين الاسطقسين يعني الارض والماء خلق وسكان يكون للاسطقسين يعني الهواء والنار خلق وسكان : قال المسعودي وجدت في أخبار الرشيد أنه خرج الى الصيد بالموصل ويده بازي أبيض فأرسله ولم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم انخط بعد اليأس منه بدابة تشبه الحية والسمة فسأل الحاضرين هل تعلمون أن في الهواء ساكنا فقال مقاتل يأمر المؤمنين عن جدك عبد الله بن العباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق أقر بهم منا دواب في الهواء تفرخ وتنشئ في هيئة الحيات والسماك لها أجنحة ليست بذات ريش فأجاز مقاتلا يومئذ على ذلك : قال واخبرني غير واحد من أهل مصر أنهم شاهدوا في الجوحيات تسعى أسرع من البرق وربما وقعت على الحيوان فقتلته ويسمع لطيرانها في الليل صوت كنش ثوب جديد وربما قال من لا علم له هذا صوت ساحرة تطير ذات أجنحة من قصب وسيجيء شيء من ذكر الجوارح * * * ومما يلي سور الباب والابواب مملكة حيزان (١) وبين الباب والابواب وهذه المملكة أمة مسلمون لا يحسنون الا اللغة العربية في آجام هناك وغياض وأشجار ممتنعون بها من ملك حيدان وبعدهم عن الباب ثلاثة أميال * * * ويليه بلدة تعرف بالكرج واسم ملكهم مدرمان ويليهم درلكران وتفسيرها عمار الزرد يعملون الزرد واللبب واللجم والسيوف وغير ذلك مسلمون ويهود ونصارى * * * ويليهم مملكة السرير ويدعى ملكها قيلان شاه يدين بال نصرانية من ولد بهرام

(١) كذا في المسعودي : وفي الاصل حيدان بالبدال المهملة في المكانين وليحرر

جور وسمي صاحب السرير لأن يزدجرد وهو آخر ملوك ساسان حين ولى منهزما قدم سرير الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بهرام ليسير به الى هذه المملكة فيحرزها هناك الى وقت موافاته ومضى يزدجرد الى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة وصار الملك في عقبه فسمي صاحب السرير ومملكته تعرف بمخرج وله اثني عشر ألف قرية في شعب من جبل الفتح ويعبر على الخزر لأنهم في السهل من الجبل * * * ويليه مملكة اللان وملكا يقال له كركنداح (١) وهو الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك قيلان شاه وهو الاسم الاعم للملوك السرير واعتقد ملوك اللان النصرانية في الدولة العباسية وكانوا قبل ذلك جاهلية ثم رجعوا عن ذلك بعد الثلاثمائة والعشرين وطردها من كان قبلهم من الاساقفة والتقيسين وكان قد أنفذهم اليهم ملك الروم * * * وبين اللان وجبل الفتح قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لها قلعة باب اللان بناها ملك من الفرس الاوائل وهو السفنديار بن كشتاسب بن كهراسف ورتب فيها رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى الجبل ولا طريق لهم إلا على هذه القنطرة من تحت القلعة وهي على صخرة لا سبيل الى فتحها إلا باذن من فيها وهذه القلعة احدى قلاع العالم في المنعة وذكرها الفرس في أشعارها ولما وصل مسلمة الى هذه الجهة أسكن بالقلعة أناسا من العرب ويحمل اليهم الرزق من تفلح مسيرة خمسة أيام قالوا ولو كان رجل واحد بهذه القلعة لمنع سائر الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ومملكة اللان متصلة العماثر حتى ان الديكة اذا تصايحت في موضع تجاوزت في سائر المملكة لاشتباك العماثر واتصالها * * * ويليه كشكر (٢) وهم بين الجبل وبين بحر الروم وهم مجوس وليس فيمن ذكر في هذا الصقع أحسن وجوها ولا أصفى ألوانا ولا أقوم قدودا ولا أرق خصورا ولا أظهر اردافا ولا أحسن شكلا منهم ونساءهم يوصفن بلذة الخلوات

(١) تقدم قريبا بلفظ كركنداح فليحرر

(٢) في نسخة المسعودي كشك

واللان مستظرون عليهم ويمتنعون منهم بقلاع لهم على ساحل البحر والعلّة في ضعفهم
 عدم الملك فيهم وزهدهم في التملك عليهم ولو ملكوا عليهم ملكا لم تطعمهم اللان ولا
 غيرها وتفسير كشكر التيه والصلف** ويلى هذه الامة جبال أربعة كل جبل منها ذاهب
 في الهواء ممتنع وبين الاربعة مسافة مائة ميل صحراء في وسط تلك الصحراء دارة
 مقورة كأنما خطت ببيكار وشكلت دائرتها خشفة (١) مجوفة في حجر صلد منخفض كما
 تدور الدائرة استدارة تلك الخشفة نحو الخمسين ميلا يهوى سفلا كحائط مبني من سفلى
 الى علو يكون قعره نحو ميلين لاسيىل الى الوصول الى مستقر تلك الدائرة يرون فيها
 بالليل نيرانا كثيرة وبالنهار ترى فيها قرى وعمائر وأنهار تجري وناس وبهائم إلا أنهم
 يرون صغارا بعد قعر الموضع ولا يدرى من أي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود
 الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه** ويلى هذه
 الجبال الاربعة خشفة أخرى على ساحل البحر قرية القعر فيها آجام وغياض فيها أنواع
 من القروء منتصبة القامات مستديرة الوجوه الاغلب عليها صور الناس وأشكالهم إلا
 أنهم ذوو شعر ور بما وقع نادرا فيصاد فيكون غاية في الفهم والدراية إلا انه لا يعبر
 بالنطق بل يفهم كل خطاب ويحمل الى الملوك فيعلمونه القيام بالمذاب على الموائد ويلقى
 لها من الطعام فان أكلته والاعلم انه مسموم وهذا شأن ملوك الهند والسند أيضا : قال
 وبين الخزر والمغرب امم ترك ترجع الى أب واحد حضر وبدو تتصل غاراتهم برومية
 وما يلى الاندلس وبينهم وبين الخزر مهادنة** وتليهم أمة جعد ثم تليهم أمة يقال لهم
 غيال أشد من اولئك بأسا ثم تليها البوكرده ثم وليدر قال وعلى باب اللان أمة يقال
 لها الابخاز ويليهام أمة يقال لها خزران ويليهام أمة الصمصحا نصارى وجاهلية لا ملك
 له ويليهام مملكة الصنبارية وملكهم يقال له كرسكوس هؤلاء يزعمون أنهم من نزار
 ابن معد وانهم فخذ من عقيل سكنوا هناك قديما قال ورأيت بمأرب من أرض اليمن

a pic

اناساً من عقيل مخالفة لمذبح لافرق بينهم وبين أخلاق هؤلاء وليس في اليمن جيل من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل إلا ولدا أنمار بن نزار فانهم دخلوا اليمن وسيجيء خبر بذلك والصنبارية يزعمون انهم افترقوا في قديم الزمان فنزل عقيل مأرب ونزلوا هم بهذا الموضع وبلي ذلك ممالك صغار لا حاجة الى ذكرها

(ملوك السريانيين وأمة الصابئين)

قالوا أول الملوك بعد الطوفان السريانيون وتنوزع فيهم وفي النبط فقيل السريانيون هم النبط وقيل هم اخوة لولد ماس بن نبيط ومنهم من رأى غير ذلك : قال ابن الشحنة وأما السريان فهم أقدم الامم وكان كلام آدم وبنيه بالسرياني ويقال أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب ويذكر فيه الرذائل وينتهي عنها ولهم سبع صلوات خمس كالمسلمين والضحى والسابعة عند تمام ست ساعات من الليل ويصلون على الجنازة بلا ركوع ولا سجود ويصومون شهراً هلالياً يكون عندهم فيه حلول الشمس بالحمل يصومون من ربيع الليل الى الغروب ويعظمون اهرام مصر ويحجون مكانا بظاهر حران وأعيادهم خمسة وهي عند شرف زحل والزهرة والمريخ والشمس وعطارد وأعظم أعيادهم عند نزول الشمس الحمل ونسبة الصابئين الى صابي بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من اهرام مصر : قال ابن حزم والدين الذي انتحلته الصابئة أقدم الاديان والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله ابراهيم عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن : قال الشهرستاني والصابئة تفضل الروحانية يعني الملائكة كما تفضل الخنيفية الجثمانية يعنى البشر : قال المسعودي أول ملوكهم سوسان أول من وضع التاج واتقاد له الملوك وملك ستة عشر سنة باغياً مفسداً ثم بعده يزندس ابنه عشرين سنة (١) وبعده اهرتموز عشرين سنة فخط وكورالكور (١) في المسعودي ثم ملك ساسير بن أول سبع سنين ثم ملك بعده اهرمور عشرين سنين

وعمر الارض واتقن المملكة فبلغ رثيل ملك الهند خبره وانه يحاول في أخذ الممالك
فسار اليه ووقعت بين الفريقين حروب نحو سنة فقتل ملك السريان واحتوى ملك الهند
على الصقع وملكوا جميع ما هناك فسار اليهم بعض ملوك العرب من ملوك العراق ورد
ملك السريانيين اليهم فملكوا عليهم ولد المقتول واسمه سراثمان سنين وأهرونوزا اثني
عشر سنة وابنه هوريا فزاد في العمارة وغرس وملك اثني وعشرين سنة وبعده
أورزو خلیخاش أخوان أحسن السيرة وتعاضدا على ذلك : حكى أن أحدهذين الملكين
كان جالسا يوما إذ نظر في أعلا قصره طائرا قد فرخ هناك وهو يضرب بجناحيه
ويصيح وإذا حية قد أقبلت الى الوكر فرماها الملك بسهم فصرعها وسامت الفراخ
فجاء ذلك الطائر بعد قليل بحبة في منقاره وجبتين في مخالبه وألقاها الى الملك فتأمل
الحب فلم يجد مثله في مملكته فأشار عليه حكيم من جلسائه بايداع الحب ارحام
الارض فانها تخرج كنه ما فيه فأمر الاكارين فزرعوه ونبت والتف بالشجر ثم حصرم
وأغيب وهم يرمقونه والملك يراعيه الى أن انتهى فما قدموا على ذوقه خوفا منه فأمر
الملك بعصره وأودعه في الاواني فما مكث قليلا حتى اشتد وغلا فقال الملك على بشيخ
وصب له منه في إناء فراه أحمر ياقوتيا فشر به الشيخ وشرب ثانيا وثالثا فقال واثنى
وحرك رأسه ووقع برجله على الارض وطرب ورفع عقيرته يتغنى فقال الملك هذا
شراب يذهب بالعقل وأخاف أن يكون قاتلا الا ترون الشيخ كيف عاد في حال
الصبا ثم أمرهم فزادوه فسكروا فنام فقال الملك هلك الشيخ ثم أفاق وطلب الزيادة وقال
لقد شربته فكشف عني الهموم وزال احزائي وما قصد هذا الطائر إلا مكافأة الملك
بهذا الشراب فأمر الملك أن تمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملوک وأنا السبب
فيه فاذا كان فلا يشربه غيري ثم نمي في أيدي الناس فاستعملوه : قال المسعودي قيل
لن نوحا أول مازرعه يعني الكرم وذكر الاخباريون ان ابليس سرقها حين خرجوا
من السفينة

(ملوك الموصل ونيوى)

نيوى مقابلة الموصل ومنها دجلة وقد خربت وكان بها قرى ومزارع والى
أهلها أرسل يونس عليه السلام وكانت آثار الصور ترى بها وبها عين يونس عليه
السلام وثمت مسجد كان يأوي اليه العباد والنسك * أول ملوكها سينوس بن
يالوس ملك اثنين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محارب له وجرت بينهما
حروب كثيرة ويقال ان ملك الموصل في ذلك العصر كان من اليمن اسمه سابق
ابن مالك ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امرأة اسمها سيمون أربعين سنة وشاربت
ملوك الموصل وملكها من شاطيء دجلة الى أرمينية ومن أذربيجان الى الجزيرة وكان
أهل نينوى نبط وسريانيين واللغة واحدة وامتاز النبط بأحرف يسيرة ثم ملك
بعدها رسيس ابنها نحو أربعين سنة ورجعت اليه الارمن بعد حروب كثيرة ثم غلبوا
على أهل نينوى وجرت الحروب بين أهل أرمينية وملوك الموصل وهذا الملك قيل هو
آخر ملوك نينوى

(ملوك بابل)

وهم ملوك النبط وغيرهم قالوا هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمائر وان
الفرس الأولى انما أخذت الملك منهم كما أخذت الروم الملك من اليونانيين كان
أولهم نمرود الجبار ملك ستين سنة وهو الذي احتفر أنهار العراق وأخذها من الفرات
وبعده * اندلس سبعين سنة وكانت في أيامه حروب وكوائن ثم رمنوس مائة سنة
باغيا جباراً ثم * سوسوس تسعين سنة ثم * كورش خمسين سنة ثم * أنمرعشرين
سنة ثم * شبرم أربعين سنة أو أكثر ثم فرميلس سبعين سنة ثم أنيوس ثلاثين
سنة ثم ايلالوس عشرين سنة ثم الخلوس أربعين سنة ثم أومونوس ثلاثين سنة ثم
بقبكولوس ثلاثين سنة ثم سفروس أربعين سنة ثم مارنوس ثلاثين سنة ثم رسطالين

أربعين سنة ثم أميرطوس خمسين سنة ثم سوسا دريوس عشرين سنة ثم فارسوس
 خمسين سنة ثم أدرموس أربعين سنة فغزاهم ملك من فارس في دارهم ثم مسروق خمسين
 سنة ثم نطانوس ثلاثين سنة ثم طاطوس أربعين سنة ثم أقروس أربعين سنة ثم
 لامرليس خمسين سنة أو خمسا وأربعين ثم أفريطوس ثلاثين سنة ثم مروطاوس
 عشرين سنة ثم أفريينوس خمسين سنة ثم منظوروس عشرين سنة ثم قولاقسيماستين
 سنة ثم سيفلس خمسا وثلاثين سنة وكانت له حروب مع ملوك الصابئة ذكرت في
 كتاب التاريخ القديم ثم سموجد ثلاثين سنة ثم مردوح أربعين سنة أو أقل ثم
 سخاريب ثلاثين سنة ثم سوسا ثلاثين سنة أو أقل ثم بختنصر الجبار خمسا وأربعين
 سنة وابن الشحنة يقول ان بختنصر من عمال كهراسف أحد ملوك الفرس ثم قرمودوح
 نحو سنة ثم نيطسفرستين سنة أو أكثر ثم مسنون ثمان سنين أو عشر ثم معوساسه
 سنة أو أقل ثم دارنوس احدى وثلاثين سنة أو أكثر ثم كسرخوش عشرين سنة
 ثم فيخشدا احدى وأربعين سنة ثم أحرست ثلاثين سنة أو أقل ثم شعياء سنة أو أقل
 ثم أرموس عشرين سنة أو أقل ثم أطخست تسعا وعشرين سنة وهؤلاء الملوك هم
 الذين شيّدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا السكور وحفروا الأنهار وغرسوا الأشجار
 واستنبطوا المياه وأثاروا الأرض وعمروها واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص
 والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل
 والمكايد ونصبوا قوانين الحرب كالقلب والميمنة والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك
 مثلا لأعضاء الانسان ورتبوا لكل جزء نوعا من الامة وجعلوا أعلام القلب على
 صورة الفيل وما عظم من الحيوان وأعلام الميسرة على صورة السباع على حسب عظمها
 واختلافها وجعلوا أعلام الكماة صورا على صورة الحيات والعقبان وما خفي من هوام
 الأرض وصبغوها بأنواع الصباغ اللائق بها الى غير ذلك مما ابتدعوه وتبعهم فيه الامم
 فزادوا ونقصوا : وقد قالت طائفة من الاخباريين ان هؤلاء الملوك كانوا من النبط

وغيرهم من الامم وأن ملكهم غيرهم من الفرس وهذا يعضد قول ابن الشحنة من أن بخت نصر والتمرود كانا من عمال ملوك الفرس فانه قال ان التمرد من عمال الضحاك وبخت نصر من عمال كهراسف وسيجيء شيء من ذلك إن شاء الله تعالى .

ملوك الفرس الاولى

قال ابن الشحنة ملوكهم أربعة طبقات الفيشداديه وهم تسعة يقال لكل منهم فيشداد معناه سيرة العدل أولهم أوشهنيج أول ملك بعد الطوفان بمائتي سنة وهو أول من لبس التاج وجلس على السرير : وقال المسعودي أول ملوك الفرس الاولى كيومرث (١) وتنازعوا فيه فمنهم من قال انه ابن آدم والا كبر من ولده والبعض زعم انه أصل النسل وينبوع الذرء وذهبت طائفة ان كيومرث هو أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح لأن أميا أول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين أميم ونوح كان لسانهم سريانيا ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في سكن واحد والله أعلم بذلك : وكان كيومرث أكبر أهل عصره والمقدم فيهم وكان أول ملك نصب في الارض لظهور البغي قال لما رأى أهل ذلك العصر البغي والظلم بينهم علموا أنه لا يصلحهم إلا الرهبة وتأملوا حال الخليفة وتصرف القلب في بدن الحيوان وما فيه من الاعضاء التي بعضها رئيس وبعضها مرؤوس الى غير ذلك مما هو من الحكم في بقاع الانسان بل جنس الحيوان فعلموا ان الناس لا يستقيم أمرهم إلا بملك يتصرف في العالم كتصرف الاعضاء الرئيسة في الاجساد فساروا الى كيومرث ابن آدم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقالوا أنت أفضلنا وأكبرنا وبقية أيننا وليس في العصر من يوازيك فرد أمرنا اليك وكن القائم فينا فأجابهم الى ذلك بعد العهد على الطاعة والانقياد وترك الخلاف وكان أول من وضع التاج على رأسه من أهل الارض ثم قال : إن النعم لا تدوم إلا بالشكر وانا نحمد الله ونشكره على نعمه

(١) كيومرث بالتاء المثناة في سائر هذا الفصل من الاصل وفي المسعودي بالمثلثة فليحذر

ونرغب اليه في مزيد ونسأله المعونة على ما وقفنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع
 الشمل ويصفو العيش فتقوا بالعدل منا وانصفونا من أنفسكم بورودكم الى أفضل ما في
 هممكم والسلام: ولم يزل كيومرث قائما بالعدل وحسن السيرة والسياسة أربعين سنة وقيل
 أقل من ذلك ولهم في وضع التاج على الرأس أسرار يذكرونها وكيومرث أول من
 أمر بالسكون غب الطعام قبل الهضمة وقد صرحت الحكماء بفائدة ذلك وللناس في
 كيومرث خبط وتخليط فاحش يمجّه أهل الحق والذوق وتزدريه العقلاء: فمن ذلك
 انهم قالوا انه مبدأ النسل وانه نبت من نبات الارض وانه هو الرياس هو وزوجته وهما
 شانة ومشانة وانه آدم غير آدم أبي البشر وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان وكان
 ينزل اصطرخر فارس ثم ملك بعده اوشهنيج بن قروان بن سيامك بن ميشابن كيومرث
 وكان ينزل الهند وبعضهم زعم انه أخو كيومرث وملك أربعين سنة ثم طخمورث بن
 انوجبان بن استحد بن اوشهنيج ونزل نيسابور وظهر في زمنه ايوداسف فأحدث
 مذاهب الصابئة وقال ان الشرف والكمال ومعدن الحياة في هذا السقف المرفوع وان
 الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات وهي التي في بروزها من أفلاكها
 وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة تكون في العالم الآثار جميعها الى
 غير ذلك من الباطل واجتذب جماعة من الضعفاء العقول في الازل وهذا النوع من
 الصابئة مباين للحرانيين وبلادهم بواسط والبصرة نحو البطائح والآجام وملك طخمورث
 ثلاثين سنة ثم ملك أخوه جمشيد ونزل بفارس وقيل كان في زمانه طوفان وقيل ان النوروز
 أحدث في أيامه فملك جمشيد ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وأحدث أنواعا من
 الصناعات والابنية وادعى الألوهية ثم ملك بعده بيوراسب من أبناء كيومرث وهو
 الرهاك وعربت العرب اسمه فقالوا الضحاك وسماه بعضهم بهراسف وقالوا كانت أمه
 من العرب وقيل كان ساحرا وملك الاقاليم كلها وكان ملكه ألف سنة والفرس فيه خبط
 طويل قالوا انه مقيد في جبل دباوندين الري وطبرستان وافتخر أبو نواس به وزعم

انه من اليمن لأن أبو نواس مولى لسعد العشيرة فقال في بائيته التي افتخر بها على نزار
وكان منا الضحك تعبه الـ جمال والوحش في مسارها

قال ابن الشحنة الضحك أول من وضع المكوس واتخذ الملاهي والمغنين وكان
نمرود من عماله ثم بعده افريدون بن اثقبان بن جمشيد الملك ملك الارض وأخذ
الضحك فقيده في جبل دباوند : وقال عمر كسرى ان افريدون جعل هذا اليوم الذي
قيد فيه الضحك عيداً وسماه المهرجان وستجى زيادة فائدة في هذا : وكانت مملكة
افريدون ببابل وهذا الاسم يضاف الى قرية من هذا الاقليم يقال لها بابل على
شاطئ الفرات على ساحة من جسر بابل المعروفة بنهر النرس وفي هذه القرية جب
دانيال النبي تقصده النصارى واليهود في أوقات من السنة في أعيادهم : وذهب الكثير
الى ان هاروت وماروت ببابل وملك افريدون خمسمائة سنة وقسم الارض بين
ولده وقد ذكر بعض الشعراء من الفرس ولد افريدون الثلاثة في شعره فقال يقفخر

وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوضم
فأطوج جعل الترك له وبلاد الهند يحويها سلم
ولايران جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعيم

وعمر كسرى الذي ذكر قال فيه أبو عبيدة بن المثني انه رجل اشتهر بعلم الفرس
وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى ثم بعده ملك منوشهر بن ايران بن افريدون
— والشهر — الملك وفي زمنه كان موسى عليه السلام : قال ابن الشحنة كان فرعون موسى
عاملاً له ثم سهم بن ابان ونزل بابل وملك ستين سنة وفراسياب من ولد افريدون
أيضاً ثم دارست من ولد منوشهر والاشهر انه زرادشت وهو نبي المجوس الذي أتاهم
بالكتاب المعروف بالزمنة عند العوام وعند المجوس سناه وأتاهم زرادشت بالمعجزات
الباهرات للعقول وأخبرهم عن الكائنات المغيبة من الكليات والجزئيات ومعظم هذا
الكتاب يدور على ستين حرفاً وليس في سائر اللغات أكثر حروفاً منه وأتاهم زرادشت

في كتابه هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون معناها وقد فسر زرادشت هذا الكتاب وجعل للتفسير تفسيرا وجعل هذا كتاب في اثني عشر ألف جلد من الذهب بدل الاوراق وفي الكتاب وعد ووعيد وأمر ونهي وغيره من الشرائع والعبادات ولم تزل الملوك تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر وما كان من قتله لدارا فأحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ولما صار الملك الى اردشير جمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها اسناه : قال المسعودي والفرس في هذا الوقت لا يقرؤون غيرها ثم بهمن بن أسيد بادقيل كانت أمه من بني اسرائيل من ولد طالوت وهو الذي رد بني اسرائيل من بابل بعد أن أخرجهم بخت نصر ورجعوا الى بيت المقدس بعد مقامهم ثمة سبعين سنة وذلك في أيام كورس وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة كورس ثلاث وعشرين سنة عاملا لبهمن وقيل بل كان مستقلا بعد انتضاء ملك بهمن ودانيال الا كبر كان بين نوح والخليل وهو الذي استخرج علم ما يحدث في الازمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور من الحوادث ودلائل ذلك من الافلاك الى غير ذلك ثم ملك بعد بهمن شهر زاد ابنته ولها سير وحروب مع الروم وغيرهم من الملوك ملكت ثلاثين سنة ثم أخوها دارا بن بهمن اثني عشر سنة وكان يبابل دارا بن دارا هذا وهو الذي قتله الاسكندر بن فيلبس وكان ملكه ثلاثين سنة ذكروا أن منوشهر حين انهزم من حرب فراسياب التركي ووطي العراق وغلب على الاقاليم فهرب منوشهر الى أرض الترك وان الملك صار بعده الى أخوين من ولده احدهما بهماست والآخر كرساسف فكان كرساسف محارب فراسياب والآخر مقيم بالعراق يعمر ماخر به فراسياب واحتفر النهرين المعروفين بالراين الصغير والكبير من دجلة الى الموصل وغيرها والآخر بالصين وسماه باسمه وحفر لسواد العراق نهرا آخر وسماه بالزاب وفراسياب هو ابن شيمك بن ثبت بن ترك وترك هذا ولد سام والترك عند طائفة من ولد أطوج بن أفريدون وبهماست بن كيجهر أخو

كهراسف المتقدم ذكره وطىء الممالك وانتهى الى الصين و بنا هناك مدينة سماها
كنكرد نزلها ملوك الصين بعده وكتفلوس بنى قشمبر بالسند و بنى شلوحش مدينة
قندهار من أرض السند وكل هؤلاء من أولاد أفريدون : قال ابن الشحنة آخر الفرس
الاولى دارا بن دارا وهو من الطبقة الثانية من ملوك الفرس وعد من ملوكهم كيقباد
ثم كيكالوس ثم سياوش ولده ثم كيخسرو ابنه ثم كهراسف الذي كان بخت نصر من
عماله وقال في أيامه ظهر زرادشت مصنف كتاب المجوس ثم اردشير بهمن الذي عمر
القدس بعد بخت نصر معنى - بهمن - حسن النية ثم دارا بن دارا ثم كانت غلبة
الاسكندر وكان أبوه فيلبس أول من اشتهر من ملوك اليونان ولا فرق بين رواية ابن
الشحنة وغيرها إلا في الأسماء قال ثم كانت الطبقة الثالثة فضعت الفرس وغلبت
اليونان وسيجيء خبر الاسكندر في ملوك اليونان

ملوك الطوائف

وهم بين الفرس الاولى والثانية : قال ابن الشحنة لما قتل الاسكندر دارا قصد قتل
جميع ملوك الفرس واستشار استاذة أرسطو فأشار عليه أن يقيم من الفرس نوابا عنه فتقع
بينهم المشاجرة فلا يجتمعون على واحد منهم فقبل ذلك وملك عشرين ملكا على الفرس وهم
المسمون بملوك الطوائف وبلغوا ما يزيد على تسعين ملكا في نحو خمسمائة واثني عشرة سنة
واشتهرت منهم الطبقة الثالثة وهم الاشغانية وعدتهم أشغان بن أشغان ثم سابور بن اشغان
وفي زمنه ولد المسيح عليه السلام ثم حود بن أشغان ثم هيرن ثم جورد ثم يرشا ثم هرمز ثم
اردوان ثم حمير ثم ملاش ثم اردوان الاصغر : قال المسعودي لما قتل الاسكندر دارا قصد
تشتيت كلمة جنده وهم فرس ونبط وعرب وكانوا ينقادون الى الاشغانيين وهم ملوك الجبال
من بلاد الدينور ونهاوند ومانندان وأذربيجان وكان كل ملك يلي هذا الصقع يسمى
بالمملك الاعم أشغان فقبل لسائر ملوك الطوائف الاشغانيون اضافة لهم الى الملك : قال
ابن الكلبي أول ملوك الدنيا الكينان وهم الذين ذكروا من الفرس الاولى الى

دارا بن دارا ثم الاردوان وهم ملوك النبط كانوا من ملوك الطوائف بالعراق وما يلي
 قصر ابن هبيرة وشقي الفرات وسائر ذلك الصقع وكان ثمة ملوك من مضر وريعة
 وانمار والنضرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان وقد نصب كل من المذكورين
 لكل صنف ملكا منهم فنصب فيهم الاسكندر ملوكا كما ذكر وآل الملك بعدهم في
 عقبهم وكان ملك ملوك الطوائف خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك
 الاسكندر الى ان ظهر اردشير بن بابك بن ساسان فغلب على ملك الطوائف وقتل
 اردوان الملك بالعراق ووضع تاج اردوان على رأسه وكان قد قتله مبارزة على شاطئ
 دجلة فمن هؤلاء الملوك من قتله اردشير ومنهم من اتقاد اليه وملك الطوائف بين
 الفرس الأولى ممن سمينوا بين الفرس الثانية وهي الساسانية: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى
 عن عمر كسرى أول ملك من ملوك الطوائف أسك بن أسك بن أردوان بن أشغان ملك
 عشرين سنة ثم أسك سابور بن أسك ستين سنة وفي إحدى وأربعين من مملكته ظهر
 المسيح عليه السلام بآلبياء من بلاد فلسطين (١) ثم جودر عشرين سنة ثم نير
 سابور بن أسك إحدى وعشرين سنة ثم حود بن نير تسع عشرة سنة ثم هرمز بن نير
 عشرين سنة ثم ابنه اردوان أربعين سنة ثم كسرى ايلاووس ابنه عشرين سنة: قال
 المسعودي هذه الرواية عن الفرس وعلماءهم وهم يراعون من تواريخهم ما يراعيه غيرهم
 لانهم يدينون بذلك قولاً وعملاً وغيرهم يقول ذلك ولا يدين به لتباين أهل الشرائع

❦ أنساب فارس ❦

تنازع الناس فيهم ف قيل هو فارس بن ناسور بن سام وكذلك النبط ولد نبط بن
 ناسور بن سام وهذا قول هشام بن محمد الكلبي عن أبي عبيدة ففارس ونبيط اخوان
 ابنا ناسور بن سام وقيل هو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق وقيل من ولد ارم بن

(١) كذا بالأصل والذي في المسعودي على خلاف هذا الترتيب

ارغشدد بن سام وانه ولد بضع عشرة ولدا كلهم كان فارساً فسموا الفرس للفروسية
وفي ذلك يقول حطان بن المعلى

وبنا سمي الفوارس فرسا لنا ومنا مناجز الفرسان
وكهول طواهم الكر والرك ض كمثل الكرات يوم الطعان

وقيل هم من ولد لوط من ابنته وهو باطل وقيل هم من ولد بوان بن الاسود بن سام
ابن نوح وبوان هذا ينسب اليه الشعب الذي هو احدى جنات الدنيا وقيل انهم من
ولد ايران ابن افريدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث
وهذا هو الاشهر في الفرس الاولى وقيل ان الفرس الثانية وهم الساسانية من ولد
منوشهر بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن مسحر بن أفريرس بن
وترك ووترك هو اسحاق بن ابراهيم الخليل وقد سار مسحر الى أرض فارس وكان
بها امرأة مملكة اسمها كورج بنت ايراج وهو ايران أبدلوا الجيم نونا فزوجها مسحر
فولدت له منوشهر وكثر ولده فملكوا الارض وهابتهم الملوك لفروسياتهم وشجاعتهم
وذثرت الفرس الاولى كغيرها من الامم الماضية : قال المسعودي وأكثر حكماء العرب
من نزار يقولون هذا ويعمل عليه في بدء النسب والفرس لا تنكره وذكرته شعراء
العدنانية وافتخرت به على القحطانية لرجوعهم في ذلك الى اسحاق بن ابراهيم من

جهة العمومة لانه أخو اسماعيل قال اسحاق بن سويد العدوي عدي قريش

إذا افتخرت قحطان يوما بسودد أتى فخرنا أعلا عليها وأسودا

ملكناهم بدأ باسمحاق عمنا وصاروا لنا قدما عالا الدهر أعبدنا

فان كان منهم تبع وابن تبع فاملا بهم كانوا لاملا كنايدا

ويجمعنا والغر أبناء سارة أب لابنالي بعده من تفردا

هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم وهم منحوهم بعد ذلك سوددا

وقال جرير يفخر على قحطان بان الفرس والروم من أولاد اسحاق والانبياء من

ولد يعقوب

وأبناء اسحاق الليوث اذا ارتدوا
 اذا افتخروا عدوا الا شاهد منهم
 وكان كتاب الله فيهم ونوره
 ومنهم سليمان النبي اذا دعا
 أبونا أبو اسحاق يجمع بيننا
 وموسى وعيسى والذي خرساجدا
 ويعقوب منهم زاده الله حكمة
 ويجمعنا والغر أبناء فارس
 أبونا خليل الله والله ربنا
 حمائل موت لا بسين السنورا
 وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
 وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
 فاعطي تبياننا وملكا مقدرنا
 أب كان مهديا وملكا معمرنا
 وأنبت زرعنا دمع عينيه أخضرا
 وكان أبو يعقوب برا مطهرا
 أب لانبالي بعده من تأخرا
 رضينا بما أعطى الاله وقدرنا

وفي ذلك يقول بشار بن برد

نمتي الكرام بنو فارس قریش وقومي قریش العجم

وفي المعاهد

ألا أيها السائل جاهلا ليعرفني أنا ابن الكرم
 نمت في الكرام بنو عامر فروع وأصلي قریش العجم

والفرس لا تسلم ان الملك كان لاحد غير ولد افريدون في عصر من الاعصار الى ان
 زال عنهم إلا أن يكون دخل عليهم أحد بالتعصب وقد كان الفرس قديما بمقصدون
 البيت الحرام ويطوفون به تعظيما له ولا إبراهيم جدهم وحفظا لأنسابهم وكان آخر من
 حج منهم ساسان بن بابك جد ازديشير أول الساسانية وساسان هو أبو الساسانية
 الذي ترجع اليه كرجوع المروانية الى مروان بن الحكم والعباسية الى العباس ولم
 يلي الفرس الثانية أحد إلا من ولد ازديشير بن بابك هذا وكان ساسان اذا أتى البيت
 طاف به وزمزم على بئر اسماعيل فليل سميت زمزم لاجل ذلك وقد افتخر بعض

الفرس بقوله

وما زلنا نحج البيت قدماً ونلنى بالاباطح آميننا
وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق لنصر دينا
وطاف به وزمزم عند بئر لاسماعيل تروي الشارينا
وكانت الفرس تهدي الى مكة أموالا في صدر الدهر وقد كان ساسان بن بابك أهدي
غزاليين من ذهب وسيوفاً وذهباً كثيراً وقذفه في زمزم: وقيل ان تلك الاموال لجرهم
حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها

ملوك الساسانية

قال ابن الشحنة هم الطبقة الرابعة وهم الا كاسرة أولهم اردشير بن بابك بن ساسان
ابن اردشير بهمن وكان ساسان قد خرج زاهدا في أيام أبيه بهمن ورعى الغنم ونزل
عن الملك لاختيه دارا واعتدلت به قوة الدولتين الفرس واليونان وازدشير من ولد
منوشهو: ومن قوله يوم ملك: الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد
لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد فحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونشكره شكر
الداري بما منحه واصطفاء ألا وانا شارعون في اقامة منازل العدل وادرار الفضل
وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرافة بالعباد ورم أقطار المملكة ورد ما انخرم في سائر
الايام منها فليسكن طائركم أيها الناس فاني أعم بالعدل القوي والضعيف والذني والشريف
واجعل العدل سنة محمودة وشرعية مقصودة وسترون من سيرتنا ما تحمدوناعليه وتصدق
أفعالنا أقوالنا إن شاء الله تعالى والسلام: وازدشير أول من رتب طبقات الندماء وبه
اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وكانت طبقات
خاصته ثلاثا. الاولى الاساورة وابناء الملوك ومجلسهم عن يمين الملك عن نحو عشرة
أذرع وهم بطانته وندمائه من أهل الشرف والعلم. والطبقة الثانية على مقدار عشرة
أذرع من الاولى وهي وجوه المرازبة والملوك المقيمون ببابه والمرازبة وهم الاصهيدية
(٣٠ - مواسم - ني)

ممن كانت مملكة الكون في أيامه . والطبقة الثالثة علي قدر عشرة أذرع من المرتبة
 الثانية أهل هذه الطبقة المضحكون وأصحاب البطالة إلا أنه لم يكن فيهم خسيس الاصل
 ولا وضع القدر ولا ذو عاهة ولا ابن ذي مهنة كالخائنك والحجام ولو حوى كل العلوم
 :ومن حكمه لا أضمر على ذي ملك أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف أو وضع
 لأن النفس كما تصلحها مخالطة الشريف كذلك تفسدها مخالطة الخسيس حتى يقدح
 فيها ويزيلها عن فضيلتها ويثنيها عن شريف اخلاقها كالريح اذا مرت بالطيب حملت
 طيباً تحي به النفوس وتقوى به جوارحها واذا مرت بالنتن حملته فاضرت النفوس به
 إضراراً تاماً والفساد اليها أسرع من الصلاح اذا كان الهدم أسرع من البناء :قال
 وجعل ازديشير للمملكة سبعة أرواح أولها الوزراء ثم الموبدان وهو القيم بامور الدين
 كقاضي القضاة في جميع المملكة ثم الاصيدين الاربعة الاصيد الأول بخراسان
 والثاني بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشام فكل واحد من هؤلاء
 صاحب ربع من المملكة ولكل واحد منهم مرزبان هم خلفاء هؤلاء الاربعة ورتب
 طبقات المغنيين وأصحاب الموسيقى وغيرهم من أهل الصناعة ولم يزل على ذلك من طراً
 بعده من الساسانيين إلى بهرام جور فقرب أبناء الملوك وسدت بيوت النيران والنساء
 والزهاد والعلماء وأهل الفلسفة وغير طبقات المغنيين على حسب إعجابه بهم وسلك
 من بعده على ذلك ولما كان أنوشروان رد مراتب المغنيين الى الاولى من عهد ازديشير
 وقد كانت ملوك الاعاجم كلها من لدن ازديشير تحتجب عن الندماء وكان يكون بين
 الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً لأن الستارة تكون عن الملك على عشرة
 أذرع والستارة من الطبقة الاولى على عشرة أذرع وكان الموكل على الستارة رجل
 من أولاد الاساورة وذوي التحصيل وهذا الاسم عام لمن وقف هذا الموقف وتفسير
 هذا الاسم كن فرحاً مسروراً وكانت خدمة هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعاقره
 أمر رجلاً أن يقف على أعلا مكان في دار المملكة ويرفع عقيرته ويفرد بصوت رفيع

يسمعه الحاضرون ويقول بالسان احفظ رأسك فانك تجالس في هذا اليوم الملك ثم ينزل فيأخذ الندماء مراتبهم خافية أصواتهم غير مشيرين بشيء من جوارحهم حتي يطلع المتوكل بالستارة فيقول غن يافلان كذا وكذا واضرب أنت يافلان كذا وكذا من طريقة كذا وكذا من طرائق الموسيقى وقد كانت أوائل بني أمية وبني العباس لا تظهر للندماء: وكور أزدشير هذا كورا ومدن مدنا وله عهد في أيدي الناس كان في أول الاسلام موجودا عند بعضهم ولما خلا من ملكه مدة أربع عشرة سنة وقد مهد الارض وانتادت اليه الملوك زهد في الدنيا وتبين له عوارها وغرورها واعتبر بالملوك قبله فتفرد عن المملكة ولحق بيوت النيران متخليا للعبادة ونصب ابنه سابور في الملك لكونه أرجح ولده حليما علما وأشد هم بأسا وأقام في بيوت النيران سنة يعبد الله تعالى وأقام أزدشير اثني عشر سنة يحارب ملوك الطوائف فمنهم من ينقاد ومنهم من يمتنع فيأتي عليه في داره وكان آخر من قتل منهم ملك النبط بسواد العراق وهو بابا بن مرينا صاحب قصر ابن هبيرة واردوان الملك وفي هذا اليوم سمي شاهان شاه أي ملك الملوك وأم ساسان الاكبر من بني اسرائيل من السبايا وهي ابنة سامان: وحفظ من وصيته لسابور حين نصبه قوله يا بني ان الدين والملك اخوان ولا غنى بواحد منهما عن الآخر فالدين أس الملك والملك حارسه ومن لم يكن له أس فهدوم ومن لم يكن له حارس فضائع وكتب الى الخواص من عماله ورعيته من أزدشير بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاصايدة الذين هم الحماة والحرث الذين هم عمارة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله تعالى صالحون وقد رفعنا إنا وتنا عن رعيتنا بفضل رحمتنا ورأفتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحق فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل مأوى ترووا غدا في المعاد وتزوجوا الاقارب فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهتموا لها فانه لن يكون الا ماشاء الله ولا

ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها: وكتب الى بعض عماله بلغني عنك أنك
تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة واللين على الجراءة فليشتد أولك ولين آخرك
ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطله من مودة ولا يبعد عليك ما أقول فانهما يتجاوران
والسلام: ثم ملك بعده سابور ابنه ثلاثا وثلاثين سنة كانت له حروب كثيرة مع
الملوك وكور السكور ومدن المدن والعرب تلقبه سابور الجنود وفي أيامه ظهر ماين
الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المانوية وصانعه ملوك اليونان غير دقيانوس
وكتب الفلسفة ونقلها بالفارسية واستخرج العود ورجع سابور عن المجوسية الى مذهبه
من القول بالنور والبراءة من الظلمة وقال بالاثنتين ثم عاد بعد ذلك الى المجوسية ولحق
ماين بالهند لامور أوجبت ذلك: وكتب اليه ملك الروم أما بعد فقد بلغني من سياستك
جندك وضبط ماتحت يدك وسلامة أهل مملكته بتدبيرك ما أجببت ان أسألك عنه
لا سالك فيه طريقته وأركب فيه منهاجك فكتب اليه: نلت ذلك بثمان خصال لم أهزل
في نهى ولا أمر قط ولم أخلف وعدا ولا وعيدا قط حاربت للغي لا للهوى واجتلبت
القلوب بود بلا ذل وخوف بلا مقت وعاقبت للذنب لا للتعصب وعممت بالعدل وحسمت
الفضول: وكتب الى عامله اذا استكفيت رجلا فاسن رزقه وشد بصالح الاخوان
عضده وأطلق بالتدبير يده في إسناء رزقه قطع طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته
على أهل العدوان وفي إطلاق يده بالتدبير ما يخيفه العواقب ثم قفه على ما قدمته اليه فان وقع
أمره بما رسمت فأوله عرضك فقد أوجب زيادته عليك وان حاص عن ذلك علقته
حجتك فاطلق بالعقوبة يدك عليه والسلام: وعهد الى ابنه هرمز الملقب بالبطل ومن
تلاه: اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم وارفعوا كرمكم كارتفاع هممكم وفضل سعيكم
كفضل جدكم ثم ملك ابنه هرمز وهو الملقب بالبطل سنة وقيل أكثر وبنى مدينة رامهرمز
من كور الاهواز وكتب الى عماله: لا يصلح لشد الثغور وتولي أمور الجيوش وابرام
لامور وتدبير الاقاليم إلا رجل تكاملت فيه خمس خصال حزم يثقن به عن موارد

الامور حقائق مصادرها وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات إلا عند تجلي فرصتها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر جوائحها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما وجود يهريق عليه بتدبير الامور في حقها: ثم ملك ابنه بهرام ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وأتاه ماني الزنديق فعرض عليه مذهب الثنوية فقتله هو وأصحابه: وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة وذلك ان الفرس حين أناهم زرادشت ابن اسيان صاحب كتاب المجوس كما مر المعروف بالسناه باللغة الفارسية الاولى وعمل له تفسيراً وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند—والسناه—هذا يسمى أيضاً المتروك وكان من أورد في شريعتهم شيئاً غير المتروك المنزل الذي هو السناه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زاندي فاضافوه الى التأويل وانه محرف عن الظواهر من المتروك الى تأويل هو بخلاف التنزيل ولما ان جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق والثنوية هم الزنادقة ويلحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم: ثم ملك بعده بهرام ابنه بن بهرام بن هرم سبع عشرة سنة وأقبل في أول ملكه على القصف واللذات ولا يفكر في الملك ولا ينظر في أمور الرعية وأقطع الضياع خواصه ومن لاذ به فخربت الارض وقل الخراج وكان التدبير مفوضاً الى وزرائه فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض منتهاتها وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قراء فدعا للموبد لامر خطر ياله وأقبل على محادثته في سير اسلافه فتوسطوا في السير بين خرابات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مملكته ولا أنيس بها إلا البوم واذا بوم هناك وآخر يحادثه فقال بهرام للموبد أترى أحداً أعطي فهم منطق هذا الطير فقال الموبد أنا أيها الملك ممن خصه الله تعالى بفهم ذلك فقال ما يقول هذا الطائر فقال هذا بوم يخاطب بومة يقول لها أمتعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم العقب فقالت البومة ان الذي دعوتني اليه هو الحظ الا كبر ولكن بشرط ان تعطيني عشرين قرية من

خراب هذه الضياع التي خربت في أيام هذا الملك السعيد قال الملك فما قال لها
 الذكر قال الموبذ قال لها ان دامت أيام هذا الملك السعيد مدة أعطيتك مما يخرب من
 الضياع ألف قرية فإذا تصنعين بها قالت ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد
 فأريد يقع لكل واحد من أولادنا قرية يسكنها ويأوي إليها فقال الذكر هذا أسهل
 أمرا أردتيه وأيسر شيء طلبتبه وقد قدمت اليك بالوعد وأنا ملي بذلك فلما سمع الملك
 كلام الموبذ وقع في نفسه واستيقظ وفكر فيما خوطب به فترجل من حينه وخلي
 بالموبذ فقال له أيها القيم بالدين والناصح المنبه للملك على ما أغفله من أمور ملكه
 ما هذا الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا فقال الموبذ اني صادفت من الملك
 موضعاً للتنبيه ومحلاً للايقاظ فيما يصلح العباد والبلاد فجعلت ذلك مثلاً على لسان هذا
 الطائر عند سؤال الملك إياي فقال الملك اكشف ما اردته من ذلك قال الموبذ أيها
 الملك السعيد ان الملك لا يتم عزه الا بالشرعية والقيام لله تعالى بطاعته ولا قوام
 للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل إلى
 المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة
 نصبه الرب جلا وعلا وجعله قديماً وهو الملك فقال الذي وصفته هو الحق فأوضح لي
 في البيان قال نعم أيها الملك عمدت الى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب
 الخراج والذين تؤخذ منهم الاموال وأقطعها الحواشي وأهل البطالة وغيرهم فاستعجلوا
 المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع فقلت العمارة والضياع
 والاموال فهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من طاف به من الملوك والامم
 لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك فلما سمع بهرام كلام الموبذ الى آخره
 أقام في موضع ذلك ثلاثاً وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين وأحضرت
 الجرائد فانتزع الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وردها الى أربابها وحمل الناس
 على الرسوم السالفة وأخذ يعمر ويقوي ما ضعف فانتظم ملكه فسميت أيامه أعياد

الزمان: وملك ابنه نرسي سبع سنين ونصف ثم هرمز بن نرسي بن بهرام سبع سنين وخمسة أشهر: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى ان ملوك الساسانية الى هرمز بن نرسي كانوا ينزلون جندي سابور من بلاد خوزستان ثم ملك بعده سابور ابن هرمز بن نرسي وهو سابور ذو الاكتاف اثنين وسبعين سنة: قال المجند ذو الاكتاف هو سابور بن هرمز لقب به لما سار على العرب فقتلهم ونزع أكتافهم: قال ابن الشحنة مات هرمز وزوجته حامل ولم يكن له ولد ففقدوا التاج على مافي بطنها فولدت سابور افنجب وغزا في العرب وسفك دماهم لطمعهم في بلاده وهو صغير ووصل الاحسا والقطيف واليمامة وقتل من هناك وطم الآبار وما مر عليه من مياه العرب وهادنه قسطنطين ملك الروم ووقع الصلح بين فارس والروم: قال المسعودي خلفه والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وقد قام الوزراء بتدبير المملكة وكانت جهرة العرب على العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ الحارث بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته للخروج اليهم والايقاع بهم وكانت أباد تصيف بالجزيرة وتشتوا بالعراق وكان في جيش سابور رجل من اياد وهو لقيط بن معبد فكتب الى اياد ينذرهم بقوله

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث يأتكم ذلاقا فلا يحشواكم شوك القتاد
أتاكم منهم سبعون ألفا يجرؤن الكتاب كالجراد
على خيل ستأتكم فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبوا بكتابه وسراياه تكرر على العراق تغير بالسواد فلما تجهزوا نحوهم أعاد عليهم كتابا يخبرهم ان القوم قد عسكروا وتحشدوا وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم قوله

يادار عبلة من تذكارها الجزعا هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلق ايادا وأحلل في سراهم اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا

قوما قياماً على أمشاط أرجلهم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
 يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيراً على نساءكم كسرى وما جمعاً
 ألا تخافون قوما لا أبالكم مشوا اليكم كالمشال الدبي شرعا
 لو ان جمعهم راموا لهده شم الشماريخ من مهلان لا نصدا
 فقلدوا أمركم الله دركم رجب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
 لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خضعا
 مازال يحلب صرف الدهر أشطره يكون متبعاً يوماً ومتبعاً
 حتى استمرت على شزر وريته مستحكم الأمر لا قحماً ولا ضرعاً

فلم يلتفتوا الى كلامه فوقع بهم سابور فما أفلت منهم الا نفر لحقوا بالروم وخلع بعد
 ذلك أكتاف العرب لثلا ينتفعوا بعد ذلك بأيديهم في الحروب وغيرها فسمي ذا
 الاكتاف لاجل ذلك : قال المسعودي راسل معاوية تيماً بالعراق ليثبوا على علي رضي
 الله عنه وبلغ علياً ذلك فقال من كلام طويل

ان حيا يرى الفساد صلاحاً أو يرى الغي في الأمور رشاداً
 لقريب من الهلاك كما أه ملك سابور بالسواد اياداً

وأتى سابور البحرين وبها يومئذ بنو تميم فوقع فيهم القتل وشيخهم يومئذ عمرو بن تميم
 ابن مر وله يومئذ ثلاثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة فأرادوا حمله فأبى وقال أنا
 هالك اليوم أو غدا فتركوه وفروا فصبحت خيل سابور الديار فأروا القفة في الشجرة وسمع
 عمرو الصهيل فصاح بصوت ضعيف فأخذه وأتوا به سابور فلما وضع بين يديه رأى
 دلائل الهرم ومرور الايام عليه فقال له من أنت أيها الشيخ الفاني قال أنا عمرو بن
 تميم بن مر قد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس من اسرافك في القتل وشدة
 العقوبة وأنا قد آثرت الفناء على يدك لتبقي من بقي من قومي ولعل الله ملك السموات
 والارض يصرفك عما أنت فيه من قتلهم وأنا سائلك في أمر إن أنت أذنت لي فيه

فقال له سابور قل فقال له عمرو ما الذي يحملك على قتل العرب من رعيته قال لما ارتكبوا من بلادهم وأهل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما قتلت بقوا على ما كانوا عليه قديماً ورجعوا عن الفساد هيبة قال أقتلهم لأننا ملوك الفرس نجد في مكنون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا ان العرب استدال علينا وتكون لهم الغلبة على ملكنا قال عمرو وهذا أمر تحققت أم تظنه قال بل أتحققه ولا بد أن يكون قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب ولأن تحسن اليهم أولى لي كما فؤك على الاحسان اذا رجعت الدولة فيهم وذلك من الحزم وأنفع في العاقبة وان كان باطلا فلم تستعجل الأثم وتسفك دماء رعيته فقال سابور الأمر صحيح وهو كائن والرأي ما قلت فنادى مناديه بأمان الناس ورفع السيف : ويقال إن عمراً بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار سابور نحو الشام وفتح المدن وقتل من خلائق الروم ثم طالبتة نفسه بالدخول الى الروم متكرراً ليعرف سيرهم ويرى عورتهم فسار الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع عليها الخاص والعام فدخل في جملة من جلس على موائدهم وكان قيصر قد أمر مصوراً أتى عسكر سابور فصوره له وأمره فصورها على آنية الشراب وأتى سابور بكأس وهو على بعض الموائد وعلى الكأس صورته ففطن مدير الكأس الى الصورتين فأخبر الملك فأحضره وسأله عن نفسه فقال أنا من أساورة سابور فاستحقت العقوبة ودعاني ذنبي الى الدخول الى أرضكم فلم يقبل ذلك منه وعرضه على السيف فاقر فجعله في جلد البقر وسار قيصر حتى توسط العراق وافتتح المدائن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى جندي سابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد التياصرة في تلك الليلة فاغفل الموكلون أمر سابور وأخذ الشراب منهم وكان بالقرب من سابور أسارى من الفرس فخطبهم أن يحل بعضهم بعضاً وشجعهم ثم أمرهم ان يصبوا عليه زيتاً كان هناك ففعلوا ولان الجلد وتخلص وأتى المدينة وهم يتحارسون على سورها فعرفوه وطلع بالحبال وفتح خزائن السلاح وخرج لهم وفرقهم حول الجيش والروم

غارون ووثبوا عليهم عند ضرب النواقيس وأتوه بقيصر أسيرا فابقي عليه وضم معه من
سلم من القتل من رجاله وأمره بغرس الزيتون بدلا مما عقره من النخل ولم يكن الزيتون
إذ ذاك بالعراق وبنى شاذروان تستر لنهرها بالحجر والحديد والرصاص وعمر جميع
ماخر به وانصرف قيصر نحو الروم وقيل ان سابور رتق قيصر وقطع عقبه وفي ذلك
يقول الحارث بن حيدة المعروف بالهرمزان

هم ملكوا جميع الناس طرا وهم أخذوا النسيطة من اياد

وهم قتلوا أبا قابوس غصبا وهم رتقوا هر قلا بالسواد

ولاجل تغرير سابور بنفسه بما قد ذكر قال بعض الفرس

وكان سابور صفوا في ارومته احيد عنها فاضحى غير مختار

إذ كان بالروم جاسوسا تجول به خيل المنية من ذي كيد مكار

فاستأسروه وكانت كبوة عجا وعثرة سبقت من غير عثار

فاصبح الملك الرومي مقربا أرض العراق على هول وأخطار

فراطن الفرس بالابواب فافترقوا كما تحارب أسد الغاب في الغار

فجذ بالسيف أمر الروم فامتحقوا لله درك من طلاب أوتار

إذ يغرسون من الزيتون ما حصدوا من النخيل وما حفوا بمنشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من الروم ونقل خلقا من هناك
وأسكنهم السوس وتستر وغيرها من كور الأهواز فقمطنوا هناك ومن ذلك الوقت صار
الدياج التستري والخز بالسوس والستور والفرش بنصبيين وقد كان الساسانيون والفرس
الاولى تسكن طمسوس بقرب المدائن من العراق وسكن سابور في الجانب الشرقي
من المدائن ثم بنى هناك الايوان المعروف بایوان كسرى وان ابرويز بن هرمز أم
مواضع من بنائه وسمعه الرشيد بعض الخدم وهو يقول الذي بنا هذا البناء ابن كذا
وكذا أراد ان يصعد الى السماء فامر بضربه مائة وقال ان الملوك اخوة في الملك وان

الغيرة بعثني على تأديبه صيانة للملك وبعث الرشيد الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقاله يشاوره في هدم الايوان فقال لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفس الرجل المجوسية والخنو عليها والمنع من ازالة آثارها وشرع في هدمه ثم أمسك عن ذلك اضياع الاموال في هدمه فقال له يحيى الآن أنفق في هدمه مهما بلغ فعجب الرشيد من منعه أولاً ثم أمره بالهدم ثانياً وسأله عن ذلك فقال نعم أردت بقاء الذكرا لامة الاسلام و بعد صيتهم عند من يرد في الاعصار ويطرأ من الامم اذا رأوا مثل هذا البنيان العظيم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بنيانها وأزالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة وأما بعد الشروع في هدمه فثلاً يقال تجزوا عن هدم ما بناه الفرس والهدم أسهل من البناء فاعجب الرشيد قوله وأعرض عن هدمه : وبنى سابور هذا مدينة نيسابور بخراسان وغيرها بالعراق ثم ملك بعده ابنه هرمز أخو اردشير بن هرمز أربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمسين سنة كانت له حروب كثيرة مع اباد وغيرها من العرب قال شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اباد حولها الخيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر قاله نفر حين لحقوا بالروم في وقعة ذي الاكتاف ثم تراجعوا الى ديارهم وانضافوا الى ربيعة بن بكر بن وائل وقد غلبت ربيعة اذ ذاك على السواد وشتت الغارات على سابور بن سابور ثم ملك بعده بهرام بن سابور عشرين سنة ثم يزددجرد بن سابور المعروف بالاثيم احدى وعشرين سنة ونيفاً ثم ملك بهرام بن يزددجرد ثلاث وعشرين سنة وغاص هو وفرسه في حمأة فجزعت عليه فارس لما عظمها من عدله وفي أيامه ركب خاقان ملك الترك الى الصغد وشن الغارات في بلاده وأتى الري فكتب عليه بهرام الكتائب وتنكب الطريق في السير حتى أتى على خاقان بالجنود وسار الى العراق برأسه فهايته الملوك حينئذ وهادنه قيصر وجلب اليه الاموال وقد كان بهرام قبلها دخل الهند متكرراً متعرفاً لاجبارهم واتصل بشبرمة ملك الهند وقاتل

بين يديه في حرب من حروبه فزوجه ابنته على انه من بعض أساورة فارس وكان قد
نشأ مع العرب في الخيرة وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات وكان مكتوبا
على خامه بالافعال تعظم الاخبار... فمن شعره حين قتل خاقان

أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولة بهرام

واني حام ملك فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حام

ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام تسع عشرة سنة : وسأل بهرام حكيمًا ماصلاح الرعية
فقال الرفق بها وأخذ الحق منها من غير مشقة والتودد وانصاف المظلوم فقال وماصلاح
أمر الملك قال وزرأوه وأعوانه فان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال فما أسباب الفتن
وما الذي يشبها وما يسكنها قال تشبها الضغائن تحتها جراءة عامة ولدها استخفاف بخاصة
وأكدها انبساط اللسن بضمائر القلوب واشفاق موسر وأمل معسر وغفلة ملتذ ويقظة
محروم والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل وقوعه وايشار الجدد حتى يلذ الهزل والعمل
بالحزم في الغضب والرضا ثم ملك بعده هرمز بن يزدجرد ونازعه أخوه فيروز فقتله
وولي الملك وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك تسعا وعشرين سنة ثم قتله الهياطلة
بمرو والهياطلة بين بخارى وسمرقند ثم ملك بعده بلاس بن فيروز أربع سنين ثم ملك
بعده قباد بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق وادعى النبوة وأمر الناس بالتساوي
والاشتراك في الاموال والنساء واطاعه قباد وعظم ذلك على الناس فخلعوه وأقاموا
أخاه جاماست ثم انتصر قباد بالهياطلة وعاد الى مزدق هذا تضاف المزايدة من
الزنادقة وولي قباد المذكور ثلاثا وأربعين سنة ثم تولى بعده ابنه أنوشروان بن قباد
ابن فيروز ثمانيا وأربعين سنة وقتل مزدق الزنديق مع ثمانين ألفا من أصحابه قريبا
من النهروان من أرض العراق فسمي من ذلك اليوم أنوشروان وتفسيره جديد الملوك
وجمع أهل مملكته على المجوسية وسار نحو الباب والابواب وجبل الفتح فشيّد البناء
السابق هناك وأحكمه وزاد فيه وقوى ماوهن ووفدت عليه رسل الملوك وهداياهم وكان

فيمن وفد رسول ملك الروم فنظر الى الايوان وحسن بنائه واعوجاج في موضع منه فقال كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعا فليل له ان عجوزا لها منزل من جانب الاعوجاج وان الملك أرادها على بيعه وأرغبها فأبت فلم يكرها وبقي الاعوجاج من ذلك الوقت على ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج بهذا السبب أحسن من الاستواء وسار انوشروان في البلاد وافتتح البلاد ومنها حلب وقنسرين وحمص وحاصر انطاكية وفيها أخت لقيصر فافتتحها وافتتح سلوقية من ساحل انطاكية وشرع في فتوح الروم وبذل السيف فبادنه قيصر وحمل اليه الخراج فقبله ونقل من الشام المرمروا الرخام وأنواع الفسيفساء وهي شيء يطبخ من الزجاج والاحجار ذو بهجة وألوان يفرش به الارض كالفصوص ومنه على هيئة الجوامات فحمل ذلك الى العراق وبني رومية المدائن وجعل جميع ما نقله من المرمرو والزجاج وغيره في بنائها وضأها بذلك انطاكية وغيرها وزوجه خاقان بانيته وابنة أخيه وهادنه ملوك الاقاليم وكتب اليه ملك الصين من يعبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يستقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه فرسا من در منضد عينا الفرس من ياقوت أحمر وثوباً حريراً صينياً فيه صورة الملك جالساً في ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى رأسه الخدم بأيديهم المذاب وأرض الثوب من لازورد في سبط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلألاً جمالاً وغير ذلك وكتب اليه ملك الهند والمشرق من صاحب قصر الذهب وأبواب الدر والياقوت الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه ألف من العود الهندي يذوب كالشمع ويختم عليه وجاما من الياقوت الاحمر مملوءاً دراً وعشرة امنان كافور كالفسق وجارية طولها سبعة أشبار تضرب شفار عينيها خدها وكأن بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها تجر ضفائرها وفرشاً من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشي وكان

كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الأحمر وهذا الشجر مخصوص بارض الهند والصين تتكاتب فيه هذه الملوك * وكتب اليه خاقان ملك الترك من خاقان ملك التبتان ومشارك الارض المتاخمة للصين والهند الى أخيه المحمود في السيرة والعدل ملك المملكة المتوسطة للأقاليم السبعة واهدى اليه أنواع العجائب منها مائة جوشن تبتية ومائة برنس وأربعة آلاف من المسك في نواجيه وسار أنوشروان الى ماوراء نهر بلخ الى جيلان وقتل هناك احسوان ملك الهياطلة في جده فيروز وازاف مملكته الى ملكه ونقل اليه من الهند كتاب كيلة ودمنة والشطرنج والخضاب الاسود المعروف بالهندي يلعب سواده فيما يظهر من أصول الشعر سنة ولا يفصل منه شيء وكان هشام بن عبد الملك يخضب به وكان لأنوشروان مائدة من الذهب مكتوب على جوانبها ليهنه طعامه من أكله من حله، ورد على ذوي الحاجة من فضله، ما أكلته وأنت تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت، وكان له خواتيم أربعة خاتم الخراج فسه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فسه فيروز زوج نقشه العمارة وخاتم للمعونة فسه ياقوت نقشه الثاني وخاتم للبريد فسه ياقوت أحمر نقشه الرجاء وكان أنوشروان كسرى يدعى الخير ففي ذلك يقول عدي بن زيد

اين كسرى خير الملوك أنوشروا نأم أين قبله سابور

وقد مر ذكر هذه القصيدة * جلس أنوشروان للحكماء فقال دلوني على منفعة في نفسي خاصة ورعيتي عامة فتكلم كل بما حضره وانتهى القول الى بزرجمهر بن التختكان فقال أيها الملك انا جامع لك ذلك في اثني عشر كلمة أولهن تقوى الله تعالى في الشهوة والغضب والرغبة والرغبة وان يكون ذلك لله لا للناس، والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالعداء والشر وط والعهود والمواثيق، والثالثة مشورة العلماء، والرابعة إكرام العلماء والاشراف وأهل الثغور والقواد والكتاب والخول بقدر منازلهم، والخامسة التعهد

للقضاء والفحص عن العمال ومحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم على احسانه والمسيئ
على اسائته ، والسادسة تعهد أهل السجن بالعرض لهم في أيام تستوثق من المسيئ
وتطلق البري : والسابعة تعهد سبل الناس واسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم ، والثامنة حسن
تأديب الرعية في الجرائم وإقامة الحدود ، والتاسعة اعداد السلاح وجمع آلات الحرب
، والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقده ما يصلحهم ، والحادية عشر وضع العيون
في الثغور ليعلم بهم ما يخشى فتؤخذ أهبة قبل هجومه ، والثانية عشر تفقد الوزراء والخول
واستبدال ذي الغش والعجز منهم فأمر انوشروان بكتابة ذلك بالذهب وقال هذا
كلام فيه جوامع السياسات . ومن حكمه أعظم الكنوز معروف تودعه الاحرار وعلم
تورثه الاعقاب . أطول الناس أعماراً من كثر علمه وتأديب به من بعده ومعروف يشرف
به عقبه . الانعام لقاح والشكر ولادة والمنعم هو الجاعل الى شكره سيلاً . لا تعد الحريصين
في الامناء ولا الكذابين في الاحرار . وقال لبزر جهمر من يصلح للملك من ولدي فقال
لا أعرفه ولكن يصلح للملك أسماهم للمعالي وأطلبهم للادب وأحرصهم من العامة وأرأفهم
بالرعية وأوصلهم للرحم وأبعدهم من الظلم : قال بزر جهمر رأيت من انوشروان خصلتين
متباينتين جلس للناس يوماً فدخل رجل من خاصة أهله فنجاه وزيره فأمر بحجبه عنه
سنة لتعديه المرتبة التي رسمت له وأخذ مرتبة غيره ثم رأته يوماً ونحن عنده على سر
من تدبير المملكة وخدمه خلف سريره مرتفعة أصواتهم فأخبرته بتفاوت الحالتين
فقال نحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على أرواحنا ينالون منا في خلوتنا مالا حيلة لنا
فيه بالتحرز منهم . وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج
والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال باستقامة
الوزراء ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقباله على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه .
وقال صلاح الرعية انصر من الجنود وعدل الملك اخصب من عدل الزمان . وقال
أيام السرور كلمح البصر وأيام الحزن تكاد تكون شهوراً * قال ابن الشحنة وقتل

انوشروان ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم وولد صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية
 والاربعين من ملك انوشروان ومات انوشروان سنة ثمان وثمانمائة من غلبة الاسكندر
 وعليه كانت خاتمة الفرس انتهى كلامه ثم ملك بعده هرمز بن انوشروان بن قباد
 وامه فاقم بنت خاقان وكان متحاملا على الخواص مؤثراً للعوام قتل في مدة ملكه من
 خواصهم ثلاث عشر ألفاً ولاثي عشرة سنة تخرم عليه الملك وكثرت عليه الاعداء وكان
 قد ازال الموبدان فخرت شريعتهم وستتهم المحموده ثم سار اليه شابة بن الشب عظيم
 ملوك الخاقانية ونزل هراة فشنوا الغارات وعضد خاقان ملوك آخرون وسار مما يلي
 اليمن عليه جيوش من قحطان ومعد أيضاً وعليهم العباس المعروف بالاحول وعمره الافوه
 واضطرب على هرمز أمره واحضر الموبدان وذوي الرأي فأشاروا عليه بموادة الملوك
 جميعا الاشابة بن شب فإنه ينفرد لخر به فندب له بهرام جور مرزبان الري فسار في
 اثني عشر ألفاً وشابة في اربعمائة فكان لبهرام معه خطب ومراسلات من ترغيب
 وترهيب وحيل حتى قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه وبعث الى هرمز
 برأسه وقد كان برمودة بن شابة تحصن في بعض القلاع فنزل عليه بهرام فنزل على
 حكم هرمز وسار اليه وحمل بهرام حملاً من الغنائم وجميع متروكات الملوك التي كان
 غنمها شابة منهم فلما وصل بهرام بما ذكر حسده وزير هرمز ارتيحيسيس فعرض
 لهرمز بخيانة بهرام واستبداده بأكثر الجواهر والاموال واغراه به فعصاه واحتال
 بهرام بدراهم ضرب عليها اسم كسرى ابرويز ودس أناس من التجار أنفقوها بباب
 هرمز فتعامل بها الناس وكثرت وعلم بها هرمز فلم يشك ان ابنه ابرويز ضربها طلباً
 للملك فهم بابرزيز فهرب ولحق باذريجان وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام ونفذويه
 فاحتالا على الخروج وانضاف اليهما خلق من الجيش ودخلا على هرمز وسملا عينيه
 فلما بلغ ذلك ابرويز سار الى أبيه فسلم الملك اليه ونمى ذلك الى بهرام جور فسار
 بعسكره وخرج ابرويز فالتقيا على شاطئ النهر وان النهر بينهما وكان لهما حرب طويل

وانكشف ابرويز لتخلف أصحابه وميلهم الى بهرام وقام به فرسه المعروف بشداد
 وشداد هذا هو المصور بالجليل من الدينور من بلاد الكوفة هو وابرويز وغيره من
 الصور العجيبة وهذا الموضع احدى عجائب العالم والعرب والفرس تذكر ذلك في
 أشعارها ولما انقطع عنان شداد المذكور أراد ابرويز ان يضرب عنق صاحب سر وجه
 فقال أيها الملك ما بقي سير يحفظ ملك الانس وملك الخيل فاطلقه ولما قصر هذا الفرس
 تحت ابرويز وقد انهزم الجيش طلب من النعمان فرسه ليحموم فابى ونجا عليه ورأى
 حسان بن حنظلة الطائي ابرويز على حاله تلك وقد خاتته الرجال وأشرف على الهلاك
 فاعطاه فرسه المعروف بالصيب ودفع اليه ابرويز شدادا فنجاه عليه وكافاه ابرويز
 بعد ذلك وسار ابرويز من الهزيمة الى أبيه هرمز فأشار عليه ان يلحق بقيصر فيستنجد به
 كما هي عوائد الملوك واتبعه خاله بسطام ونفذويه وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام
 وتأخر عنه خاله فاستراب بهما فسألهما عن ذلك فقالا لأنا لآنا من أن يدخل بهرام
 على أيك فيضع تاج الملك على رأسه وان كان أعشى ويصير هو الهرمزان وتفسيره
 أمير الامراء والروم تسميه الدمستق فيكتب بهرام عن أيك هرمز الى قيصر ان ابني
 ابرويز وجماعة انضافوا اليه وثبوا علي وسلموا عيني فاحملهم الي فيحملنا قيصر اليه
 فيأتي علينا بهرام ولا بد لنا من الرجوع الى أيك وقتله فانشدهما الله ان لا يفعلنا فلم
 يلتفتا اليه ورجعا الى المدائن ودخلا على هرمز فحنقاه ولحقا بابرويز وطردهم خيل
 بهرام فقاتوها وسار ابرويز وفي ذلك يقول ورقة بن نوفل

لم تغن هرمز من خيل خزائنه والخلد قد حاولت عاد فاخلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له والجن والانس تجري بينها البرد

وأسرع بهرام الى النهر وان لما بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق ابرويز بالرها
 وكاتب ملك الروم وهو موريقش مع خاله بسطام يسأله النصرة على عدوه وضمن له
 ما ينقذه على الجند وانه يهدي اليه ديات من يقتل من رجاله الى غير ذلك وأهدى اليه

مائة غلام من أبناء أرا كنة الترك في غاية الحسن في آذانهم اقراط الذهب والدر
ومائدة من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع
الجواهر احدا لرجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعل بظلفه والثالث كف عقاب
بمخلبه في وسطها جام جزع يماني فاخر فتحته شبر مملوءة حجارة ياقوت أحمر وسفط
ذهب فيه مائة درة زنة كل درة مثقال فبعث اليه موريقش ألفي ألف دينار ومائة
ألف فارس وألف ثوب من الديباج الخزائي المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من
الالوان وعشرين جارية من بنات ملوك الجلالقة والصقالبة على رؤوسهن أكاليل
الجواهر وزوجه بابنته مارية وحملها مع أخيه سدرس واشترط علي ابرويز النزول عن
الشام ومصر مما كان عليه انوشروان فاجابه الى ذلك وقد كانت ملوك الفرس
تنزوج الى سائر من جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها وكانت قريش في مثل
ذلك ويعد ذلك من تحمس قريش وقال صلى الله عليه وسلم للانصار أنا رجل
أحمسي وسار ابرويز الى اذربيجان فانضاف اليه من كان هناك من العساكر والأمم
وبلغ ذلك بهرام جور فسار اليه فيمن معه والتقى الجيشان ثم انكشف بهرام ولحق
بخراسان وكاتب خاقان فأمنه وسار اليه ولما مضى كسرى ابرويز الى دار مملكته
أمر جنود موريقش بالاموال والمراكب والسكاوي مكافأة على معونته وبعث اليه
ألفي ألف دينار وهدايا وأموالا من الذهب والفضة ووفى بكل ما وعده به واحتال
ابرويز في قتل بهرام بارض الترك فقتله هناك غيلة واحتال في قتل بسطام فقتله
بأبيه وكان بسطام مرزبان الديلم وخراسان وقتل خاله الآخر والفرس كتاب
مفرد في أخبار بهرام جور وما كان من مكائده في بلاد الترك وكان بزرجهر من
حكماء الفرس ومدبر أمر ابرويز فلما خلا من ملكه ثلاث عشر سنة اتهمه بالميل الى
بعض الزنادقة فأمر بحبسه وكتب اليه من ثمرة علمك ونتيجة ما أدراك اليه عقلك ان
صرت أهلا للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه لما كان معي الحظ كنت انتفع بثمرة

عقلي فالآن اذلا أجده معي فقد انتفع بثمرة صبري وان فقدت خيراً من الخير فقد
استرحت من كثير من الشر ثم قتله بعد ذلك وندم بعد ذلك وقتل بختيار نوس الوزير
الثاني وهو دون بزرجمهر في المرتبة وغرقه في دجلة فلما عدم هذين الوزيرين استوحش
من العدل وسنن الحق وأسرف في الجور والتعسف والظلم : وفي ملك ابرويز كانت
حروب ذي قار وهو اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم هذا أول يوم انتصفت فيه
العرب من العجم ونصرت عليهم بي وكانت وقعة ذي قار لتمام أربعين من مولده
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث أوهي بعد بدر بأشهر والنبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى ابرويز :
قال ابن الشحنة كانت ذي قار سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وسببها ان
كسرى ابرويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان سلاحه
عند هاني بن مسعود البكري مودوعاً فطلبه ابرويز فقال لأعطي أماتي فبعث
الهرمزان في ألفين من الاعاجم وألف من بهرا فجمع لهم بكر بن وائل والتقوا بندي
قار فكسرت الاعاجم : وكان لابرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك فخاتم من
ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفته وحلقته ماس يختم به على الرسائل
والسجلات والثاني فضة عقيق نقشه خراسان حرة يختم به التذكرات والثالث فضة
جزع نقشه فارس يركض منقوش فيه الوحا يختم به أجوبة البريد والرابع ياقوت
مورد نقشه بالمال ينال انفرج يختم به الترائك والكتب في التجاوز عن العصاة
والخامس ياقوت بهرمان نقشه بهجة وسعادة يختم به خزائن الجواهر ويبت مال الخاص
وخزانة الكسوة والحلي والسادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الآفاق وفصه
حديد والسابع نقشه ذباب يختم به الادوية والاطعمة والطيب فصه باذهر والثامن
نقشه رأس خنزير يختم به أعناق من يأمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء والتاسع
حديد يلبسه عند دخول الحمام : وكان يمر بطنه خمسون ألف دابة بسروج الذهب المكمل

بالجوهر والدر وألف فيل منها ما هو أشد بياضاً من الثلج ومنها ما ارتفاه اثنا عشر ذراعاً وهو نادر إلا بعض الوحشية بالزنج فقد تكون أكثر من ذلك لأن منها ما يبلغ نابه مائة وخمسين مناً والمن رطلان بالبغدادى وعلى قدر عظم الناب عظم الفيل ومدة ابرويز ثمان وأربعين سنة: قال ابن الشحنة تزوج ابرويز بشيرين المغنية وبنا قصر شيرين المشهور قرب حلوان ثم ملك بعده ولده قباذ المعروف بشيرويه القاتل لاييه والفرس تسميه الغشوم: قال ابن الشحنة ان شيرويه أحضر أباه ابرويز وقال لا تعجب إن انا قتلتك فاني أقتدي بك في قتل أيك وقتله وقتل جميع اخوته وكانوا سبعة عشر: وقال المسعودي كان الطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم هلك فيه خلق كثير فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول هلك الثلث ومدته سنة وستة أشهر ثم ملك بعده ابنه ازدشير وهو ابن سبع سنين وخرج عليه شهر يار مقدم الفرس فقتله وجلس على السرير بعد أن ملك خمسة أشهر قال ابن الشحنة وقام عظماء الفرس وأنزلوا شهر يار لكونه لم يكن من بيت الملك ور بطوا في رجله حبلاً وجروه ثم ملك بعده كسرى بن قباذ بن ابرويز ثلاثة أشهر قال ابن الشحنة لما قتلوا شهر يار طلبوا فلم يجدوا إلا بنت ابرويز واسمها بوران فملكوها وقال المسعودي ملكت سنة ونصفاً ثم فيروز من ولد سابور بن يزدجرد الاثم شهرين ثم أرزى دخت أخت بوران سنة وأربعة أشهر قال ابن الشحنة كانت غاية في الجمال خطبها فروخ شاه فابت ثم أجابته إلى الاجتماع ليلاً فلما جاءها قتلته فجمع ولده رستم عسكره وكان نائباً على خراسان وقصدها وقتلها ومدتها ستة أشهر انتهى ثم قرداد خسرو ابن كسرى ابرويز وهو طفل شهراً ثم يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن ازدشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية وكان ملكه إلى أن قتل بمرور عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك: قال من ذكر أرزى دخت أخت

بوران ثم طلبوا فلم يجدوا إلا رجلا من ولد ازدشير بن بابك اسمه مهرخيس فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه ثم طلبوا فلم يجدوا إلا فيروز يزعم أنه من نسل أنوشروان فوضعوا التاج على رأسه فلم يسع رأسه فقال ما أضيق هذا فتطيروا من كلامه فقتلوه ثم ملك زادجرد من أولاد أنوشروان ستة أشهر ثم قتلوه ثم طلبوا فوجدوا رجلا من أولاد شهريار كان مختفياً باصطخر وكان ملكه كالخيال تدبره الوزراء ضعفت في أيامه مملكة الفرس وغزت المسلمون بلادهم وقتل يزدجرد المذكور بمرو في خلافة عثمان رضي الله عنه وانتسخ ملك الفرس بالاسلام : قال المسعودي جملة من ولي من آل ساسان من ازدشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكا منهم امرأتان وعدة ملوك الفرس الاولى من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امرأة وهي جمانة بنت بهمن وفراسياب التركي وعدة ملوك الطوائف من مقتل دارا الى أن ظهر ازدشير احد عشر ملكا وهم ملوك الشغن والران سمهم سابور الأشغان قال فجميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أولهم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة سنينهم أربعة آلاف سنة واربعمائة وخمسون سنة وقيل عدتهم ثمانون ملكا وقيل المدة ثلاثة آلاف سنة وكانت الفرس من أول الدهر أربعة أجناس الى أن جاء الاسلام : الجداهان وهم الأرباب كرب الدار والمتاع وذلك من كيومرث الى آفريدون ثم كيان الى دارا بن دارا ثم الاشغان وهم ملوك الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وقيل في الترتيب غير ذلك : قال ابن الشحنة أمة الفرس هم ولد فارس بن آدم بن سام وهم يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث عندهم هو الذي ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويندكرون أن الملك لم يزل فيهم خلا قطع يحصل في مدة يسيرة لا يعتد بها وهم فرق منهم الديلم بساحل بحر طبرستان والكرد بشهر زور وقيل الكرد عرب أوهم أعراب العجم والترك وهم وراء جيحون ولهم ملة

قديمة يقال لعلها السكويرية أثبتوا إلهها قديماً وسموه يزدان يعنون به الله تعالى وأثبتوا
إلهاً مخلوقاً من الظلمة سموه أهز من يعنون به ابليس عظموا النار حتى عبدوها ويحتززون
من الظلمة ولا برحوا كذلك حتى ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة فقالوا بالباري
وأنه خالق النور والظلمة وأنه واحد لا شريك له وأن الخير والشر والصلاح والفساد
إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزالان يمتزجان
إلى أن يتخلص الخير إلى عالمه والشر إلى عامله وقبلة زرادشت إلى المشرق وهذا
دين المجوس قال وأعياد الفرس خمسة اليوم الأول من كانون الثاني والنيروز والمهرجان
والفرو دخان وركوب الكوسج وذلك أنه يأتي رجل كوسج في أول ربيع على حمار
قابض على غراب يتروح بمروحة يودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك
ضرب ولهم السدوق ليلة توقد فيها النار ويشربون حولها

(ملوك اليونان)

قيل انهم ينتمون إلى الروم وولد اسحق وقيل هو يونان بن يافث بن نوح وقيل أن يونان
أخو قحطان وأنه من ولد عابر بن شالخ وأن أمره في الانفصال عن أخيه كان سبب الشك
في الشركة في النسب وأنه خرج من اليمن في جماعة من ولده حتى وصل المغرب الأقصى
فأقام هناك ووازي من هناك في اللغة الأعجمية من الأفرنج والروم فانقطع نسبه ونسي
في اليمن ولم يعرفه إلا النسابون منهم : وكان يونان جباراً عظيماً وسيماً جميلاً عاقلاً جزل
الرأي عالي المهمة وكان يعقوب بن اسحق يرى رأي المسعودي أنه من ولد يعرب
وأنه أخو قحطان ورد عليه أبو العباس محمد بن عبد الله الناشي

أبا يوسف إني نظرت فلم أجد	على الفحص رأياً صحتك ولا عقداً
وصرت حكماً عند قوم إذا أمرؤ	بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عنداً
اتقرن الحاداً بدين محمد	لقد جئت شيئاً يا أخا كندة إذا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة	لعمري لقد باعدت بينهما جداً

ثم مات يونان وتولى بعده حرميوس فكثرت ولده وغلبوا على بلاد المغرب من
 الافرنجة والتوكير والصقالبة وغيرهم وقيل اسمه فيلفوس وان اليونان كانوا يؤدرون
 الى ملوك فارس الخراج بيضاً من الذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما قيل ألف بيضة
 كبيض النعام وضع ذلك عليهم بخت نصر لما أخذ المغرب في جملة ما أخذه من الممالك ولما
 كان الاسكندر بن فيلفوس وقال المجد هو ابن فيلبس وهو أول ملوك اليونان وعلى
 ما ذكره بطليموس في كتابه فيلبس وتفسيره محب الفرس قال فبعث اليه دارا بن دارا
 وطالبه بالرسم المعتاد فبعث اليه الاسكندر يقول قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت
 تبيض البيض الذهب وأكلتها فكان ذلك سبب حروبهم وخروج الاسكندر الى أرض الشام
 والعراق واصطلم من ثمة من الملوك وقتل دارا ملك الفرس ودخل الهند والشرق وقتل الملوك
 ونسب الاسكندر مختلف فيه فقليل هو ولد فيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردوس بن
 ميطنون بن رومي بن نوبط بن نوفيل بن رومي بن نبيط بن يونان بن يافث بن نوح
 وقيل بل هو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل بل هو من ولد سوقة بن
 مرجون بن رومي بن نوبط بن نوفيل بن رومي بن الاصغر بن النفر بن العيص وقد
 تنازع الناس فيه فقليل هو ذوات القرنين وقيل غيره وقد تنازعوا أيضاً في ذي القرنين فقليل
 سمي بذلك لبلوغه أطراف الأرض وان الملك الموكل بجبل ق سماء بذلك ومنهم من
 قال هو من الملائكة هذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقول الاول
 لابن عباس ومنهم من قال بل كان بذوآبتيين من الذهب وهذا القول يعزى لعلي
 رضي الله عنه وقيل غير ذلك وقد ذكر تبع ذلك في شعره وافتخر به وعده من قحطان
 وقال ان بعض التباغة غزارومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين من أولئك
 العرب وسار الى الهند بعد قتل دارا وتزويجه بابنته وحارب بها ملك الهند وهو فور
 وقتله الاسكندر مبارزة وسار الى الصين وتبت وقطع مفاوز الترك يريد خراسان بعد ان
 ذلل الملوك ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك وكور الكور بخراسان وبني

المدن كان معلمه ارسطاليس حكيم اليونان تلميذ أفلاطون وأفلاطون تلميذ سقراط

ذكر بعض حروب الاسكندر

بلغ الاسكندر ان في اقاصي الهند ملكا من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد عمر كثيرا من السنين وليس بالهند من حكمائهم مثله يقال له كند فكتب اليه الاسكندر أما بعد فاذا أناك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تصل الي والا فرقت ملكك وأحققتك بمن مضى فكتب اليه يعلمه أنه قد اجتمع عنده أشياء لا يجتمع عند غيره مثلها إلا من صارت اليه منه فمن ذلك ابنة له أحسن خلق الله تعالى جمالا وكالا وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدّة مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيتّه واتساعه في علمه وطيب لا يخشى معه داء ولا شيء من العوارض إلا ما يطرأ من الفناء والدثور وحل العقدة لهذه البنية وان كانت بنية الانسان قد جعلت عرضاً في هذا العالم للآفات والحتوف وقدح عندي اذا أنا ملأته شرب منه عسكري جميعه ولا ينقص منه شيء ولا يزيد الوارد عليه إلا دهاقا وأنا منفذ جميع ذلك الى الملك وسائر اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جمعا من حكماء اليونان في عدة من الرجال وقال ان كان صادقا فيما زعم فاحملوا ذلك الي ودعوه في محله وان كان كاذبا فقد خرج عن حد الحكماء فاشخصوه الي فمضوا اليه وتلقاهم بالاكرام ثم جلس للحكماء مجلسا خاصا وتناظر حكماءه معهم فلما أخرج الجارية فلما رمقوها لم تقع أعينهم على عضو منها وأمكنهم النظر الى ماسواه شغلا بحسنه الباهر وخاف القوم على عقولهم ثم قهروا سلطان الهوى وأراهم القدح المذكور ثم سير الجميع صحبتهم الى الاسكندر فلما وردوا عليه أمر بانزال الفيلسوف والطبيب ونظر الى الجارية فخار عند مشاهدتها وبهت ثم امر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والطبيب والى علمهما وقص عليه حكماءه ماجرى بينهم من مباحثتهم معهم ومع الملك فأعجبه ذلك ثم أراد محنة الفيلسوف فدعا بقديح وملاؤه

سمنا وأدهقه ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا وقال للرسول امض به الى الفيلسوف فلما رأى القدح قال لا امر ما بعث الملك بهذا فأجال الفكر ثم دعا بنحو ألف إبرة فغرسها في السمن وأنفذه الى الاسكندر فأمر بسكبها كرة مستديرة وردها اليه فلما جاءته أمر بيسطها وأخذ منها امرأة صقيلة وردها اليه فأخذها الاسكندر فوضعها في الماء فغاصت فيه راسبة فبعثها اليه فلما رأى راسيتها أخذها قدحا عام على الماء ثم ردها اليه فلما نظرها الاسكندر أمر بتراب فملئت منه وردها اليه فلما نظرها الفيلسوف جذع ولم ينتفع بنفسه عامة يومه ذلك ثم أفق ورجع الى نفسه وأقبل يعاتبها وقال ويحك يانفس ما الذي قذفتك الى هذه الظلمة أنسيت وأنت في النور تسرحين وفي العلو تمرحين تنظرين في الضياء الصادق وتنفسجين في العالم المشرق أنزلت الى عالم الظلم قد حرمت علم الغيوب والكون في العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب حلت من الاجساد وقوي عليك الكون والفساد ثم نظر الى النجوم فقال يالك من نجوم سائرة واجرام زاهرة من عالم شريف طلعت ولشيء ما وضعت انك من عالم نفيس كانت النفس فيه ساكنة وباكنافه قاطنة وقد أصبحت عنه ظاعنة ثم قال للرسول خذه ورده الى الملك يعني التراب ولم يحدث شيئا فيه فلما جاءه الرسول وأخبره بما صار تعجب من ذلك وعلم مراعي الفيلسوف ثم جلس له جلوسا خاصا ودعا به ولم يكن رآه بعد فلما رآه رأى رجلا طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه البنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحده زمانه ولست اشك ان هذا الرجل قد علم كل ما راسلته به وأجابني عليه من غير مخاطبة وتأمل الاسكندر الفيلسوف مقبلا قد أدار سبابه على وجهه ووضعها على أرنبة أنفه وأسرع الى الاسكندر وحياء بتحية الملوك فقال له ما باللك قد أدرت أصبعك وفعلت ما فعلت قال تبين لي في فكري ان الملك لما رأي قال هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحده زمانه فادرت أصبعي مصدقا لما سنع للملك ثم وضعها على انفي اشارة إلى انه كما

ليس في الوجه إلا انف واحد كذلك ليس في إقليم الهند غيري فقال له الاسكندر
 ما بالك حين بعثت اليك بالقدح غرست فيه الابرق قال علمت أنك تقول ان قلبي قد
 امتلأ وعلمي قد انتهى كامتلاء هذا الاناء فليس لاحد من الحكماء فيه مستزاد فاخبرت
 الملك ان علمي يدخل فيه كدخول هذه الابرق في هذا الاناء قال فما بالك لما جعلت
 الابركرة وبعثتها اليك صيرتها مرآة قال علمت انك تريد ان قلبك قد قسي من
 سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة فلا يقبل العلم ولا يرغب
 في فهم الغايات فجعلتها مرآة مورية الى انطباع الاجسام عند المقابلة قال فلم لما جعلت
 لك المرأة راسبة في الماء عملتها قدحاً طغى عليه ثم رددتها الي قال علمت أنك تريد أن
 الايام قد انقضت وقصرت والاجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في الامد القليل
 فأشرت ان لي احتيالا في تقريب ذلك وادراكه كما جعلت المرأة الراسبة طافية قال
 فما بالك حين رددت اليك القدح ملآن ترابا رددته ولم تحدث فيه شيئا قال قد علمت
 انك تقول ثم الموت بعد ذلك كله ومفارقة النفس الناطقة لهذا الجسم قال صدقت
 ولا حسنن الى الهند من أجلك وأمر له بجوائز وأموال فقال لو أردت المال ما أدركت
 العلم ولست أدخل عليه ما يضاذه وينافيه واعلم أيها الملك ان غنية المال توجب خدمته
 وليس بعقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس
 صقالها من تناول الحيوانات وغير ذلك من اضداد الانفس الناطقة والحكمة سلم الى
 الباري تعالى ومن عدمها عدم القربة منه واعلم أيها الملك ان بالعدل ركب جميع العالم
 فلا يقوم بالجور والعدل ميزان الباري جل وعز وكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل وأشبه
 أفعال الناس بأفعال باريهم الاحسان الى الناس وقد ملكت أيها الملك بسيفك أجسام
 رعيتك فتحراً أن تملك قلوبهم باحسانك اليهم وانصافك لهم وعدلك فيهم فذلك
 خزانة سلطانك والسلام ثم لحق الفيلسوف بارضه وأبى المقام مع الاسكندر
 قال ابن الشحنة قال أبو عيسى أمة اليونان نجموا من رجل اسمه الين ولد سنة

أربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام ولم يكن لهم ذكر الا من حين برع أميرش الشاعر اليوناني في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكانوا أهل شعر وفصاحة وفيهم صارت الفلسفة وجميع العقليات مأخوذة عنهم المنطقية والطبيعية والرياضية والالهية وكانوا يسمون الرياضي جومطري وهو مشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والملاحون والايقاع وكان العالم بهذه يسمى فيلسوفا معناه محب الحكمة لأن فيلو محب وسوف الحكمة وبلادهم الربع الشمالي الغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني وأما نسبهم فقليل منهم من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوقر بن العيص بن يعقوب وهم فرقتان الأولى يقال لهم الاغريقيون والثانية المطييون: قال الشهرستاني وأول علماء اليونان بفتح الياء ابيدقليس كان في زمن داود عليه السلام وفيثاغورث كان في زمن سليمان عليه السلام زعم انه أخذ الحكمة من معدن النبوة وانه وصل الى مقام الملك وسمع حفيف الملائكة وقال ماسمعت شيئاً ألد من حركات الافلاك ولا أبهى من صورها وبقراط ولد في مائة وتسعين لبختنصر قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وستين سنة وسقراط كان قد أعرض عن الدنيا وأقام بغار ونهى عن عبادة الاوثان فالجأت العامة ملكها فحبسه ثم سقاه سم فمات وافلاطون تلميذ سقراط وارسطوطاليس الحكيم الكبير المشهور اشتغل عليه الاسكندر بن فيلبس الذي ملك غالب المعمور خمس سنين ونال في الفلسفة ما لم ينله غيره من تلامذة ارسطوطاليس وتالس الملطي وكان في زمن بختنصر والافريدوسي الاسكندر وكان بعد ارسطوطاليس كان من كبار الحكماء واقليدس صاحب كتاب الاسطقصات وكان بعد ارسطو في أيام البطالسة وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل جامعه ومحرره وأما بطليموس وجالينوس فتأخران عن زمن اليونان و بطليموس قبل جالينوس: قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس بطليموس المجسطي ثم ملك بعده الاسكندر خليفته بطليموس أربعين سنة وكان شاباً حكيماً مدبراً وله حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام وهو أول من اقتنى

البراة من ملوك اليونان ولعب بها ونظر في بعض الايام الى باز فراه اذا علا صب واذا
سفل خفق واذا اراد ان يستوي زرق فتبعه حتى علا شجرة ملتفة كثيرة الشوك فتأمله
فاعجبه صفاء عينيه وصفرتها وكال خلقه فقال هذا طائر حسن وله سلاح وينبغي ان
تزين به الملوك في مجالسها فأمر ان يجمع منها عدة فعرض لباز منها أيم وهو الحية
الذكر فوثب عليه البازي فقتله فقال الملك هذا ملك تغضب منه الملوك ثم عرض له
بعد أيام ثعلب فوثب عليه البازي فما أفلت إلا وهو جريحاً فقال الملك هذا ملك جبار
لا يحتمل الضيم ثم مر طائر فوثب عليه فأكله فقال الملك هذا ملك يمنع حمامه فلعب
بها ثم لعب بها بعده ملوك الأمم من اليونان والروم والعرب وغيرهم ثم نشأ بعده ملوك
الروم يلعبون بالشواهين وقيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان أول من
لعب بالشواهين والروم أول من صاد بالعقبان وقالت اليونان الجوارح أجناس أربعة
البازي والشاهين والصقر والعقاب : ثم ملك بعده بطليموس بن هيفلوس وكان جباراً
وفي أيامه عملت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم ملك
ثمانيا وثلاثين سنة وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين فقتل وسبي منهم ثم ردهم وحمل
معهم الجواهر والاموال لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيخس وهو
الذي بنى انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء
على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلاً وعدة البروج مائة وستة وثلاثون
برجاً على كل برج منها بطريق برجاله وخيله وكل برج كالخصن بأبواب الحديد
وبقيت آثاره الى بعد الثلاثمائة من الاسلام وجعل فيها مياها لاسبيل لقطعها من
الخارج وأجراها الى جميع الشوارع والديور ومن خواص هذه المياه انها تتحجر
وتسد المجاري فلا يعمل الحديد في كسرها ويولد ماء انطاكية الحصاة في بطون الحيوان
والرياح السوداء الباردة والقولنج وقد أراد الرشيد سكنها ف قيل له ذلك فامتنع
و يترادف بها الصدا على السلاح وغيره ثم ملك بطليموس الصانع ستاً وعشرين سنة

ثم بطليموس المعروف بمحب الادب تسع عشرة سنة كانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى فامية بين حمص وانطاكية ثم بطليموس صاحب علم الفلك والنجوم والمجسطي وغيره أربع وعشرين سنة ثم بطليموس محب الام خمساً وثلاثين سنة ثم بطليموس الصانع سبعة وعشرين سنة ثم بطليموس المختص سبعة وعشرين سنة ثم بطليموس الاسكندراني اثني عشر سنة ثم بطليموس الحديدي ثمان سنين ثم بطليموس الجوال ثمانية وستين سنة ثم بطليموس الحديث ثلاثين سنة ثم ابنته قلاظرة (١) اثني عشر سنة وكانت متفلسفة مقرّبة للعلماء ولها كتب في الطب وهذه هي آخر ملوك اليونان وهذه الملكة خبر ظريف في قتلها لنفسها وهو انه كان لها زوج يقال له انطونيوس مشارك لها في بلاد مصر فسار اليها ملك الروم من رومية وهو أول من تسمى قيصر وكان له مع قلاظرة حروب حتى قتل زوجها المذكور وأراد هذا الملك اغسطس عمل الحيلة فيها لاختد الحيلة عنها ثم يقتلها فراسلها فعلمت مراده فطلبت الحية وهي التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من نوع اذا رأى الانسان ونظر الى عضو من أعضائه قفز عليه فلم تخط ذلك العضو حتى تنفث عليه سما فيموت ولا يعلم بها ويتوهم الناس انه قدمات فجأة فاحتملوا لها حية من هذه الحيات فلما كان اليوم الذي علمت وصول اغسطس فيه أمرت باعز جوارها فنفت عليها الحية فماتت وأرادت بذلك ان لا يلحقها العذاب بعدها ثم جلست قلاظرة على سرير الملك ووضعت التاج على رأسها وجعلت أنواع الرياحين قدامها وما يكون بمصر من أنواع الطيب وأوصت بما أوصت به من الامور قبل موتها وفرقت الحشم عنها فاشتغلوا بانفسهم عنها لما غشيهم من دخول الملك عليهم وأدنت يدها من الاناء الزجاج الذي فيه الحية فنفت عليها فجفت مكانها وخرجت الحية من الاناء ودخلت في الرياحين ودخل اغسطس فنظر اليها جالسة وعليها التاج فلم يشك انها حية فلما دنى منها تبين

(١) كذا بالأصل وفي المسعودي قلبظرة

انها ميتة وأعجبه تلك الرياحين فمد يده وفقشها فنفتت عليه الحية فيس شق منه من
ساعته وذهب بصره الأيمن وسمعه فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها وايثارها للموت
على الذل وعجب مما كادته به من دخول الحية في الرياحين وقال في ذلك شعرا بالرومية
يذكر فيه حاله وما نزل به وبقي يوما واحدا ثم هلك ولولا ان الحية قد أفرغت سمها
في الجارية ثم في قلانطرة بعدها هلك اغسطس من ساعته وشعر اغسطس كان بايدي
الروم ينادون به ويجعلونه تذكرة لمكائد الاعداء وغدر الرجال : واتفقوا ان عدة ملوك
اليونان أربعة عشر ملكا آخرهم قلانطرة هذه وهم البطالسة وهو الاسم الاعم للملك
اليونان من بعد الاسكندر بن فيلبس المسمى بطليموس وسيجي في آثار حكمائهم
وآثارهم في الاقاليم فوائد كثيرة ان شاء الله تعالى انتهى

ملوك الروم

اختلفوا في أنسابهم ولا ي سبب سموا روما فقليل لاضافتهم الى رومية واسمها
بالرومية روماس وعرب بعد ذلك وكذلك الروم لا يسمون أنفسهم ولا يدعون أهل
الثغور الاروماس وقيل هم من ولد روم بن ساطين بن هرمان بن عقلا بن العيص
ابن اسحاق بن الخليل وقيل بل سموا باسم جدتهم رومي بن ليطن بن يونان بن يافث
ابن بريه بن سرحون بن رومية بن مر بط بن نوفل بن ردين بن الاصفر بن النصر
ابن العيص قال عدي بن زيد العبادي

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

وهذه الانساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين وأول ملوكهم
من حين غلبوا على اليونان ساطوحاس وهو جانيوس الاصفر بن روم بن ساطين ملك
اثنين وعشرين سنة وقيل أول من ملك قيصر واسمه هالوس بن افليوس ثمان عشرة
سنة وقيل بولس سبع سنين ونصفا وكانت مدينة رومية قد بنيت قبل الروم بار بمائة
سنة : وقال ابن الشحنة أول من اشتهر منهم عاليوس ثم يولوس ثم اغسطس وهو الذي

غلب قلائطرة وابتلى باستبداد الملك في الروم فلقب قيصر وصار بعده لقبا لملوك الروم
 وهم بنو الاصغر وكان ذلك لمضي مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وملك
 اغسطس ديار مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته وفي أيامه ولد المسيح
 عليه السلام ثم ملك طياريوس وهو باني طبرية ثم عاسوس وفي أيامه رفع المسيح ثم
 فلوديوس ثم بارون ثم ساسانوس ثم طيطوس الذي خرب القدس الخراب الثاني ثم
 دميطوس ثم بارواس ثم طرنانوس ثم اذربانوس وكان في أيامه بطليموس صاحب
 المجسطي ثم انطونوس ثم مرقوس ثم قومردس وكان في أيامه جالينوس ثم قوطنجوس
 ثم سيناروس ثم انطونوس ثم الاسكندروس ثم سكنوس ثم عروديانوس ثم دقيانوس
 ومنه هربت الفتية الى الكهف ثم عالينوس ثم اربانوس ثم قلودس ثم اذرفلينوس
 ومات بصاعقة ثم قردقوس ثم قاروس ثم دفلطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام منهم
 ثم ملك قسطنطين المظفر ثم انتقل من رومية الى البرمطية فعمرها وسوى سورها وسمها
 قسطنطينية ثم جمع الاساقفة فوضعوا شرائع النصرانية ثم سارت أمه هيلاني وأخرجت
 من بيت القدس خشبة الصليب وأقامت عنده عيداً سموه عيد الصليب وبنت عدة
 كنائس منها قامة وكنيسة حمص وكنيسة الرها ثم أولاده الثلاثة بعده ثم كليانوس
 ثم نونيانوس وهو الذي اصطلح مع سابور ثم البطيانوس ثم انوسانوس ثم حرطيانوس
 ثم باودونوس الكبير ثم ارفارنوس ثم ايورؤس ثم ناودوسوس وفي أيامه اتبه أصحاب
 الكهف ثم مرقيانوس ثم والطيس ثم لاون ثم زينون ثم اسطينيوس وهو الذي عمر
 أسوار حماة ثم بطينوس الثاني ثم طبرقوس الاول ثم طبرقوس الثاني ثم ماريقوس ثم
 مرقوس ثم هرقل واسمه بالرومي اوقلس وكانت الهجرة في الثانية عشر من ملكه
 وانتهت به دولة الروم : قال المسعودي ثم ملك بعد ساطوحاس اغسطس بن قيصر
 ستا وخمسين سنة وهو الثاني منهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي
 حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر بذلك لأن النساء لم تلده وانه لم يجر في

مجاري البول وكذلك من جاء من بعده من ملوكهم وغزا الشام ومصر والاسكندرية وأباد من بقي من الاسكندانيين وحمل ما بالاسكندرية ومقدونية من الاموال وله حروب كثيرة وعبد الاوثان وبنى المدن وكور الكور وبنت له قيسارية وفي زمنه ولد المسيح لاثنين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر اغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسعة وتسعون سنة ومن هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ أهل الكتاب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة وأقام اغسطس ملكا بعد مولد المسيح أربعة عشر سنة ونصف ومدة ملكه ستا وخمسون سنة وهو صاحب القصة مع قلائط كما تقدم ثم ملك بعده طياريس اثنين وعشرين سنة وثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا برومية اختلف الروم وتحزبوا وأقاموا على التنازع والاختلاف مائة سنة وثمانية وتسعين سنة لانظام ولا ملك لهم ثم ملكوا عليهم بطاريس بمدينة رومية سنينا أربعة والقوم لا يعرفون غير عبادة الاصنام والتماثيل ثم ملك بعده فلوريس أربع عشرة سنة وهو أول ملك من ملوك الروم فشرع في قتل النصارى واتباع المسيح قيل في أيامه قتل بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو وبولس صلبا منكسين وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في سورة يس وكان لهما نبأ عظيم وهو ظهور دين النصرانية برومية وجعلا في البلور ودفنا في كنائس رومية كما تقدم وذهب قوم الى انها قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق تلاميذه في الارض فسار مارن الى العراق فمات بالصافية بين بغداد وواسط فقبره هناك في كنيسة تعظمه النصارى ومضى يوما الى الهند داعيا الى شريعة المسيح فمات هناك وسار آخر الى مدينة خراسان فمات هناك وقبره مشهور عندهم ومنهم اردمان مضى الى تخوم العراق وموضعه مشهور عندهم ومات مارمين بالاسكندرية من أرض مصر وقبره هناك وهو أحد التلاميذ الاربعة الذين ألفوا الانجيل ومنهم ماركس له مع أهل مصر خبر ظريف في قتله وهو انه أراد المسير

الى المغرب فقتل لهم من جاءكم على صورتى فاقتلوه فانه سيرد عليكم بعدي أناس
يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ومضى وغاب برهة ولم يلحق بحيث أراد
فرجع اليهم فهموا بقتله فقال أنا مارقش فقالوا قد أخبرنا أبونا مارقش وعهد الينا بقتل
من يتشبه به فقتلوه وقد كان مارقش قبل ذلك سئل عن البراهين المؤيدة لقوله وطلبت
منه المعجزات وقالوا له ان كنت صادقا فاعرج الى السماء فنزع ثيابه واثنز على ان
يصعد فتعلق تلامذته به وقالوا من لنا بعدك وأنت أبونا ثم كان من خبر قتله ماسبق
وتلامذة المسيح اثنان وسبعون تلميذاً واثنا عشر من غيرهم منهم لوقا ومتى ويحيى بن
سيداى ومارين صاحب الاسكندر و بطرس وبولس وهوالثالث المذكور في قوله تعالى
فعرزنا بثالث وليدس فى سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر
لأن مارقش أباح لهم ذلك ثم ملك نيرون ثم طيطس واسباسيانوس مشتركين
ثلاثة عشر سنة ولست خلت من ملكهما سارا الى الشام وقتلا من بني
اسرائيل ثلاثمائة ألف وخربا بيت المقدس وأحرقا الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر وعبدا
الاصنام (ووجد) في التاريخ ان الله عاقب الروم من ذلك اليوم فلا يكون يوم من
الزمن إلا والسبي فيهم واقع قل ذلك أو كثر ثم ملك منطناس خمس عشرة سنة ونفى
يوحنا أحد تلامذة المسيح الى بعض الجزر ثم رده بعد ذلك ثم ملك طريانوس سبع
عشرة سنة ولتسع خلت من ملكه مات يحيى تلميذ المسيح ثم ادرياس احدى عشر
سنة وخرب سائر ما بقى لبني اسرائيل بالشام وكل هؤلاء عبدة أصنام ثم ملك
انطاويس برومية ثلاثا وعشرين سنة وبنى بيت المقدس وسماه إيلياء وهو أول من
سماه بهذا الاسم وولي مريس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام ثم قرقودس ثلاث عشرة
سنة ثم سرقوس ثمان عشرة سنة ثم انطونيس ولده سبع سنين ثم انطونيس الثاني أربع
سنين وفي آخر ملكه مات جالينوس ثم الاسكندر مانياس وتفسيره العاجز ثلاث
سنين ثم عردماس ست سنين ثم يعريس ستين سنة وأسرف في قتل النصارى ومن

هذا الملك هرب أصحاب الكهف واختلّفوا في أصحاب الكهف والرقيم قليل
أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم وان الرقيم هو مارقم من أسماهم في حجر على
باب تلك المغارة وقيل أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم وكلا الموضعين بأرض
الروم ثم حابس ثلاث سنين ثم بدثوس عشرين سنة ثم فورس عشرين سنة ثم
ولده فارس سنتين ثم فيلپاليس عشر سنين ثم ملك قسطنطين بن هلائي وهو آخر من
ملك برومية وعدة من ملك برومية تسعة وأربعون ملكا وعدة سنينهم من أول ملوكهم
الى قسطنطين أربعمائة وسبعة وثلاثون سنة وسبعة أيام : قال المسعودي ونسخ كتب
التواريخ في هذا المعنى مختلفة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم وأكثر أسماهم بالرومية
ولهؤلاء أخبار وسير موجودة في كتب ملوك النصارى

ملوك الروم المنتصرة وملوك القسطنطينية

ملك قسطنطين بعد فيلپاليس برومية وهو يعبد الاصنام وهو أول ملك
انتقل من رومية الى بوزنطيا وهي مدينة القسطنطينية فبناها وسماها باسمه وكان
خروجه من رومية ودخوله في النصرانية لست خلت من ملكه ولتسع خلت من
ملكه خرجت أمه هلائي الى الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس
وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فرصعتها بالذهب والفضة واتخذت
لوجودها عيدا وهو عيد الصليب وهو لاربعة عشرة تخلص من ايلول وبنت
كنيسة حمص على أربعة أركان وهي من عجائب العالم في البنيان واستخرجت
الكنوز والدفائن من مصر والشام وصرفته في بناء الكنائس وتشيد دين النصرانية
كل كنيسة بالشام ومصر والروم فهي من بناء هلائي أم قسطنطين وقد جعل اسمها
مع الصليب في كل كنيسة منها قالوا ولم تزل الحكمة باقية بعد اليونان في الروم الى
برهة من الزمن وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة
وهي الارتماطيق وهو علم الاعداد والجومطريق وهو علم المساحة والهندسة والاسترونوميا

وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم اللحن ولم يزل ذلك العلم قائم السوق نافق البضاعة الى ظهور دين النصرانية في الروم فعفت معاملته وزال رسمها وكان من شريف ما عفا علم الموسيقى لانه غذاء النفس تبهج عند سماعه وتحن الى تأليف أوضاعه : قال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن سائر اللذات وقالت الفلاسفة ان النعم فضيلة شريفة تعذر النطق بها فأخرجتها النفس الحانا فلما ظهرت سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتب الحكماء الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربعة فجعلوا بازاء المرة الصفراء الزير والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والهم بازاء السوداء ثم ملك قسطنطين بن قسطنطين اربعا وعشرين سنة وغزا العراق في ملك سابور وأصابه سهم غرب فمات (١) ثم ملك أو بلس اربع عشرة سنة وفي أيامه استيقظ أصحاب الكهف وموضعهم من الروم جهة الشمال وكانوا من مدينة افسيس من أرض الروم ثم ملك بدوسيس الاكبر وتفسيره عطية الله وليس هو من فخذ الملك وأصله من الاشبان من الملوك السالفة ممن ملك الشام ومصر والاندلس والاشهرانه من ولد يافث وهم من الازارقة ملوك الاندلس واحد هم لزريق واختلفوا فيهم فقليل كانوا مجوسا وقيل صابئة ثم أو باس ثم ابنه سيدوسيس الاصغر بمدينة افسيس وجمع مائتي أسقف ثم مرقيانوس ثم بلحاريان زوجته ثم اليون الاصغر بن اليون ست عشرة سنة ثم نير ثم نسطاس ثم سطايلس أربعين سنة وبنى كنيسة الرها وهي من احدى العجائب والها كل المذكورة وقد كان في هذه الكنيسة منديل تعظمه النصارى وذكروا ان يشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل حتى قر بالرها ولما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة أعطي هذا المنديل الى الروم فجنحوا الى الهدنة وكان للروم عند تسليم هذا المنديل فرح عظيم ثم طيارس أربعين سنة وظهرت في أيامه أنواع من اللباس

(١) كذا في الاصل وفي المسعودي ان هذا ابن اخيه لقسطنطين تملك بعد ابن

قسطنطين فليحرر

والآلات وأواني الذهب والفضة وغيرها من آلات الملوك ثم موريقيس عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام ثم قرماس سنة ثم قتل ثم ملك هرقل وكان بطريقا من بعض الجزائر قبل ذلك فعمر بيت المقدس بعد انكشاف الفرس عنه وتلسع سنين من ملكه كانت الهجرة النبوية : قال المسعودي تنازعوا في مولده صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان في ملوك الروم فبعض روى ما قد سبق ومنهم من رأى ان مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك بوسطوس الاول كان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم بوسطوس الثاني عشرين سنة ثم هرقل بن منطيوس وهذا الذي ضرب الدراهم الهرقلية والدنانير وملك خمس عشرة سنة ثم ابنه مورك وصنفت له الزيجات في النجوم وعليه العمل في تواريخ الروم ممن سلف وخلف وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورك ثم قيصر بن قيصر في أيام أبي بكر رضي الله عنه ثم هرقل بن قيصر في أيام عمر رضي الله عنه وهو الذي حاربه من امراء الاسلام أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم حتى أخرجوه من الشام وملك في خلافة عثمان رضي الله عنه مورك بن هرقل ومورك بن مورك في خلافة علي رضي الله عنه وأيام معاوية وكانت بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات وهادن معاوية مورك بن مورك حين سار الى قتال علي وكان بشره بالملك وأعلمه ان المسلمين تجمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معاوية وكان معاوية يومئذ أميرا على الشام لعثمان وان ذلك من علم الملاحم تتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم وكان ملك فللقط بن مورك في آخر أيام معاوية وأيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد وأيام مروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك وملك لاوي بن فللقط في أيام عبد الملك وجيرون بن لاوي في أيام الوليد وأيام سليمان وخلافة عمر بن عبد العزيز واضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزوه الروم برا وبحرا فملكوا عليهم رجلا من غير بيت الملك من مرعش يقال له

جرجس تسع عشرة سنة ولم يزل ملكهم مضطربا الى ان ملك قسطنطين بن اليون في خلافة السفاح والمنصور ثم ملك اليون بن قسطنطين بن اليون وشاركتة امه أرمين في الملك لصغر سنه في أيام الرشيد ومات قسطنطين فسلمت عينا أمه ثم ملك يعفور ابن اسدراق وتراسل مع الرشيد وغزاه الرشيد فاعطى القود من نفسه بعد بغى كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض الاتقياد فغزاه الرشيد في سنة مائة وتسعين ونزل على هرقله وشب الحرب تسعة عشر يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وفي الزاد وضاق الرشيد من ذلك فاحضر أبا اسحاق الفزاري فقال يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين فما الرأي الآن فقال يا أمير المؤمنين قد كنت مشققا من ذلك وسبب قوله ذلك ان الرشيد استشاره وهو في حصن قبل هرقله فقال هذا أول حصن من حصون الروم وهو في نهاية المنعة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامر به بالانصراف ودعا بمخلد بن الحسين فقال له كقوله الأول مستشيرا فقال هذا حصن بنته الروم في الدروب وجعلته ثغرا فان فتحته لم يكن فيه من الغنائم ما يعم المسلمين وان تعذر فتحه كان نقصا في التدبير والرأي عندي ان تسير الى مدينة عظيمة فاذا فتحتها عمت غنائمها المسلمين وان تعذر ذلك فالعذر قائم فاخذ الرشيد بقوله ومضى وجرى ما تقدم ذكره فقال له أبو اسحاق الآن لا سبيل الى الرحيل بعد المباشرة فيحصل الوهن علينا وتطمع أهل الحصون في الامتناع والرأي الامر بالنداء في الجيش ان أمير المؤمنين مقيم على هذه المدينة حتى يفتحها الله عز وجل وتأمر بقطع الخشب وجمع الاحجار وبناء مدينة بازاء هذه المدينة ولا ينموا هذا الرأي الى الجيش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة فامر الرشيد بالنداء وقطع الخشب وجمع الاحجار وأخذ الناس في البناء فلما رأى أهل هرقله ذلك تسلطوا بالليل ونزلوا من الحصن بالحبال ثم ملك ابنه استبراق في أيام الامين ثم نظر نوفيل في خلافة المعتصم وهو الذي فتح زنطرة وغزاه المعتصم ففتح

عمورية ثم ابنه ميخائيل في أيام الواثق والمتوكل والمتنصر والمستعين ثم تنازع الروم
وملكوا نوفيل بن ميخائيل بن نوفيل ثم غلب على الملك نسيل الصقلي ولم يكن من
بيت الملك في أيام المعز والمهتدي والمعتمد ثم اليون بن نسيل بقية أيام المعتمد وصدر
من أيام المعتضد ثم ابنه الاسكندر سوس فلم يحمد أمره فخلعوه وملكوا أخاه لاوي
بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدر من أيام المقتدر ثم ابنه قسطنطين صغيراً في بقية أيام المقتدر
والقاهر والراضي والمتقي إلى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحاق المتقي
ابن المقتدر وإلى هذه الغاية انتهت أخبار ملوك الروم واستولى المسلمون عليهم جيلاً
بعد جيل فعدة سني الملوك المنتصرة من قسطنطين بن هلال في خمسة عشر سنة وتسعين سنة وعددهم
واحد وأربعون ملكاً وقد أرخوا من حين هبوط آدم عليه السلام إلى سنة اثنين وثلاثين
وثلاثمائة ثمانية آلاف سنة ومائتين وتسع وخمسين سنة وقد يجيء في هذا الكتاب
جمل من تاريخ العالم إن شاء الله تعالى

﴿ أمة اليهود ﴾

قال ابن الشحنة هم بنو اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله وهم
أصل هذه الأمة وغيرهم دخيل فكل يهودي اسرائيلي وسموا يهوداً لقول موسى عليه
السلام انا هدنا إليك وكتبهم التوراة وهي أسفار ذكر في السفر الأول مبدأ الخلق
والاحكام والحدود والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأنزلت على موسى
الالواح أيضاً وهي تشبه مختصر ما في التوراة وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الآخرة
ولا بعث ولا جنة ولا نار ولا الجزاء إنما هو معجل في الدنيا يجزون على الطاعة بالنصر
على الأعداء وطول العمر وسعة الرزق ويجزون على المعاصي والكفر بالموت ومنع
المطر والحميات والحروب وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا صفة صلوات معلومة بل
الأمر بترك البطالة والبهو واليهود تدعى أن الشريعة لا تكون الا واحدة بدأت بموسى وختمت
به وإن الذي كان قبل موسى كان حدوداً عقلية وأحكاماً مصلحية ومنعوا النسخ أصلاً

يعني ان كل نبي نسخ ما قبله من الشرائع وهم فرق فمنهم الربانية كالمعتزلة فينا والقراون
كالجبرية والمشبهة فينا أيضاً والعنانية نسبوا الى عنان بن داود ومنهم من يعرف برأس جالوت
وهو لقب الحكم على اليهود بالعراق وكان لقبه هيرودس ومذهب العنانية انهم يصدقون
المسيح في مواعظه فيقولون هو من أبناء بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ولم يدعي الرسالة
وان الانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه بل هو معزز للتوراة جمعه أربعة من أصحابه وجاء في
التوراة ذكر المشيحا وهو المسيح في مواضع كثيرة ومنهم السامرة والكوشانية ولهم
أعياد وصيام منها الفصح وهو أول أيام الفطير السبعة لاياً تكون فيها الخبز وهو يدور
من ثاني عشر آذار الى الخامس عشر من نيسان ولهم عيد العنصرة بعد خمسين يوماً من عيد
الفطير وهو يوم حضر فيه مشايخ بني اسرائيل طور سيناء وسمع موسى فيه كلام الله
تعالى وعيد الخنكة ثمانية أيام وعيد المطالي سبعة أيام والفرض من صياماتهم صوم
الكبود وهو قبل طلوع الشمس من تاسع تشرين الى غروبها من عاشره بنصف
ساعة تنمة خمس وعشرين ساعة وباقي صياماتهم نوافل على هذه الصفة

﴿ أمة النصارى ﴾

قال الشهرستاني في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال أشرق على الجسد
اشراق النور على الجسم المشف وقائل انطبعت فيه انطباع العض بالشمعة وقيل تدرع
اللاهوت بالناسوت وقيل مازجت الكلمة جسد المسيح ممزوجة اللبن بالماء واتفقت
النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبته وعاش بعد ذلك وراه شمعون الصفا
وأوصى اليه ثم رفعه الله تعالى اليه وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبارهم
ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية فالملكانية هم أصحاب ملكان الذي ظهر بالروم
واستولى عليها يصرحون بالتثليث وأن المسيح ناسوت كلي قديم من قديم وان الصلب
والقتل وقعا على اللاهوت والناسوت معا وأطلقوا الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى
المسيح والنسطورية هم أصحاب نسطورس وهم من النصارى بمنزلة المعتزلة منا يقولون

بالاشراق لا بالامتزاج وان القتل والصلب وقعا على مجرد الناسوت واليعقوبية هم
أصحاب يعقوب البرذعائي كان قديما يعمل البراذع راهب القسطنطينيه يقولون ان
الكلمة انقلبت دما ولما فصار الاكله هو المسيح: قال ابن حزم ويقولون أن المسيح
هو الله قتل وصلب و بقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر قال ابن سعيد المغربي البطارقة
لنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب عندنا والمطران بمنزلة القاضي عندنا والاساقفة
بمنزلة المفتين عندنا والقسيس بمنزلة المقرئ عندنا والجاثليق امام الصلاة كالخطيب عندنا
والشماسة كالقوامين والمؤذنين عندنا وصلاتهم عند الفجر والضحى والظهر والعصر
والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها الزبور المنزل على داود تبعاليهود في ذلك
وقديسجدون في الركعة الواحدة خمس سجعات ولا يتوضؤون لصلاة واليهود يقولون
ان الاصل طهارة القلب وصومهم الكبير تسعة وأربعون يوما أولها الاثنين الاقرب
الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثاني من آذار وقيل الاصح
ان ينظره سادس كانون الثاني في شهر من شهور الالهة فأى اثنين اقرب الى سابع
عشر الشهر الذي يليه فهو ابتداء صومهم: قال ابن الشحنة الأشهر هو أول اثنين يأتى بعد
سادس عشرين من شهر هلالى جاء شباط به فهو ابتداء صومهم وتخصيصهم هذا
الزمان لان يوم الاحد لخمسین يوما من صيامهم يوافق اليوم الذي قام فيه المسيح من
قبره ويعتقدون ان يوم القيامة يكون في مثله ومن يوم الاحد الذي قبل هذا الاحد
الى هذا الاحد ثمانية أيام تسمى عيد الشعانين عيد تسييح ويقولون دخل المسيح
في ذلك اليوم الى القدس راكباً أتاناً يتبعها جحش واستقبله الناس وبأيديهم ورق
الزيتون تقرأ بين يديه التوراة وانه اختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء
وفيه غسل أيدي الحواريين وأرجلهم ومسحوا بثيابه وأفصح يوم الخميس بالخبر وسار
الى منزل واحد من أصحابه وخرج ليلة الجمعة الى الجبل فسمع به يهودا وهو أكبر
تلامذته فوشى به الى أكبر اليهود وارتشى منهم بثلاثين درهما فألقى الله شبهه على

غيره وصلبوه ثلاث ساعات أوست ساعات من يوم الجمعة وتسمى هذه الجمعة جمعة الصلوات ودفنه يوسف النجار في قبر كان أعده لنفسه : قالت النصارى ومكث الى صبيحة الاحد وقام من قبره وهو عيدهم الا كبر أعني يوم قيامه من قبره ولهم تلوه الاحد الجديد والسلافا والقبطي وعيد الصليب وهو مشهور وعيد الميلاد وهو ليلة الخامس والعشرين من كانون الاول وهو الليلة التي ولد فيها المسيح وفي المثل أطول من ليلة الميلاد وفي تسليم النصارى للمسيح الى اليهود حتى صلبوه بزعمهم يقول أبو العلاء المعري متعجبا منهم

عجبا للمسيح بين النصارى والى أي والدنسبوه
أساموه الى اليهود وقالوا انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا فاستلوه في أين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا من أذاهم فاعبدوهم لأنهم غلبوه

وكتابتهم الانجيل يتضمن اخبار المسيح من مولده الى رفعه وكتب الانجيل أربعة من أصحاب عيسى منهم متى بفلسطين بالعبرانية ومرقس ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية ورجل آخر لم يسمه المؤرخ

(ودخل في دين النصارى) بنو الاصفر قال المجد بنو الاصفر ملوك الروم أولاد الاصفر ابن روم بن يعصو بن اسحاق أولان جنسا من الحبش غلب عليهم فوطي نساءهم فولد لهم أولاد صفرو كانوا على دين الصابئة الى أن تنصر قسطنطين فحملهم على النصرانية ومنهم الارمن وبلادهم أرمينية صار وارية وتفرقوا في طرسوس ومصيصا وكرسي ملكهم سيس ومنهم القرع وبلادهم مجاورة لاخلط أخذة الى الخليج القسطنطيني ممتدة نحو الشمال وهم خلق كثير مصالحون للتترو بيت الملك فيهم محفوظ تتوارثه رجالهم ونسأؤهم ومنهم الجر كيس وهم على شرقي معطس وهم في ضيق من العيش ومنهم الروس ومنهم البلغار (٣٥ - مواسم - ني)

وأسلم منهم جماعة ومنهم الالمان ومنهم البرجال ومنهم الفرنج وأصل بلادهم فرنجية مجاورة لجزيرة الاندلس وقد غلبوا عليها ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة منها صقلية وقبرس واقريطس ومنهم الجنوية منسوبون الى مدينة جنوة غربي قسطنطينة ومنهم البنادقة منسوبون الى البندقية وهي مدينتهم ومعظم مدنها رومية غربي جنوة والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه البابا ومنهم الجلائقة وهم أشد الافرنج لا يغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها حتى تبلى ويدخل أحدهم دار الآخر بغير اذنه مدينتهم كبيرة بشالي الاندلس ومنهم الباسقرية من بلاد الالمان وأفرنجية سيئوا الاخلاق وفيهم مسامون

ملوك مصر

قال المسعودي ذكر جماعة من أهل الشرع ان ينصر (١) بن حام بن نوح لما انفصل بولده عن أرض بابل وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر وكان له أربعة أولاد مصر بن ينصر وفوق بن ينصر وصاح وتاح وعدد جميع من معه ثلاثون فنزلوا بموضع يقال له منف فسميت منف حينئذ ثلاثين كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من ديار بني حمدان فانها سميت ثمانين بعدد من قطنها ممن كان مع نوح في السفينة كما مر وكان ينصر بن حام قد كبرت سنه فأوصى الى أكبر أولاده وهو مصر فاجتمعوا عليه وملك مما يليه الى فلسطين والعريش واسوان من أرض الصعيد ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة وكان لمصر أولاد أربعة وهم قبط واشمون واتريب وضنا فقسم مصر الارض بين أولاده الاربع ارباعا وعهد مصر الى الأكبر من أولاده وهو قبط بن مصر بن ينصر فالقبط ينسبون الى ابيهم قبط ابن مصر بن ينصر بن حام وأضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فبنها اشمون وضنا واتريب وقبط وكثر ولد قبط فغلبوا على الأرض ودخل غيرهم في انسابهم فقليل أهل مصر قبط وكان فيهم من يعرف نسبه واتصاله بمصر بن ينصر بن حام الى

(١) الذي في المسعودي بيصر في سائر الفصل فاليحرر

بعد الثلاثمائة ولما هلك مصر ملك اشمون ثم ملك ضنا بن مصر ثم ملك بعده اريب
ابن مصر ثم بعده ساليق بن دارس ثم حرايا بن ساليق ثم كلى بن حرايا نحو مائة
سنة ثم باليا بن حرايا ثم لوطس بن باليا سبعين سنة ثم ابنته حوريا ثلاثين سنة ثم
امرأة يقال لها مأموم وكثر ولد ينصر بن حام بمصر فتشعبوا فطمعت فيهم ملوك
الارض فسار اليهم من الشام ملك من العماليق يقال له الوليد بن دومع وغلب على
الملك وانقاد اليه واستقام له الأمر ثم ملك الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف
ثم ملك دارم بن الريان بن الوليد ثم ملك كامس بن معدان العملاقي ثم ملك الوليد
ابن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فقييل هو من اخم من الشام
وقييل هو من الاقباط من ولد مصر ولما أهلك الله فرعون خشي الباقون بمصر
ان تغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة اسمها دلوكة فسورت بلاد مصر
وربتت الحرس وبقي أثر سورها الى ما بعد الاسلام بسنين وملكث ثلاثين سنة
واتخذت البرابي التي بمصر والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور
من يرد من كل ناحية وصورت دوابهم كذلك وصورت من يرد في البحر من المغرب
والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة أسرار الطبيعة وخواص الاحجار
والنبات والحيوان وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية حين اتصالها بالمؤثرات
العلوية وكانت اذا ورد عليها جيش من أي الجهات غورت تلك الصور التي في
البرابي من الابل وغيرها فيتغور ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم بأسه فكلما أقبل
جيش من جهة غورت الصور التي تقابله فها بهم الملوك وقد تكلم الناس في عجائب
برابي مصر وما فعلته تلك العجوز من الحكمة مستفيض لاشك فيه ووجد على
شيء منها مكتوبا احذر العبيد المعتقين والاحداث المقرين والجند المعتدين والنبط
المستعربين ووجد مكتوبا أيضاً

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يشاء

وكانت هذه الأمة التي اتخذت البرابي لهجت بالنظر في أحكام النجوم ومعرفة أسرار الطبيعة وكان عندها علم دلت عليه النجوم ان سيكون طوفان في الارض إما من نار يحرق ما عليها أو ماء يغرقها أو سيف يبيد أهلها فخافوا من دثور العلم فاتخذوا هذه البرابي لذلك ورسموا فيها علومهم بالصور والتماثيل والكتابة وجعلوا بنينها نوعين طيناً وحجراً وقالت ان جاء الطوفان نارا استحجر ما بيني بالطين وان جاء ماء بقي ما بيني بالحجارة وحفظت العلوم وهذا ما قيل والله أعلم من أن الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يعاينوه أنار هو أم ماء أم سيف وقد كان سيفاً أتى على جميع أهل مصر من أمر أصحابها وملك نزل بها فاباد أهلها قال ومصدق ذلك ما يوجد بتنيس من التلال فيها رمم الناس من صغير وكبير وما يوجد بمصر وصعيدها من الناس المنسكب بعضهم على بعض في كهوف ومغارات وفي مواضع كثيرة لا يدري من هم من الامم فلا النصراني ولا اليهود تروي عن أوائلهم ذلك الأمر وشأنه ولا المسلمون ولا وجد تاريخ ينبئ عن حالهم وسيأتي زبدة من هذه العجائب عند ذكر عجائب الاقاليم ثم ملك دركوش بن ملوطش ثم نورش بن دركوش ثم يعش ابنه خمسين سنة ثم ديباس ثم نورش عشرين سنة ثم نموطس عشرين سنة ثم مماكيل ثم فرعون هو الاعرج وكانت له حروب وسير في الارض وغزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس ثم مريئوس وله حروب كثيرة بالمغرب ثم ابنه تقاس ثمانين سنة ثم قومس بن تقاس عشرين سنة ثم كايل وله حروب بالمغرب وغزاه بخت نصر ولما زال بخت نصر عن مصر ملكتها الروم فتنصر أهلها الى ان ملك كسرى انوشروان فملك الشام ومصر عشرين سنة وكان بين الروم وفارس في هذه المدة حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين الى فارس وإلى الروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام فغلبت الروم عليهما واشتهرت النصرانية الى ان أتى الاسلام وكان من أمر المقوقس مع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الى ان افتتحها عمرو بن العاص وبني عمرو الفسطاط وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وفي بعض السنة منف وفي بعضها قصر

الشمع فعدة ملوك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثون فرعوناً ومن ملوك بابل وهم العماليق الذين ظهروا اليها من الشام أربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها ملوك من الفرس قبل الاكسرة وعدة سنينهم ألف وثلاثمائة سنة

تتمة في ذكر حكماء اليونان وما أحدثوه من العلوم

فأولهم هرمس وهو الذي يزعم بعض الصابئة انه نبي مرسل وانه ادريس ويسندون اليه شرائعهم وتعظيمهم السبعة السيارة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذباح قال أبو معشر هو أول من تكلم في العلويات وجده كيومرث وهو آدم وهو أول من اتخذ الهياكل ومجد الله تعالى فيها وأول من تكلم في الطب وصنف فيه بلغة زمانه وأول من أنذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر وبنى الاهرام بسبب ذلك وبنى البرابي والجبل المعروف وبيربابة اخميم وصور فيها الصناعات وصناعاتها نقشاً وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصاً على تخليدها من بعده وزعم الصابئة ان النبوة بعده لاسقنبليوس وأصل اسمه يلينوس فزيد فيه تعظيماً وكذلك في رسطو زيد في اسمه تعظيماً فقليل ارسطوطاليس ومذهبيهم في ذلك انه كلما مهر وعظم زيد حرفان أو حرف وكان يلينوس قد أخذ العلوم عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون ان هرمس صاحب يلينوس كان بعد الطوفان قال يعقوب السكندري وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم كان فيلسوفاً عالماً بطبائع الادوية جوالاً في الارض عالماً بنصب المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وهو صاحب الطلسمات الاندلسية وكان يلينوس هذا تلميذه طاف معه البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه بيا بل فظهر له في الطب وقائع عجيبة ومعجزات باهرة الى ان كثرت فيه الاقاويل قالوا هو نبي أو ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقنبليوس ويدل على

ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى لما خلصني من مرض عرض لي حججت الى بيته المسمى اسقنبليينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة حكى جالينوس ان الله تعالى أوحى الى اسقنبليينوس اني الى ان اسميك ملكا أقرب من ان اسميك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة ألف قنديل وخلف ابنين ماهرين في الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب إلا لاولادهما ولا يدخلان فيه غريبا فكان ذلك الى بقراط وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس والهيكل صورته رجل ملتحي قائما مشمرا مجموع الثياب يدل بهذه الهيئة الى انه ينبغي للاطباء ان يستعدوا في جميع الاوقات ويده عصا من شجر الخلاف فانه يطرد بها الامراض وهي مشعبة تدل على كثرة شعب الطب مصور عليها حيوان طويل العمر وهو التين ومن صفاته حدة البصر والسهر وطول العمر وسلخ لباسه يشير به الى حدة البصر والتأمل والسهر في ذلك وان الطب اذا روعي فيه ذلك كانت ثمرته سلخ لباس الشيخوخة وطول العمر وأراد بذلك تحريض الاطباء ومن كلامه: الضيعة عند الكفور اضاءة النعمة ، المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف ماهو فاعل * أفلاطون بن ارسطا من القدماء المجتهدين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما مات سقراط مسموما قام مقامه وأخذ عنه وعن طيماوس وفيثاغورس وغيره وضم الى الالهيات الطبيعيات والرياضيات وهو أحد المشائين ومعنى المشائين انه كان من رأيهم رياضة البدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحال وأمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فاتخذوها مزخرفة بالذهب مصورة فيها أنواع الصور المستحسنة التي ترتاح بها النفوس فاذا حفظ الصبي علما صعد على درج مجلس بديع هناك واجتمع كبار المملكة فيتكلم بما حفظه على رؤوسهم وعليه التاج ويسمى حكما كل ذلك

ترغيباً للصبي في الاشتغال وفي يوم من هذه الايام ظهر ارسطو كما سيأتي ولا فلاطون
أراء ومذاهب أخذها عنه ارسطو وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم وغيره وكان
يصور لا فلاطون الصورة ويؤتي بها اليه فيقول من خلق هذه الصورة كذا وكذا
فصور له صورته فقال له من خلق هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل له
انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عنه لفعلت: ومن كلامه ان الله تعالى
بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق قيل له ولم قال لأن الحكمة حظ النفس
الناطققة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبية على الشهوانية فالملل والحكمة متغايران:
وقال لا ينبغي اذا فعلت شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت أنت
القاذف لنفسك: وقال عقول الناس مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم
وقيل له بماذا ينتصف الانسان من حسوده فقال بأن يزداد فضلاً في نفسه: وقال الملك
كالبحر تستمد منه الانهار فان كان عذبا عذبت والا لا: وقال ينبغي لمن يأخذ على أيدي
الاحداث ان يدع موضعاً للعذر لئلا يضطر الى القحة بكثرة التوبيخ: وقيل له فلان لا
يعرف الشر فقال اذا لا يعرف الخير يريد أن تكون الأمور متميزة عند الانسان فانه
بعد تمييزها يختار منها واذا لم يوضحها التمييز بطل اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه
الوقوع في مهلكاتها: وقال من القبيح ان نمتع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا
نمتنع من القباح لتصفو نفسنا ورئيس الاشراقيين أفلاطون ومنهم الشيخ المقتول
وسموا بالاشراقيين لأن حكمتهم كشفية ذوقية فنسبت الى الاشراق وهو ظهور الانوار
العقلية ولمعانها على الانفس عند تجردها --- ارسطو طاليس ابن سقوما حوس المعروف
بالمعلم الاول وسمي بذلك لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وأخرجها من القوة الى
الفعل وهو رئيس المشائين لأن الحكماء مشت في ركابه مستفيدة منه ومن المشائين
الاسلاميين أبو نصر الفارابي وابن سينا ويقال لهما الشيخان ويقال للفارابي المعلم
الثاني وقيل لانهم مشوامع الدليل والنظر وقيل سمي المعلم الاول لانه أول من دون

الحكمة باللغة اليونانية ثم نقلها الفارابي للعربية فسمي المعلم الثاني ثم مارس فيها ابن سينا
وصنف فسمي المعلم الثالث: وكان سبب محبة أفلاطون له والقاء العلوم اليه ان أباه كان
قد أسامه اليه صغيرا ثم مات واستمر أرسطاطاليس في خدمته وكان روستانس الملك
أخذ لولده تظافورس بيتا للحكمة وأمر أفلاطون بتعليمه وكان غلاما متخلقا قليل الفهم
وأرسطاطاليس ذكيا فكان أفلاطون يعلم تظافورس الادب والحكمة وأرسطاطاليس يعي
ذلك سرا ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد لبس تظافورس التاج وحضر
الملك وأهل المملكة وصعد أفلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة على رؤوس
الاشهاد فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فاعتذر أفلاطون بأنه لم يقصر في التعليم ثم
قال يامعشر التلامذة من فيكم من ينوب عنه فبدر أرسطاطاليس وصعد وسرد جميع ما
علمه أفلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا قال أفلاطون أيها الملك هذه الحكمة
التي ألقيتها الى ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما الحيلة في الرزق والحرمان ثم انصرفوا وقد
اغتبط أفلاطون بأرسطاطاليس واعتنى به ومكث عنده نيفا وعشرين سنة وكان كثير
التعظيم لأرسطاطاليس بحيث انه اذا جلس للحكمة واستدعوا الكلام قال اصبروا حتى
يحضر العقل أوحى يحضر الناس فاذا حضر أرسطاطاليس قال تكلموا ثم مات أفلاطون
وقد أخذ عنه جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول انا لنحب
أفلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة ووضع علم المنطق وقال احقكم
بالانسانية ابلغكم منطقا وأوصاكم الي عبارة ذات أنفسكم بالايجاز وصنف في جميع
الحكمة والفلسفة وقد كان تسلم الاسكندر بن فيلفوس من أبيه وهذبه وولي المملكة
فكان مشيره وبمنزلة وزيره الى وفاة الاسكندر وعاش بعده قليلا ثم مات ولما مات
وضعت جثته في اناء من نحاس وعلق في جزيرة صقلية فكان أهل البلد يجتمعون اليها
عند المشاورة والمدارسة لذلك عقولهم وصحة أفكارهم وربما استسقوا به ومن كلامه
ما كتب به الى الاسكندر لا تتخذع للهوى وان خيل اليك ان انخداعك خداعه فقد

يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ وأجمع من سياستك بين بدار لاحدة فيه وريث لاغفلة معه وأمزج كل شكل بشكله وكن نصيح نفسك فليس لك أراف بك منك واذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى الذي بلغك هذه الغاية فانه يفتح لك المغلق واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض في الشكر على ما أفادك ومهما أخطأك شيء فلا يخطئك الفكر في الرحيل عن هذه الدار . . . وقال ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار . . . رأى انسانا سمينا فقال ما أشد عنايتك برفع سور جسمك . . . وقال مقدم الرأس الفكر ومؤخره الذكر ودليله ان المفكر يطأطي رأسه والمتذكر يرفعه . . . وقال من علم ان الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب وأكثر الامثال في شعر المتنبى من كلامه وقد أفرد الحاتمي لذلك رسالة . . . قال عبدالله بن طاهر عن المأمون انه رأى رجلا في المنام جلس مجلس الحكماء فقال من أنت قال أرسطاليس فقال أيها الحكيم ما أحسن الكلام قال ما يستقيم في الرأي قال ثم ماذا قال ما عدا هذا فهو ونهيق الحمير سواء قال المأمون ولو كان حيا ما زاد على ذلك ووجد مثل هذا في كتبه

(بطليموس) هو صاحب المجسطي الكبير وجغرافيا في تقويم الارض والاسطرلاب وكتاب اللحنون الشافية وغير ذلك ككتاب الاربع مقالات في أحكام النجوم وهو أول من شرح القول على حركات الفلك وأخرج علم الهندسة من القول الى الفعل وأكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطليموس لقب ملوكهم وسبب ملكه انه لما مات بطليموس الصائغ ملك اليونان لم يكن في أهل بيته من يصلح بعده فذكر لليونان رجل صالح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا لم قال لأنه كثير الخصومة وليس يخلو ذو خصومة من أن يكون ظالما أو مظلوما فان كان ظالما فلا يصلح لظلمه وان كان مظلوما فلا يصلح لضعفه قالوا صدقت وأنت أولى فولوه قال بعضهم ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان بل رجل حكيم كان في زمن أنطليوس أحد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل عليه انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد

الشمس بالاسكندرية سنة ثلاثمائة وثلاثين لبختنصر وكان من يختصر الى ملك دارا
أربعمائة وتسع وعشرون سنة ومن قبل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اغسطس
الى ملك انطليوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لحكاية بطليموس في كتابه
ووضع الاسطرلاب وهو باليونانية ميزان الشمس فاسطر هو الشمس ولاب هو الميزان
يعرف به مقدار الساعات وأخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت
هيئة الفلك ووضع الكرة قال السنديان الاسطرلاب كرة مطبوعة ككرة من شمع
ضغطتها اليدين فصارت دائرة . . وزعم بطليموس أن الافلاك تسعة وأولها أقربها الى
الارض وأصغرها وهو فلك القمر ثم ما يليه وهو عطارد والزهرة والشمس والمريخ
والمشتري وزحل والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة والتاسع
الاعظم الحاكم على جميع الافلاك وسمي الاثير لأنه يؤثر في غيره ولا يؤثر الغير
فيه والقسري لأنه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيئة البروج
مثال البطيخة المخططة أعلاها وأسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البروج وان
الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الى المغرب كل يوم دورة واحدة
والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء
وفيها رجل مصعد وزعم أبوحيان التوحيدي عن بكير انه كان يقول دون فلك القمر
فلكان هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وقد تفرد بهذا ولم
يوافقه أحد منهم ولم يأت ببرهان لصحة مدعاه (ومن كلام بطليموس) ما أحسن
الانسان ان يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي ما لا ينبغي . . وقال ينبغي للعاقل
أن ينظر كل يوم في المرأة فان رأى وجهه حسنا فلا يشنه بقيح وان رآه دميماً فلا
يجمع بين قبيحين . . وسمع جماعة من أصحابه حول خيمته يقعون فيه فبرز رحا بين يديه
ليعلمهم انه يسمعهم وان يتباعدوا عنه قدر رمح ثم يقولون ما أحبوا . . وكان يقول انما نحن
كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد زمننا هذا وانما الكون والوجود الحقيقي ذلك

لكون وذلك العالم

(بقراط بن أقليدوس) كان في زمن بهمن بن أسفنديار ويقال انه سابع الأطباء الذين أولهم اسقنبليينوس وهو قبل سقراط وأفلاطون الذي نظري صناعة الطب فوجدها قد كادت تنبذ لقلّة أبناء المورثين لها من آل اسقنبليينوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء ولا يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث ابقرات هذه الصناعة في الناس وعلمها الغرباء وعهد الى الاطباء عهداً طويلاً قال جالينوس ان ابقرات ما كان يدانيه أهل زمانه في الطب وأمر النجوم وهو أول من اتخذ البيمارستان وذلك أنه اتخذ بالقرب من داره موضعاً منفرداً للمرضى وجعل لهم خدماً يقومون بمداواتهم سماه أخشيد وكن أي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يرغب ابقرات في الاتصال بالملوك حتى أنه كتب ملك الفرس الى عامله ببلاد اليونان بحمل ابقرات اليه لاجل وباء عرض في بلاده وأنه يدفع اليه مائة قنطار من الذهب ويضمن له ملك اليونان بمثل ذلك وضمن له مهادنة سنتين فلم يجب ابقرات الى ذلك وأبى أهل بلده وقالوا ان خرج خرجنا ولو قتلنا دونه وتفسير ابقرات ضامن الخير . ومن كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني الماء كل والمشارب . وقال خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعني المبادرة في أول النهار في الغداء وفي بقايا الضوء في العشاء . وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه . وسئل كم ينبغي للانسان أن يجمع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجها . ولما حضرته الوفاة قال خذوا مني صفي العلم من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلده طال عمره

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين يسعى خاتمة المعالين وذلك أنه حين ظهر وجد الطب قد كثر فيه أقوال الاطباء السوفسطائيين انتدب لابطال آرائهم وشيد آراء ابقرات وتابعيه وساح وتطلب الحشائش وجرب وقاس أمرجتها وطبائعها وشرح

الاعضاء ووضع الكتب الفاخرة في جميع ذلك وأشهرها الكتب الستة التي شرحها
الاسكندرانيون ولم يأت بعده إلا من هو دونه ومات بعد مبعث المسيح عليه السلام
ولم يره قيل انه لما بلغه دعوة المسيح واحياؤه الموتى وخلق الطير وبراء الكه والابرس
قال لمن حوله من التلامذة إن علم من هذا الآتي بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه
لا يخاطب ولا يحمل فيما ادعاه على ما تقدم العلم به من السفه وان لم يتقدم دعواه سفه يطلب
بالبیان لامكانه ما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق في ابتداء قرن يأتي في الزمان
للاضطراب عليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة
لا تقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة دعواه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت
حركته : وتجهز الاجتماع به وسارفات في طريقه بمدينة الفرما وهي قرب شاطئ بحيرة
تنيس وبها قبره . ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى فقال اذا نزل قدر الرب بطل
حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات أرسطاليس بالسل ومات
افلاطون بالبرسام ومات ابقرات بالفالج ومات ابن سينا بالسحج قال بعضهم
بقراط مفلوجا مضى لسبيله ومبرسا قد مات أفلاطون
ومضى أرسطاليس مسلولاجا لينوس مات وانه مبطون
وأبو علي قد قضى من سحجه يوما وليس يفيد القانون
ما إن دواء الداء إلا عند من إن قال للمعدوم كن فيكون

ومر جالينوس بشيخ يزرع فقال له ما تزرع قال المشمش ثمرها لي ولك لاني أبيعها
للناس فأخذ منهم ثمنها فيأكلونها فيمرضون فتأخذ من أموالهم لتداويهم . ومن
كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم بين رياح أربع يعني الطبائع . وقال الانسان
الى اجتتاب ما يضره أحوج منه الى تناول ما ينفعه . وقال من كان له درهم فليجعل
نصفه في الترجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقد أدرك جالينوس بطليموس
الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه وذكروهم جالينوس في كتابه في جوامع

كتاب أفلاطون في سياسة المدن وشيخ جالينوس في الطب اليانوس الذي توجه لانطاكية في سنة وبيئة بالترياق الفاروقي فمن شرب منه قبل المرض نجا وبعده قد ينجو قيل ومن زعم ان جالينوس كان في زمن المسيح فقدوهم لأنه صرح في كتابه الموسوم بالتشريح انه صنعه في زمن انطونيوس قال في شرح كتاب أفلاطون في الاخلاق هؤلاء القوم الذين يسمون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا بأقل من الفلاسفة الحقيقيين بأعمالهم يحبون العفة ويرون الصوم والصالح ويحسنون المكلمة وفيهم اناس لا يتدنسون بالنساء أراد بالرموز الامثال المضروبة في الانجيل للملكوت السموات . . . وقيل مات جالينوس بمدينة صقلية وعمره ثمان وثمانون سنة وكان في عصره ثاول الرياضي الاسكندراني وهو مؤلف الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الخلق وهي الآلات التي ترصد بها الكواكب وكتاب الاسطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطي انتهى وقد يجي ذكر بعض الاسلاميين من الحكماء وغيرهم ان شاء الله تعالى

❦ امة السودان وأنسابهم ❦

قال المسعودي لما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر وافترقوا طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والزنج وسار فريق نحو المغرب وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والفافو ومديد ولولو (١) وغير ذلك ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب وصارت الزنج من المسكين والمسكون وبربر وأنواع غيرهم ويتصلون الى الدهلك والزليع وهؤلاء هم أصحاب جلود النمر واتخذوا دار ملك وسموا ملكهم لوقليمن وهي سمة لسائر ملوكهم يركب في ثلاثمائة ألف فارس ودوابهم البقر ليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل ولا يعرفون الثلج ولا البرد ولا غيرهم من الاحايش ومنهم اناس محددة الاسنان يأكل بعضهم بعضاً ومساكن (١) الذي في المسعودي المطبوع هكذا والغاوة ومرتك وكوكو

الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلا النيل الى بلاد سفالة وواق واق ومقدار مسافة
 مساكنهم طولا وعرضا نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال ورمال والفيلة في أرضهم في
 غاية الكثرة وحشية غير مستأنسة ولا يستعملونها شيء بل يقتلون بها بالحيلة بان يطرحوا
 لها في الماء شيئاً من الشجر المسكر فاذا شربته سقطت وهي لا مفاصل لقوائمها ولا ركب
 وتحمل أنيابها الى عمان والى الصين والهند وأهل الصين يتخذونه لمنافع شتى منها عمد
 للملوك وجميع القواد والخواشي فلا يدخل أحد منهم على الملك بالحديد أبدا بل بتلك
 العمد ويستعملونه دخنة لبيوت أصنامهم وهياكلهم كاستعمال النصارى دخنة مريم في
 كنائسهم وغيرها من الابخرة وأهل الصين لا يتخذون الفيلة مراكب ويتطرون
 منها لأمر كان في القديم في بعض حروبهم والزنج لا يذنبعون بشيء من العاج ولا
 يتجملون إلا بالحديد فقط وبقروهم تجري كالخيل بسروج ولجم ورؤي في الري بقر
 تبول كالخيل وتثور بحملها كما تثور الابل تحمل عليها الميتة من الحيوانات وملا كما نوع
 من المجوس لهم قرية خارج الري لا يسكنها غيرهم فاذا مات بالري أو قزوين شيء
 مما ذكر من البهائم حمله هؤلاء الى قريتهم وأكلوه وهذا البقر الغالب عليه حمرة
 الخدق تنفر منه أجناس البقر . تفسير ملك الزنج الذي هو لوقليم معناه ابن الرب الكبير
 ومتى جار فيهم قتلوه وأحرموا عقبه الملك ويسمون الخالق عز وجل مكنجولو وتنفذ به
 الرب الكبير وهم أهل فصاحة بلغتهم ولهم خطب بها يقف الزاهد منهم ويخطبهم بها
 وينذركهم بحال الماضي من ملوكهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملوكهم
 وأنواع من السياسات والغالب من قوتهم الذرة ونبت يقال له الكلاري كالكمأة
 ويغتدون بالعسل واللحم أيضاً وجزائرهم في البحر لا تحصى (وأما النوبة) فافتقرت
 فرقتين في شرقي النيل وغربه على شاطئه واتصلت باصوان وغيره ولهم مدينة عظيمة
 اسمها سرية (وأما البجة) فانها نزلت بين القلزم والنيل وتشعبوا وملكوها عليهم ملكا وفي
 أرضهم التبر والزمرد ويغيرون بالبخت على النوبة وقد كانت النوبة أشد منهم الى

ان قوي الاسلام وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلابي والعيديان ونزل بتلك الديار خلق من ربيعة بن نزار فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجة فقوي كل بصاحبه على قحطان ومضر ممن سكن بتلك الديار ثم قال المسعودي وفي وقتنا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن اسحاق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف منها وثلاثين ألفاً من اليمن ومضر على البخت وهم مسلموا تلك الناحية (وأما الحبشة) فاسم دار مملكتهم كعمي وهي دار مملكة النجاشي ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة مقابل لبلاد اليمن وهذه المدن فيها خلق من المسلمين كزيلع والدهلك وناصع وبين ساحل الحبشة وساحل زبيد في القديم ثلاثة أيام بحرا ومن هذا الموضع عبرت الحبشة حين ملكت اليمن في أيام ذي نواس وهو صاحب الاخدود وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين يعني ساحل اليمن وساحل الحبشة أقل الموضع عرضاً وهنا لك جزائر بين هذين الساحلين منها جزيرة العقل فيها ماء يعرف بماء العقل يفعل في القراع والذكاء فعلا عجيبا وقد ذكره بعض الفلاسفة بذلك وذكر ما حوله من خواص نباته وفي هذا البحر سقطرى بعد عدن واليها يضاف الصبر السقطري ولا يجلب الا منها وقد كان ارسطاليس كتب الى الاسكندر بن فيلبس حين سار الى الشام يوصيه بهذه الجزيرة وان يبعث اليها من يسكنها من اليونان لاجل الصبر الذي يقع في الايارجات وغيرها فسير الاسكندر من يسكنها من اليونان وأكثرهم من مدينة ارسطاليس وهي ارسطاعور فغلبوا من كان ثمة من ملوك الهند وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقلوه وتناسل اليونان ثمة ولما ظهر المسيح تنصر من فيها وليس في الدنيا قوم من اليونان يحفظون انسابهم ولم يداخلهم غيرهم إلا هؤلاء وأما غير هؤلاء من الحبشة الذين أمعنوا في المغرب مثل الزغاوة والكركر والقراقر ومردة والقرماطن وزويلة وغيرهم ولكل واحد منهم ملك ودار مملكة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو بن العاصي مصر كتب اليه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون وأبا عمرو أن يصالحهم

حتى صرف عن مصر وولي عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس من السبي معلومة مما يسي
هذا الملك المجاور للمسلمين وهو ملك مريس وغيرها وصار ما قبض من ذلك السبي
سنة جارية تحمل الى ملك مصر الى ما بعد الثلاثمائة والاربعين وكان يسمى هذا السبي
بمصر والنوبة البقط وعدده ثلاثمائة وخمسة وستون رأسا لبنت المال بشرط الهدنة بينهم
وبين النوبة ولا مير مصر أربعون ولناثبه باصوان وهو المتولي للسبي عشرون ولحاكم
المقيم باصوان خمسة أوأصوان هذه سكنها خلق كثير من العرب من قحطان ونزار
وربيعة وخلق من قريش وأكثرهم منتقل من الحجاز ولهم نخل كثير هناك وقد
ابتيعت من النوبة في دولة الامويين والعباسيين فاستدعى ملك النوبة المأمون على هؤلاء
بوفد بعثهم الى الفسطاط وذكروا عنه أن أناسا من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا
من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أصوان وانها ضياعه والقوم عبيده يعمرن له فيها فرد
المأمون الأمر الى حاكم أصوان ومن قبله من علمائها فعملوا أنها ستسرجع منهم فاحتالوا
على النوبة بان تقدموا الى من باعهم من النوبة انهم اذا تقدموا لدى الحاكم لا يقرون
لملكهم بالعبودية وان يقولوا سبيلنا سبيل المسلمين مع ملكهم فان كنتم أنتم عبيد
لملككم وأموالكم له فنحن كذلك فقالوا هذا القول حين حصل الاجتماع برسول الملك
فقضى الملك في البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم وتوارث الناس تلك الضياع من
بلاد مريس وصارت النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين نوع احرار وهم أهل هذه
القصة المذكورة وآخرون عبيد ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الأعلى في اعمال مدينة
قفط واصوان أقرب مدينة من النوبة يختلطون بهم وتليهم قفط وقوص أيضا وأما بلاد
الواحات وهي بين مصر والاسكندرية والصعيد والمغرب وأرض الاحابش وملكهم
يركب في ألوف من الناس وأرضهم شبية وزاجية ولهم عيون حامضة وقد ذكر صاحب
المنطق ان ببعض المواضع عيون حامضة تستعمل كاستعمال الخل

(أمة الصقالبة وملوكهم)

الصقالبة من ولد يافث واليه ترجع أجناس الصقالبة ومساكنهم بالحرا الى أدنى المغرب وهم أجناس مختلفة بينهم حروب ولهم ملوك ومنهم نصارى يعقوبية ومنهم من لا كتاب له بل جاهلية لا يعرفون شيئاً من الشرائع وهم أجناس جنس كان الملك فيهم قديماً وكان ملكهم يدعى ماحل وملك الجنس الثاني يدعى ولينانا وقسم يقال لهم بسربيق يحرقون ملكهم بالنار اذا مات ويحرقون أنفسهم ودوابهم ولهم أفعال من ذلك كأفعال الهندوهؤلاء متصلون بالشرق بعيدون عن الغرب ولهم ملك يقال له ملك الندير ولهم مدن واسعة وعمائر كثيرة ويلى هذا الملك من الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعمائر كثيرة ويلى هذا الملك من الصقالبة ملك الترك ولهم حروب مع بعضهم بعضاً وهذا الجنس أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً والصقالبة أجناس كثيرة لا يسعهم الحصر وأصل ملوكهم كما سبق ماحل ولينانا همة أمة الافرنج والجلالقة وملوكهم الافرنج والصقالبة والنو كير والاشبان ويأجوج ومأجوج والترك والخزرو برجان واللان والجلالقة من حد الحرا وهو الشمال وجميع هذه الامم من ولد يافث بن نوح على اختلاف في الرواية بين الشرعيين وغيرهم والافرنج أشد هؤلاء الاجناس بأساً إلا الجلالقة فهم أشد منهم بأساً وأعظمهم نكاية والرجل منهم يقاوم عدة من الافرنجة وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد ومدنهم نحو من مائة وخمسين مدينة غير القرى والكور وكان أوائل بلاد الافرنج قبل ظهور الاسلام في البحر جزيرة رودس واقريطش وكانت لهم صقلية وأفريقية ثم جزيرة تعرف بالركان تخرج منها أجسام من نار كاجسام الناس بلا رؤوس تعلو في الهواء ثم تسقط في البحر فتطفوا وهي الحجارة التي يحك بها الكتابة من الدفاتر جفاف بيض على هيئة الشهد وفي تلك الجزيرة أطمه معروفه بأطمة صقلية وفيها دفن قرقرنوس الحكيم الذي صنف كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق

﴿ امة النوكير (١) وملوكهم ﴾

تقدم أنهم من ولد يافت بلادهم متصلة بالمغرب ومحلم الحرا ولهم جزائر كثيرة
 أهل بأس ومنعة وأسماء ملوكهم دائما اركيس ومدينتهم تبت يخترقها نهر عظيم من
 جانبيها وهو أحد العجائب العظام يقال له سانيط : قال المسعودي أول ملوك الافرنجة
 قلوزويه وكان مجوسيا ثم لزريق ابنه ثم دفشرت ثم قركان بن دفشرت ثم ابنه تنين
 ثم نازلة بن تنين ستا وعشرين سنة وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس ثم لزريق بن
 نازلة ثمانيا وعشرين سنة وحاصر طرسوسة ثم نازلة ابنه وهادن محمد بن عبد الرحمن
 ابن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وولي تسعا
 وثلاثين سنة ثم ابن لزريق ستة أعوام ثم وثب عليه برشة قائد ملك افرنجة واستولى
 على ملكهم ثمان سنين وهو الذي صالح المجوس عن بلده سبع سنين بسمائة رطل ذهب
 ومثلهما فضة يؤديها الى ملك الافرنجة ثم ولي نازلة بن يعرب أربع سنين ثم نازلة أيضا اخوه
 ابن لزريق بن نازلة بقي ملكا الى ما بعد الثلاثمائة والثلاثين وأشد ما على الاندلس من
 الامم المحاربة لهم الجلالة وملك الجلالة يقال له ردمير وديار الافرنجة والجلالة
 والصقالة والنوكير وغيرهم ممن ذكر متقاربة من بعضها وأكثرهم حربا لاهل الاندلس
 وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام صار الى الاندلس في أول الدولة العباسية
 وله أخبار في كيفية وصوله اليها ودار مملكة الاندلس قرطبة ويجاورهم من ولد يافت
 خلق كثير وكان ملكهم في صدر الاسلام يركب في مائة الف

﴿ خاتمة مما زاده ابن الشحنة وخالف غيره فيه ﴾

قال : امة القبط هم من ولد حام بن نوح سكنهم بديار مصر كانوا صابئة
 فعبدوا الهياكل والاصنام وكان منهم علماء الطلسمات والنيرنجيات والمرادي
 المخوفة والكيمياء * امة السودان قال هم من ولد حام مجوس يعبدون الحيات

والاوثان ومنهم الحبوش وبلادهم تقابل الحجاز و بينهما البحر ويجاورهم من الجنوب
الزليع ومنهم لقمان الحكيم و بلال بن حمامة وذو النون المصري ومنهم البجاة شديروا
السواد يعبدون الاوثان وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على
النيل ومدن السودان في الغاية من أقصى الجنوب الغربي وراء سجلماسة التي هي أقصى
المغرب بمدة مديدة من جملة مفاوزها اثنا عشر يوما لا يوجد فيها الماء يحمل اليهم
الملح والنحاس ولا يعودون إلا بالذهب ومنهم الدمام وعندهم الزرافات ومنهم الزنج
أشد من الجميع سوادا ومنهم التكرور على غربي النيل * * * أمة الصين بلادهم واسعة عرضاً
من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فيهم العقل والسياسة والعدل
وحذق الصناعة قصار القدود عراض الوجوه عظام الرؤوس محوس يعبدون النار والاوثان
ومدينتهم الكبرى حمدان * * * صين الصين نهاية في العمارة وليس وراءه غير المحيط ومدينته
العظمى سبتا * * * بنو كنعان هم أهل الشام سموها شاماً لسكنى سام بن نوح به فان اسمه
بالعبرانية شام وكنعان نزل الشام حين تبلبلت الالسن قيل كان من الذين اتفقوا على
بناء الحصن وهو كنعان بن ماريح بن حام وكل من ملك كنعان يسمى جالوت الى
ان قتل داود جالوت واسمه كلباز وسبب تبلبل الالسن ان بني نوح اجتمعوا على
بناء حصن بناء يبلغ السماء خوفاً من الطوفان وكانوا اثنين وسبعين شعباً فجعلوا بعدد
الشعوب برجاً على كل برج شعب منهم فالتقم الله تعالى منهم وفرق ألسنتهم الى
لغات شتى ولم يكن عابر وافقهم على ذلك فبقيت لغته عربية * * * أمة البربر قال الاصح
انهم طائفة من بني كنعان سكنوا المغرب حين قتل جالوت وقبائلهم كثيرة ومنهم
كتانة وهم الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي ومنهم صنهاجة
ملوك افريقية ومنهم زيانة ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة وهم المصائدة الذين
قاموا بنصر المهدي محمد بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن و بنوه المغرب ومنهم برعواطة
والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولسانهم غير العربي * * * أمة العمالة هم ولد

عمليق بن لاود بن سام نزلوا صنعاء اليمن حين تبللت الألسن وتحولوا الى الحرم وأهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم سليمان ويوشع عليهما السلام فافنؤهم ومنهم جماعة بخيبر والحجاز نزلوها قديماً فارسل اليهم موسى عليه السلام وأمرهم بقتلهم عن آخرهم فابقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا الى الشام وقد مات موسى فقال بنو اسرائيل قد خالفتم موسى فرجعوا الى خيبر وصارت اليهود بها من ذلك العهد حلفاء الاوس والخزرج الى زمن الاسلام

﴿ ذكر ملوك عاد ﴾

أولهم عاد الأولى : قال المسعودي الملك بعد نوح في عاد الأولى قبل غيرهم ومصدق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عاداً الأولى وذلك دليل على تقدمهم وان هناك عاداً ثانية : وعاد أول ملك ملك في الارض في هذه الأمة بعد قوم نوح وقد زادهم الله في الخلق بسطة فكانوا كالنخل طولاً وأعماراً وفوق ذلك ولم يكن إذ ذاك في الارض أمة أشد بطشاً وأكثر آثاراً وأقوى نفوساً وأغلظ أكباداً وأقوى عقولاً منهم وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة وبلادهم أحقاف اليمن الى حضر موت ولما توسط عمره اجتمع له الاولاد فرأى البطن العاشر من ولده وولد ولده وشيد الملك وأقرى الضيف وانتظمت أحواله وعاش ألفاً ومائتي سنة ثم ملك بعده أكبر ولده شديد بن عاد خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم ملك شداد بن عاد تسعمائة سنة واحتوى على سائر ممالك العالم فيما قيل وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد وهذه عاد الثانية هي التي ذكرها الله تعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وسار شداد في ممالك الارض وطاف بالمعمور له حروب كثيرة في المشرق والمغرب والهند وغيرها وقد يجيئ طرف من أخباره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ثمود وملوكها ﴾

هو ثمود بن عابر بن ارم بن سام وكان ولده بين الشام والحجاز الى ساحل البحر
وديارهم ويوتهم المنحوتة في الجبال ورممهم كانت ترى في صدر الاسلام في طريق الحجاج
من قبل الشام بالقرب من وادي القرى وتلك البيوت منحوتة في الصخر بأبواب صغار
ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا وذلك يدل على أن أجسامهم في العظم دون
ما يخبر به القصص من عظمهم وايسواهم كعاد في العظم إذ كانت آثارهم ومساكنهم
تدل على عظمهم وقد شوهدت مساكنهم بالشعر وأعماله: أول ملوكهم عاد بن ارم بن
ثمود بن عابر بن ارم بن سام ثم ملك جندع بن عمرو بن الدليل بن ارم بن ثمود بن
عابر مائة سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد أن كان من أمر صالح عليه السلام
ما كان باربعين سنة وقد بعث الله صالحاً نبياً وهو غلام حدث في فترة بينه وبين هود
نحو مائة سنة فدعاهم الى الله تعالى والملك يومئذ عمرو المذكور فلم يجب صالحاً من
قومه إلا نفر يسير وكبر صالح ولم يزدادوا إلا كفراً فلما تواتر عليهم انذاره سألوه
المعجزات ليعجزوه بذلك فحضر عيد لهم وقد أظهر واؤونانهم وكانوا أصحاب إبل
فقالوا يا صالح ان كنت صادقاً فظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن غراء سوداء
عشراء تتوج ذات ناصية وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة ثم انصدعت
بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة ثم ظهر منها ناقة على ذلك الوصف
ثم تلاها من الصخرة سقب نحوها في الوصف فامعنا في رعاية الكلا فأمن خلق ممن
حضر وزعيمهم جندع بن عمرو وقامت الناقة يحتلبون منها ما يعم ثمود كلها لبنا وضايقتهم
في الكلا والماء وكان فيهم امرأتان ذواتا حسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما
قدار بن سالف ومصدع بن مفرح والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوف بنت الحيا
فقالا صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاستقينا كما خمرنا وهذا يوم الناقة وورودها
ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى والله لو ان لنا رجلاً لكفونا اياها وهل

هي إلا بعير من الابل فقال قدار ياصدوف ان أنا كفيتك أمر الناقة مالي عندك قالت
نفسى وأجابت الاخرى صاحبها بمثل ذلك فقالا ميلا علينا فشربا حتى توسطا في
السكر ثم خرجا فاستغاثا بسبعة رهط وهم التسعة الذين أخبر الله عنهم انهم يفسدون
في الارض ولا يصلحون وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها فضرب قدار عرقوبها
بالسيف وتبعه مصدع في العرقوب الآخر بسيف فخرت الناقة لوجهها ونحرها قدار
ولاذ السقب بصخرة ولحقه بعضهم فحصره وجاء صالح فرأى ذلك فتوعدهم وكان
ذلك يوم الاربعاء فقالوا مستهزئين متى يكون يا صالح ما وعدتنا من العذاب عن ربك
فقال تصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو الخميس مصفرة ويوم العروبة محمرة ويوم شيار
مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول فهم التسعة بقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كننا
قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا وان كان كاذبا فكنا ألحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت
الملائكة بينهم وبينه فلما أصبحوا رأوا وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها الوردس وتيقنوا
صدقه وان العذاب واقع وخرج صالح في ليلة الاحد وفيهم يقول بعض من آمن بصالح

أراكم يارجال بني عتيد كأن وجوهكم طليت بوردس
ويوم عروبة أحمرت وجوه مصفرة ونادوا يال مرس
ويوم شيار فاسودت وجوه من الحيين قبل طلوع شمس
فلما كان أول في ضحاة أتتهم صيحة عمت بنحس

وفيهم يقول حتاف وكان ممن اعزله من المؤمنين و بان عن ديارهم

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما إن يضام لهم في الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم وقع السيوف ولا نزعا بأوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد أنذروها وكانوا غير أنذار
بادوا قدار ولحم السقب بينهم هل للفحول وهل للسقب من ثار
لم يرعيا صالحا في عقر ناقة وأخفروا العهد منه أي اخنار

فصادفوا عنده من ربه حرساً فشدخوا روسهم شدخا باحجار
وقد تجيء جمل من أمثال هذه المقالات ان شاء الله تعالى
﴿ ذكر ملوك مكة المشرفة ﴾

أول من ملك من جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن مي بن نبت
ابن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم الحارث
ابن عمرو مائتي سنة ثم مضاض بن عمرو الاصغر بن الحارث بن عمرو بن سعد بن
الرقيب بن مي بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة ثم انقرضت العرب من
عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق ووبر وعييل وجرهم وقد نظمهم العلامة السيد
عبد الله أسعد مفتي المنورة في بيتين نقلتهما من خطه

من العرب التي كانت وبادت جديس ثم عملاق وجرهم

ثمود عييل عاد ثم طسم وبار في المروج لقد ذكركم

قال ابن الشحنة العرب ثلاثة أقسام بائدة وهم الذين ضلت عنا أخبارهم وبادوا
وعاربة وهم الذين قبل اسماعيل ومستعربة وهم الذين نعدهم واسماعيل لم تكن لغته
عربية بل عبرانية ولما تزوج اسماعيل من جرهم ولد له اثنا عشر ولدا منهم قidar
فتوجه اخواله وعقد له الملك بالحجاز وتولى سدانة البيت قال المسعودي ولم يبق من
العرب إلا من كان من قحطان وعدنان وانمحت انسابهم وزالت آثارهم ولما أسكن
ابراهيم اسماعيل بمكة مع هاجر واستودعه خالقه بواد غير ذي زرع وكان موضع
البيت ربوة حمراء فأمر ابراهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا تسكنه وظماً اسماعيل وهاجر
الى أن أنبع الله لهما زمزماً وأقحط الشجر وعمان ففرقت العماليق نحو تهامة يطلبون
الماء والمرعى والدار النخصة وعليهم السמידع بن هود بن لابي بن قنطور بن كركر بن
حيدان وأمعنت بنو كركر في السير فاشرف روادهم على الوادي بمكة فنظروا الطير ترتفع
وتنحط فهبطوا الوادي ورأوا العريش على الربوة وفيه هاجر واسماعيل وقد رموا حول

البئر بالاحجار ومنعوه من الجريان وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رحم الله
 أمنا هاجر لولا أنها بخلت ومنعت ماء زمزم من الجريان بما حوطت حوله بالاحجار لجري
 الماء على وجه الأرض فسلم الرواد عليها وأستأذنها في النزول على الدار وشرب الماء
 فأذنت لهم فقبلوا وعبل إسماعيل وتكلم بالعريضة وتزوج إسماعيل بالجداء ابنة أسعد
 العملي وقد كان إبراهيم استأذن سارة في زيارة إسماعيل فوافى مكة وإسماعيل في الصيد
 ومعه أمه هاجر فسلم على الجداء زوجة إسماعيل فلم ترد السلام فقال هل من منزل قالت هو
 غائب فقال إذا جاء فاخبره ان إبراهيم جاء وهو يقول لك استبدل بعتبة بيتك وغيرها
 وانصرف نحو الشام وراح إسماعيل وهاجر فنظرا إلى اشراق الوادي فقال للجداء من
 جاء بعدي قالت شيخ ورد وأخبرته القصة فقال ذاك أبي خليل الرحمن وقد أمرني
 بتخليتك فألحقي بأهلك فلا خير فيك وتسامعت جرحهم بيني كركر ونزولهم الوادي
 وخصبهم وهم في قحط فبادروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن أسعد
 ابن رقيب بن ظالم (١) بن مي بن نبت بن جرحم قبلوا أعلام مكة واستوطنوا مع إسماعيل
 والعماليق وقيل جرحم والاشهر الاول وتزوج إسماعيل زوجته الثانية وهي ساسة (٢) بنت
 مهليل بن أسعد بن عوف بن مي بن نبت واستأذن إبراهيم سارة في زيارة إسماعيل
 فاستحلفته انه اذا أتى الموضع لا ينزل من ركبته قيل أنها على البراق وقيل على آنان وقيل
 غير ذلك فلما أتى إبراهيم سلم على ساسة فتلقته بأحسن لقاء وسألها عن إسماعيل وهاجر فقالت
 هما في الرعي ثم عرضت عليه النزول فامتنع وقيل كانت هاجر قد ماتت ولها تسعون سنة وألح
 ساسة على إبراهيم بالنزول فأبى فقدمت إليه لبنا وشرائح من الصيد فدعا فيه بالبركة
 وجاءته بحجر من البيت فمال على ركبته فجعلته تحت قدمه اليمين ورجلت شعره ودهنته
 ثم حولت الحجر إلى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال برأسه نحوها بشعره فرجلته
 ودهنته فأثرت قدماه في الحجر فلما رأت الجرهمية ذلك أكبرته وهذا الحجر هو مقام

(١) لم يذكر ظالم في أول الترجمة فليحذر (٢) في المسعودي شامة

ابراهيم فقال لها ابراهيم ارفعيه فسيكون له شأن ونبأ بعد حين وقال لها اذا جاء اسماعيل
فقلولي له ان ابراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعمت العتبة هي
وسار راجعاً نحو الشام وقبض اسماعيل وعمره مائة وسبعة وثلاثون سنة حيال الموضع
الذي كان فيه الحجر الاسود وولد لاسماعيل اثنا عشر ولداً منهم نابت وقيداروار بل
ومسيم ومسمع ودوما ودوام ومشى وحداد ونيم و بطور ونابسر وقد أعقبوا جميعاً وقد
كان ابراهيم قدم الى مكة ولاسماعيل تسعون سنة حين أمره الله تعالى ببناء البيت فبناءه
ابراهيم من حجارة عدة من الجبال وجعل طوله ثلاثين ذراعاً والحجر سبعة أذرع
ووضع الركن موضعه وألصق المقام ثم أمر الله ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج وقام
نابت بالأمم بعد اسماعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من ولي
البيت وكان ينزل بقميعة من أعلا مكة فيعشر التجار هناك وملك العماليق يومئذ
السميدع بن هود ومنزله أجياد من أسفل مكة فيعشر من دخل من ناحيته وكانت
بينهما حروب خرج فيها الحارث بن مضاض يققع بالرماح فسمي الموضع الذي فيه
بقميعة وخرج السميدع ملك العماليق بالجياد من الخيل فسمي الموضع أجياداً فكانت
الوقعة على جرهم فافضحو فسمي الموضع فاضحاً ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا
فسمي الموضع طابخاً وكانت ولاية البيت لجرهم نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث
ابن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الأكبر زاد في بناء البيت ورفع
عما كان عليه من بناء ابراهيم وبقيت جرهم في الحرم حتى فسق رجل منهم بامرأة
في البيت وكان الرجل يسمي اسافاً والمرأة نائلة فسخهما الله عز وجل حجرين صيرا
بعد ذلك وثنين معبودين وقيل بل حجران سميا باسمائهما فبعث الله تعالى على جرهم
الرعاف والنمل وغير ذلك فهلك أكثرهم وكثر ولد اسماعيل وغلبوا أخوالهم جرهم
وأخرجوهم من الحرم فلحقوا بجهينة وأنهم السيل فذهب بهم وهم باضم وفي ذلك
يقول الحارث بن مضاض الاصغر من قصيدة

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
 وكنا لاسماعيل صهرا ووصلة ولما تدر فيها علينا الدوائر
 وكنا ولاية البيت مر بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
 فبدلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدو المحاصر

وقال

وكنا ولاية البيت والقاطن الذي اليه يوفي نذره كل محرم
 وكنا بها طول الحياة وراثة لنا عن بني مي بن نبت بن جرهم
 وقال كهفنا جرهم وأية كهف وولاية لبيته والحجاب
 فسقوا في الحرام بعد تقاهم واستعاضوا العقاب بعد الثواب
 ثم صارت ولاية البيت في ولد أياد بن نذار وكانت لهم حروب كثيرة مع مضر
 حتى ظهرت عليهم مضر وارتفعوا الى العراق

(العماليق) قال المجد هم قوم من ولد لاوذ بن إرم بن سام وأبوهم عمليق
 كقنديل وقرطاس من لاوذ بن إرم قال المسعودي ولما طغت العمالة سلط الله عليهم
 ملوك الارض فأفنتهم ومنهم من ألحق نسبهم بعيص بن اسحاق وعلماء العرب
 على الأول وقد تحيى زيادة: قال المسعودي قد ذكرت هذه القبائل في التوراة
 وكلهم يرجع الى ولد إرم بن سام بن نوح وأعقب إرم بن سام عوض بن إرم
 وماش بن إرم وعابر بن إرم وأعقب عوض عاد بن عوض وأعقب عابر ثمود بن
 عابر وأعقب ماش نبيط بن ماش وسائر النبط وملوكها ترجع الى نبيط بن ماش بن
 إرم بن سام وحل عاد الاحقاف وحل ثمود أكتاف الحجاز وحل جديس بن
 عابر جو اليمامة وهو بين البحرين والحجاز وحل طسم بن لوذ بن سام الحجاز وحل
 عيلام بن سام الأهواز وفارس فغلبوا على العراق وهم النبط وملوك بابل وهم اليوم

نبط بالعراق وغيرها أوضع الناس قدرا : وزعم الجاحظ وغيره ان النبط خير من العرب لأن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم ولم يدع شرفا في الدنيا الا وقد أعراهم منه وسلبهم اياه ولا نعمة أكبر من النبي ولا بلوى أشد على قوم لم يكن النبي منهم فهم مع ذلك لهم فضل عند الله تعالى حلوهم بين النعمة والبلاء ومثل هذا الرأي وقريب منه رأي الشعوية بل هو عينه فان حججهم قريية من ذلك والرد عليهم بديهي ثم ولي أمر البيت بنو ربيعة وهم خزاعة قال المسعودي لما خرج عمرو بن عامر وولده من مأرب تخزع بنو ربيعة فمزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثارت الحرب بين أياد ومضر كانت على أياد فقلعت أياد الحجر الاسود ودفتته في موضع فرأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشتروا على مضر انهم ان دلوهم عليه جعلوا ولاية البيت لهم فوفوا لهم بذلك ورايت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم عمرو ابن لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبعث العرب على عبادة التماثيل لأنه خرج الى الشام فرآهم يعبدون الاصنام فاعطوه صنما فنصبه على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو فقال بعض الجرهميين

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول البيت أنصبا
وكان للبيت رب واحد أبدا فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل سيصطفي غيركم للبيت حجابا

وعمر عمرو بن لحي ثلاثمائة سنة وخمسة وأربعين سنة : وكانت لخزاعة ومضر ثلاث خصال في ولايتهم البيت الاخاذة بالناس الى عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى قال المسعودي وآل ذلك الى أبي سيارة فدفع أبو سيارة الى منى أربعين سنة على حمار له لا يعتل في ذلك حتي أدركه الاسلام فضرب به المثل فقيل أصح من حمار أبي سيارة والنسي المشهور وكان النسي في بني مالك بن كنانة وكان أولهم أبو العميس حذيفة بن عبد وولده قلع بن حذيفة وورد الاسلام وآخرهم أبو ثمامة وكانت العرب

إذا فرغت من الحج وأرادت الصدر اجتمعت عليه فيقوم فيهم فيقول اللهم إني
أحلت أحد الصفرين الصفر الأول وأنسأت الآخر للعام المقبل وظهر الإسلام وقد
عادت الشهور الحرام إلى بدءها على ما كانت عليه في أصلها قال قال عمرو بن
قيس الفارسي - المسعودي (الفراسي)

ألسنا الناسئين إلى معد شهر الحِل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب تزوج ابنة خليل وهو آخر من ولي البيت من خزاعة
وكان عمرو بن لحي المعمر المذكور جعل ولاية البيت إلى ابنة خليل هذا وقال أنها
لا تقوم بفتح البيت وغلقه فجعل الفتح والغلق إلى رجل من خزاعة وهو أبو غبشان فباعه
ببعر وزق من الخمر وقد يجيء ذكره في الأمثال واشترى قصي المفتاح بذلك ونقلت
ولاية البيت إلى قصي قال

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعة
فلا تلحوا قصيا في شراء ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وخرجت ولاية البيت من يد خزاعة بعد أن كانت فيهم مائة سنة واستقام أمر قصي
وعشر من كان يدخل مكة من غير قریش وبنو السكبة ورتب قریشا على منازلهم في
النسب وبين الأبطحي من قریش وجعل الظاهري ظاهرياً فقریش الأباطح والبطائح
وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزى بن قصي وزهرة ومخزوم وتيم
ابن مرة وجمح وسهم وعدي وقریش الظواهر هم بنو محرب والحارث بن فهر وبنو
بغيس بن عامر بن لؤي قال ذكوان في الضحاك بن قيس الفهري .

تطاوت للضحاك حتى رددته إلى نسب من قومه متقاصر
فلوشاهدتني من قریش عصاة قریش بطاح لا قریش الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت شاهد فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يثرب ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

قال المجد قريش البطاح هم الذين ينزلون بين أخشي مكة والاششبان جبل مكة أبو قبيس والجبل الاحمر وقريش الظواهر هم النازلون بظهر مكة انتهى والاحلاف قال المجد هم ست قبائل عبد الدار بن قصي وكمب وجمع وسهم ومخزوم وعدي لانهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذما في أيدي بني عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدار عقد لكل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم وهم أسد بن عبد العزى وزهرة وتيم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفائها حلفاً آخرم مؤكداً فسموا الاحلاف وقيل لعمر رضي الله عنه احلافي لانه عدي وعد المسعودي في المطيين الحارث بن لؤي

(ايلاف قريش) ايلاف هو شبه الاجازة بالخفارة قاله المجد قال أول من أخذها هاشم من ملك الشام وتأويل قوله لا يلاف قريش انهم كانوا سكان الحرم آمينين في امتيازهم وتنقلاتهم صيفا وشتاءً والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم واللام للتعجب أي أعجبوا لا يلاف قريش وكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بحبال من هذه الأخوة فلا يتعرض لهم وكان كل أخ منهم أخذ حبلاً من ملك ناحية سفره أماناً له قال المسعودي وأحدثت قريش الايلاف بين الملوك وتفسيره الأمن وقد يحى من هذا المعنى شيء مفيد إن شاء الله تعالى

❦ ذكر انساب اليمن وملوكهم ❦

حكى هشام بن الكلبي ان قحطان بن السميدع بن نبت هو نابت بن اسماعيل واحتج بوجوه منها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على فئة من الانصار يتناضلون فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان رامياً وأنا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فألقى القوم نبالهم وقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد فضّل فقال ارموا وأنا معكم جميعاً قال وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول وينكره وذهبت طائفة

منهم يعني القحطانيين ان قحطان هو يقطن وانما عرب فقيل قحطان قال الكلبي اسم يقطن في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وشالخ هو قينان وهذا هو الذي اتفقت عليه امة اليمن من ولد قحطان قديماً وحديثاً وكان لعابر ثلاثة أولاد فالغ وقحطان وما كان والخضر عليه السلام من ولد ما كان في قول كثيرين وولد لقحطان ثلاثون ذكراً منهم يعرب بن قحطان وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب عبد شمس وهو سبأ : قال ابن الشحنة لما تبللت الاسن وتفرقت أولاد نوح نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ فملك اليمن وهو أول من لبس التاج ثم يعرب ولده وهو أول من نطق بالعربية ثم يشجب ولده ثم عبد شمس ولده فاكثر الغزو في أقطار البلاد فسعي سبأ وبنى مدينة سميت باسمه ثم حمير بن سبأ ثم وائل بن حمير ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ثم وثب على اليمن ذور ياش عامر بن مارب ابن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك فاجتمع عليه الناس وقويت دولته ولقب بالمعافر لقوله

إذا أنت عاقرت الأمور بقوة بلغت معالي الأقدمين الأكارم

ثم بعده أشمخ ثم شداد بن عاد بن المطاط بن سبأ واتسع ملكه وبلغ أقصى المغرب وبني المدائن العظيمة والآثار ثم أخوه لقمان بن عاد ثم أخوه شداد ثم ابنه الحارث ولقب بالرائش ثم ابنه ذو القرنين الصعب بن الرأش ثم ابنه ذو المنار أبرهة ثم ابنه أفريقس ثم أخوه ذو الاوغاد عمرو بن ذي المنار ثم شراحيل من ولد السكسك ثم ابنه الهدهاد ثم ابنته بلقيس التي تزوجها سليمان عليه السلام ثم عمها ناشر النعم يرعش ثم ابنه شمر بن يرعش ثم ابنه أبو مالك بن عمران بن غاير من ودد الازد ثم من ولد كهلان ابن سبأ ثم أخوه مزقياء قال المجد مزقياء لقب عمرو بن عامر ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما ويأنف ان يلبسهما غيره وقيل ملك بعد أبي مالك بن شمر بن يرعش ابنه الاقرن ثم ابنه حيسان ثم أخوه تبع بن الاقرن ثم ابنه يكرب ثم تبع

الاولى واسمه أسعد ثم ابنه حسان ثم أخوه عمر بن عبد كلال ثم تبع بن حسان
 الأصغر ثم ابن أخيه الحارث ثم يزيد بن عبد كلال ثم ابنه وكيع ثم أبرهة بن الصباح
 ثم صهبان بن محارب ثم عتود بن تبع ثم ذو سائر ثم ذو نواس وهو صاحب الاخدود
 وكان يلقي فيها كل من لا يهود وهي تضرع ناراً ثم ذو جدن وهؤلاء ملوك حمير كانت
 مدة ملكهم ألفين وعشرين سنة ثم استولت الحبشة على اليمن وأول من ملك اليمن
 بعدهم من الحبشة ارياطو بن أبرهة الأشرم صاحب الفيل ثم يكسوم ثم مسروق بن
 أبرهة فسار سيف بن ذي يزن الحميري الى انوشروان فجهز معه أحد مقدمي الفرس
 فطرد الحبشة وملك سيف موضع أجداده واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان
 كان آخرهم بادان فأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسعودي زعم الهيثم
 ابن عدي ان جرهم بن عامر بن سبأ بن يقطن وهو قحطان وتأول قوله صلى الله عليه
 وسلم للانصار أرموا يا بني اسماعيل انه صلى الله عليه وسلم نسبهم الى اسماعيل من جهة
 الامهات قال وقد ذكر ان سائلاً سأله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أكان رجلاً أو
 امرأة أو وادياً فقال هو رجل ولده عشرة قشائم أربعة وتيامن ستة فالذين تشائموا
 لحم وجذام وعاملة وغسان والذين تيمنوا حمير والازد ومنحجب وكنانة والأشعريون
 وأمار الذين هم بحيلة وخشم قال أبو المنذر هو أمار بن إياس بن عمر بن الغوث بن
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقد اختلفوا في نسب أمار فقيل ان أمار
 وربيعة وايد ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان دخل أمار اليمن فاضيف اليهم وما ذكر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشائم فمن خبر الآحاد وليس بمستفيض قال
 هشام بن الكلبي كان يقال لسائر ولد سبأ السبئيون ولم تكن لهم قبائل تجمعهم وقد
 يجي خبر عمرو بن عامر مزنيقياً وخبر سيل العرم ولما سار أخو سيف بن ذي يزن الى
 انوشروان يستنجد به جهز معه وهرز مقدماً من أصاهدته فلقبهم مسروق بن أبرهة في
 مائة ألف من الحبشة وحمير وكهلان ونصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال

وهرز لمن معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم تأمل مسروقاً وقد نزل
عن الفيل فركب جملاً ثم نزل عن الجمل وركب فرساً ثم أنف ان يحارب على فرس
فركب حماراً استصغاراً للفرس فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل من كبير الى صغير
وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء تضي كالنار فرماه وهرز وقال للقوم قد رميته
فانظروا فنظروا واذا هم يجتمعون عليه ويتفرقون عنه فأمرهم بالحملة فانكشف الحبشة
فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً وقد كان انوشروان اشترط على معدي كرب وهو أخو سيف
وتراضيا بينهما ان الفرس تزوج باليمن ولا تزوج اليمن فيها ومنها خراج يحمل اليه وفي
ذلك يقول شاعرهم

على ان تنكح النسوان فيهم ولا يستنكحوا في الفارسينا
فتزوج وهرز معدي كرب بتاج وققازان من الفضة ألبسه اياها وكتب الى انوشروان
بالفتح وخلف هناك جماعة من أصحابه وكان جميع مدة الاحباش باليمن اثنين وسبعين
سنة وملك مسروق ثلاث سنين وذلك لحسن وأربعين خلت من ملك انوشروان
ووفدت العرب على ابن ذي يزن تهنئه ومنهم عبد المطلب وجدامية وفي ذلك يقول
بعض أبناء فارس

نحن خضنا البحار حتى فككنا حميراً من نكبة السودان
بليوث من آل ساسان شوس يمنعون الحرير بالمران
فقتلنا ممروق إذ تاه لما أن تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا ياقوتة بين عيني به بنشابة الفتى الساساني
وحوينا بلاد قحطان قسراً ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمتنا فيه بكل سرور ومننا على بني قحطان

وقال البحري من قصيدة ذكر فيها فضل الفرس على قحطان
فكم لكم من يد يزكو الثناء بها ونعمة ذكرها باق على الزمن

إن تفعلوها فليست بكر أنعمكم ولا يد كأيديكم على اليمن
 أيام جلى أنوشروان جدم غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
 ولن تزال خيول الفرس دافعة بالطعن والضرب عن صنعا وعن عدن
 أنتم بنو المنعم المجدي ونحن بنو من فاز منكم بفضل الطول والمنن
 ووفد أشراف العرب على معدي كرب وفيهم عبد المطلب بن هاشم وخويلد بن عبد
 العزى بن عبد مناف وجد أمية بن أبي الصلت الثقفي فدخلوا عليه وهو بغمدان في دست
 مملكته فتقدم عبد المطلب فقال إن الله عز وجل قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا
 شامخا باذخا وأنتك منتبأ طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في
 أكرم معدن وأطيب موضع وموطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وتبعها الذي يخطب
 لها وأنت أيها الملك ذروة العرب التي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها
 الذي تلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لهم منهم خير خلف فلن يخمل ذكر
 من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه أيها الملك نحن سدة بيت الله أشخصنا إليك
 الذي أبهجننا من كشف الكرب فرجا ونحن وفد التهينة لا وفد المرزئة فقال له الملك
 وأيهم أنت قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال أدنوه مني
 ثم أقبل عليه وعلى الوفود فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستنخا سهلا وملكا ربحلا
 يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم لكم الكرامة
 إذا أقمتهم والحباء إذا ظعنتم ثم انشده أبو زمعة جد أمية بن أبي الصلت قوله
 ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن في لجة البحر أجوالا وأحوالا
 حتى أتى بيني الأحرار يحملهم تخالهم في سواد الليل أجبالا
 لله درهم من عصبة خرجوا ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
 أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد أمسى شريدهم في الأرض مفلالا
 فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارا منك محلالا

ثم أطل بالمسك إذ شالت نعماتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
ولمعدى كرب بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب وكواثن أخبره بها في أمر النبي
صلى الله عليه وسلم في بدء ظهوره وقد يجي كثير من ذلك وأقام معدى كرب ملكا
على اليمن أربع سنين وقتله عبيدله من الحبشة استنطعهم يقفون بين يديه في غمدان قصره
المشهور فوثبوا عليه يوما فقتلوه وهو آخر ملوك اليمن من قحطان وعدتهم سبعة وثلاثون
ملكا ودولتهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعون سنة على الاختلاف في أسماء الملوك
وقلتهم وكثرتهم وكذلك طول المدة وقصرها ولما قتلت الحبشة معدى كرب كان
خليفة بصنعاء لوهزرز في جماعة من الفرس فركب وأتى على من كان ثمة من الحبشة وضبط
البلد وكتب إلى وهزرز بذلك فأخبر وهزرز أنوشروان بذلك فسير معه أربعة آلاف من
طريق البر وأمره باصلاح اليمن وان لا يبقى على أحد من الحبشة ولا على جعد قطط
قد شارك السودان في نسبة قنزل وهزرز صنعاء فلم يترك فيها أحدا من السودان ولا من
أنسابهم وملك أنوشروان وهزرز اليمن الى ان هلك بها ثم ملك بعده رجل من فارس
اسمه سيحان ثم حوراد ثم ابن سيحان ثم حرحسوا المرزبان ثم جرجس وكان مولده
باليمن ثم باذان بن ساسان وهؤلاء الذين ملكوا من قحطان والحبشة والفرس وقد
ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم عليه السلام وهو عينة بن بدر بن مروان بن ابراهيم
الخليل وكان له شأن عظيم وكان سكن أكثر ملوكهم ظفار وسكنوا غيرها أيضا قال
المسعودي أول من يعد من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه
عبد شمس ملك أربع مائة سنة وأربع مائة سنة ثم حمير بن سبأ خمسين سنة ثم كهلان
ابن سبأ ثلاثمائة سنة ثم عاد ملك كهلان الى ولد حمير وملك أبو مالك عمرو بن سبأ ثلاثمائة
سنة وقيل أول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحارث بن شبير ثم جبار بن غالب
ابن أفريقس بن صيفي بن يشجب بن سبأ مائة سنة وأربعين سنة قيل هو أبرهة بن

الرائش المعروف بنذي المنار ثم الرائش بن شداد بن ملظاظ مائة وخمسا وعشرين سنة ثم أبرهة بن الرائش وهو ذو المنار مائة وثمانين سنة ثم أخوه ذو الاذعار خمسا وعشرين سنة ثم الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش عشر سنين أو أقل أو أكثر ثم تبع الأول أربع مائة سنة وقد قيل إن بلقيس قبله وقيل الأشهر الأول ثم بلقيس بنت الهدهاد عشرين سنة ومائة سنة ثم عاد الملك إلى حمير فملكهم ياسر بن معمر ابن نعم بن يعفر خمسا وثلاثين سنة ثم فلكيكرت بن تبع ثلاثمائة وعشرين سنة وغزا الصين وتبت وخراسان وسجستان وسكن من قومه ثمة خلق كثير ثم حسان بن تبع خمسا وعشرين سنة ثم عمرو بن تبع وقتل أخاه حسان أربع وستين سنة ثم تبع بن حسان أبو كرب وهو الذي سار إلى الحجاز وكانت له مع الاوس والخزرج حروب وأراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من أحبار اليهود فكساها القصب اليمني وسار نحو اليمن وقد نهوا وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام وملك نحو مائة سنة ثم عمرو ابن تبع ثم خلع ثم مدلل بن كلال أربعين سنة ثم وكيع بن مرشد وهو شعبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وله فضل وسير مدونة ثم نخيعة ذو شنتر : قال في كتاب المضاف والمنسوب من أذواء اليمن ذو شنتر وليس من بيت الملك بل من المقاول وكان يفعل الفاحشة في أبناء حمير فسمع بغلام اسمه ذو نواس لدؤابة تنوس على كتفيه فبعث إليه ليفعل به فلما خلا به جب مذا كيره وقطع رأسه ووضعها في طاقة مشرفة على عسكره فلما خرج قالوا له ذو نواس رطب أم يباس فقال سلوا الراس فلما رأوا ما فعل قال ما يستحق الملك إلا من أراحنا من هذا الجبار فملكوا ذو نواس وهو صاحب الاخدود المذكور في التنزيل ومنهم ذو المنار لانه أول من وضع المنار على طريقه في غزواته ليبتدي بها في مرجعه ومنهم ذو رعين ويضرب المثل بنعمته قال العلوي الحامي

ويوم قد ظلمت قرير عين به في مثل نعمة ذي رعين

تفكهنني أحاديث النداما وتطر بني مصفقة اليدين

فلولا خوف ماتنجي الليالي قبضت على المروءة باليدين
ومنهم ذو وزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من الحبشة وأنشد بعضهم في عبد الله
ابن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشط دمر ودع غمدان لليمن
فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي وزن
ومنهم ذو الكلاع الاكبر يزيد بن النعمان والاصغر سميفع بن باكور بن عمرو بن
يعفر بن ذي الكلاع الاكبر ومنهم ذو جدن وهو علس بن الحارث بن ضيفا ومنهم
ذو وثب والسيد الحميري قصة ظريفة وشعر يحتوي على بعض الاذواء حكى المرزبان
عن بعضهم قال خرجت مع السيد الحميري وقت مغرب وقد كنا عند نصر بن مسعود
كاتب عقبة بن مسلم ونحن راكبون فلما صرنا بزهران لقيتنا فرحة بنت الفجأة بن
عمرو بن قطري بن الفجأة الخارجي المازني راكبة على فرس وكانت برزة من النساء
جميلة فصيحة فاحسن السيد خطابها وهي لا تعرفه الى ان خطب اليها نفسها فقالت
على الطريق قال ألم يكن نكاح أم خارجة اسرع من ذلك فضحكت وقالت نصبح
فننظر فمن الرجل فانشدها

ان تسألي القوم عني تعرفي رجلاً في ذروة العز من احياء ذي يمن
لي منزلان بلحج منزل وسط منها ولي منزل بالسر من عدن
حولي بها ذو كلاع في منازلهم وذو رعين وذو وثب وذو جدن
والازد أزد عمان الاكبرين اذا عدت ما آثرهم في أول الزمن
قامت كريمتهم عني فدارهم داري وفي الرحب من أوطانهم وطني
اني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذو وزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي حسن
فلما أتمها قالت يمان وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان فقال لها السيد نحن

على رأيك ولا نذكر سلفاً ولا مذهباً فقالت أما في ظهور هذا الأمر شغل للناس مدة
يعجبون منه فقال هل لك في الاجتماع سرا الى ان يقع علانية قالت وكيف الطريق
الى ذلك قال المتعة قالت أخت الزنا قال أعينك بالله من رد القرآن وقد قال الله عز وجل
(فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة) فقالت أقلدك واستخير الله عز
وجل لزيادتك علي بقوله تعالى (لذكر مثل حظ الانثيين) وبقوله (الرجال قوا مؤمن على
النساء) فلما لها الى منزله بالحدان وتزوجها متعة واستترا من المتعة فبلغ أهلها فقالوا مؤمنة
تريد أن تتزوج بكافر فكانت تحته سراً الى أن ماتت ومات السيد الحميري في
أيام الرشيد ببغداد وكان كيسان المذهب ورجع الى الامامية . . قال المسعودي
وملك ذو شناتر ثلاثين سنة وقتله يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن
حسان بن أبي كرب ثم ملك ذو نواس المذكور مائتين وستين سنة وقيل أقل وقد
كان ذو نواس تهود واكره النصراني على اليهودية وجعل لهم الاخدود المذكور في
التنزيل واججه نارا فكان يطرح فيه من لم يرجع عن النصرانية الى اليهودية ولما سمع
النجاشي بفعل ذي نواس باتباع المسيح من تعذيبهم وتحريقهم بعث عليه جيشاً عليهم
ابرمان بن أصخم فملك اليمين عشرين سنة ثم وثب عليه أبرهة الاشرم بن يكسوم
فقتله وملك اليمين قال المجد وأبو يكسوم صاحب الفيل المذكور في التنزيل فلما بلغ فعله
النجاشي غضب وحلف بالمسيح ليجزئ ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربة أرضه أي اليمين
فبلغ ذلك أبرهة فجزئ ناصيته نفسه وجعلها في حق من العاج وجعل دمه في قارورة وجعل
من تراب اليمين في جراب وانفذ ذلك الى النجاشي وضم مع ذلك هدايا والاطافا كثيرة
وكتب اليه يعترف بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه في طاعته وانه بلغه أن الملك
حلف بالمسيح ليجزئ ناصيته ويهريق دمه ويطأ أرضه وقد انفذت الى الملك ناصيتي
فليجزها بيده وبدمي في حق فليهرقه وتراب من تربة بلادي فليطأ الملك عليها
بقدميه وليطف عني غضبه فقد ابررت يمينه وهو على سرير ملكه فلما بلغ ذلك

النجاشي استصوب رأيه وصفح عنه وأبرهة بن يكسوم هو الذي ذهب لآخرا
الكعبة وذلك لأربعين سنة خلت من ملك أنوشروان وعدل إلى الطائف وبعث معه
ثقيف أبا رغال ليدله على الطريق السهل فهلك أبو رغال في الطريق بموضع يقال له
الغمس بين الطائف ومكة ورجم قبره بعد ذلك وقيل أن أبا رغال وجهه صالح النبي
على جباية الأموال فخالف أمره وأساء السيرة فوثب عليه ثقيف وهو قيسي بن منبه
فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته في أهل الحرم قال عمرو بن دراك العبدي

تراني أن قطعت جبال قيس وخالفت المرور على تميم

لا عظم من فخار أبي رغال وأجور في الحكومة من سدوم

ومدة أبرهة إلى أن هلك بعد رجوعه من الحرم وقد سقطت أوصاله حين بعثت عليه
الطير الأبايل ثلاثة وأربعون سنة وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الأحد لسبع
عشر ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين سنة للإسكندر ثم ملك بعد
أبرهة ولده يكسوم فظلم وجار وملك عشرين سنة ثم مسروق بن أبرهة فعم أذاه
اليمن واشتدت وطأته وكانت أمه من آل ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن قد ركب
البحر إلى قيصر يستنجد فقام ببابه سبع سنين وأبى أن ينجده وقال أنتم يهود والحبشة
نصارى وليس من الديانة أن تنصر المخالف على الموافق فمضى إلى أنوشروان فاستنجد
فتمت إليه بالقرابة فقال وما هي هذه القرابة فقال أيها الملك الجبلية وهي الجبلية البيضاء
على السوداء إذ كنت أقرب إليك منهم فوعده بالنصرة واشتغل بحروب الروم وغيرها
ثم مات سيف فأتى ابنه معدي كرب فصاح على باب الملك فسأل عن حاله فقيل لي
ميراث قبل الملك ووقف بين يديه فقال أنا ابن الشيخ الذي وعده الملك بالنصرة
على الحبشة فوجه معه وهرزاً صهيد الديلمي في أهل السجون وقال أن فتحو فلنا وإن
هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح فحملوا في السفن ومعهم خيولهم فلما وصلوا ساحل
اليمن أمرهم وهرزاً بحرقها ليأسوا من الهزيمة والنجاء ويصدقوه في القتال وقد تقدمت

السيرة في هذه المظنة : قال ابن الشحنة لما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرحهم الحجاز واستمر ذلك في ابناؤه الى ان تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام فانساب العرب كلها يجمعها قحطان بن عابر بن شالح بن أرخشذ بن سام بن نوح تفرع من قحطان ابناه جرحم ومن نسله عبدالدار ويعرب ومن نسله سبأ واسمه عبدشمس وتفرع من سبأ حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة ومن حمير ملوك اليمن المذكورون ومنهم قضاة وبنو كلب ومنهم زهير بن شريك حارثة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قضاة جينة وتنوخ وسليم وبنو نهد ومن كهلان أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة الازد ومنهم الغسانيون والأوس والخزرج وضراعة وبارقة ودوس والعسل وعافر ومن دوس أبو هريرة : قال ابن الشحنة وأصح أسماؤها عمير بن عامر وطبي واسمه أدد ومنها جديلة ونهبان ونولان وسلامان وهني وسدوس ومن طبي زيد الخيل وحاتم الكريم ومنحجج واسمه مالك بن أدد ومنها خولان وجنب وبنو سعد العشيرة وزبيد كزير رهط عمرو بن معدي كرب والنخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث والقاضي شريك وسنان بن أنس وشمر قاتل الحسين وعنس قبيلة الأسود العنسي الكذاب وعمار بن ياسر وهمدان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام وكندة ومنهم السكاسك والسلون والقاضي شريح ومراد (١) وسابعها أغار منهم خشم وبجيلة قبيلة جرير بن عبدالله البجلي ومن عمرو جذام ولخم ومنهم بنو الدار رهط تميم الداري ومنهم المناذرة ملوك الحيرة ومن أشعر الاشعريون ومنهم أبو موسى الاشعري والخامس من أولاد سبأ عاملة ومنه بنو عاملة وقد تجي زيادة على ذلك في أنساب العرب ان شاء الله تعالى

ملوك الحيرة

قال ابن الشحنة كان قد انحاز من العرب في دولة ملوك الطوائف رجل من ولد كهلان بن سبأ واسمه مالك بن فهم الى أرض الحيرة فملكها ثم أخوه عمرو ثم ابن

أخيه جذيمة بن مالك وكان به برص فلقب جذيمة الأبرش وجذيمة الواضح كان له
أخت اسمها رقاش فتحابت مع صاحب شراب أخيها عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي
من أباد فخطبها من أخيها في حال السكر ودخل بها في الحال فلما أفاق عظم ذلك عليه
وهرب بعد ما حملت منه رقاش فأنشدها جذيمة

خبرني رقاش لا تكذبيني أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لعبد أم بدون فانت أهل لدون

فقات بل من خيار العرب فولدت غلاماً سمته عمراً أحبه جذيمة واختطفته الجن
ثم أحضره إليه شخصان يقال لهما مالك وعقيل ففرح جذيمة بعمره وقال لهما اقتربا علي
فقالا منادمتك ما بقيت ففعل وضرب بهما المثل فقيل كندماني جذيمة وغزا جذيمة عمرو بن
الظرب العقيلي وقتله وكانت له بنت وهي الزباء فملك الجزيرة بعد أبيها قال المجد وتعد
من ملوك الطوائف: قال ابن الشحنة فاحتالت في أخذ ثأرها من جذيمة فاطمعت في نفسها
حتى حضر عندها فقتلته وقد تجي قصته فأخذ عمرو بن رقاش المذكور بثأر خاله
بالحيلة وكان لجذيمة عبد اسمه قصير فجدع عمرو أنفه وضربه بالسياط وهرب إلى الزباء
على تلك الحال على أنه مغاضب لعمره فقرته وصار يتجر لها ويحضر لها من أموال
مواليه ويريهما أنه ربحها حتى دخل عليها بالف جمل من الصناديق وفيها الرجال فارتابت
الزباء بهم وأنشدت

ماللجمال مشياً وثيداً أجند لا يحملن أم حديدا
أم صرفانا بارداً شديداً أم الرجال جثماً قعودا

فلما دخلوا الحصن خرجوا من الصناديق وقتلوها وأخذ قصير بالثأر وضرب المثل بقولهم
لأمر ما جدع قصير أنفه وطالت مدة عمرو بن عدي ثم ملك بعده ابنه امرئ القيس
هو وأبوه أول اللخمين ثم ملك اثنان من العماليق ثم عاد الملك إلى اللخمين فملك
امرئ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس ولقب بالهرق لأنه كان يعذب بالنار

ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود فانتصر على غسان عرب الشام ولما أراد أن يعفو عنهم ويطلق أسراهم انشده أبو أذينة

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يرد له المقدور ما ذهبها
وأحزن الناس ما أن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضيا
وأ نصف الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذي شربا
وليس يظلمهم من بات يضر بهم بحد سيف به من قبلهم ضربا
قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافيى وترسلها ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فأجعلهم له جزرا وأوقدوا النار فأجعلهم له حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم هم آل غسان ومجدهم عال وان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بعد هذا واضعين لنا خيلا وإبلا تروق العجم والعربا
المجلبون دما منا ونجلهم رسلا لقد فخرونا في الورى جلبا
علام تقبل منهم فدية وهم لافضة قبلوا منا ولا ذهبنا

ثم ملك أخوه المنذر ثم أخوه امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سمار الذي بنى قصره ثم ابنه المنذر وكان اسم أمه ماء السماء حسنها وهذا المنذر بن ماء السماء هو الذي طرده قباد وولى مكانه الحارث بن عمرو بن صخر الكندي لعدم موافقته على الدخول في دين مزدك فلما ولى أنوشروان قتل مزدك الزنديق وأعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك ابنه عمرو وفي أيامه ولد صلى الله عليه وسلم ومن ولد المنذر بن النعمان بن ماء السماء أخذ الحيرة خالد بن الوليد وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكسرة على عرب العراق وكانت ملوك غسان عمالا للقيصرة على الشام وأصل غسان من الازد بن كهلان بن سبأ تفرقوا

من اليمن بسيل العرم ونزلوا بحج بالشام يقال له غسان ققسموا به وأخرجوا عربانه التي كانت قبلهم ويقال لهم الصجاعة من سليخ وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربع مائة سنة وأول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة من ولد مزريقاء ودانت له قضاة وتنقل الملك في أولاده وأخرجهم جبلة بن الايهم الذي تنصر في زمن عمر رضي عنه بعد اسلامه على يده وقد يحج خبرد قال المسعودي ولما هلك جذيمة الوضاح وأتت عليه الزباء بنت عمر بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هزبر وقد كان ملك مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وأقام جذيمة ملكا زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة ومن ملك أردشير بن بابك وسابور الجنود بن أردشير ثلاثين سنة وكان يكنى بابي مالك وكان سار من اليمن من ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزريقاء وسارت جفنة نحو الشام ومالك نحو العراق وملك على مضر نحو اثني عشر سنة ثم ملك بعده جذيمة ثم ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن انمار وهو أول من نزل الحيرة من الملوك واليه تنسب الملوك المضرية وملك مائة سنة وجذيمة أول من ملك من قضاة وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي قال ذات يوم لندمائته لقد ذكر لي عن غلام من لحم في أخواله من أياد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليته كأسي والقيام على رأسي قالوا الرأي مارآه الملك فلما قدم عليه ولأه مجلسه فعشقه رقاش بنت الملك أو أخته فقالت يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وأصرف للملك فاذا أخذت الخمر منه فأخطبني ففعل وخطبها فزوجه فاشهد عليه وانصرف ودخل بها فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الآثار قال آثار عرسى على رقاش فأكب على الارض وهرب عدي وطلبه جذيمة ففاته وقيل قتله وبعث اليها بالبيتين المتقدمين آنفا فأجابته بقوله

أنت زوجتني وما كنت أدري وأتاني النساء للتزوين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا والمجون

ففتحها الى قصره واشتملت على غلام سمته عمرا فلما ترعرع عطرتة وألبسته كسوة فاخرة وأدخلته على خاله فاعجب به وأحبه وخرج الملك الى بعض الرياض وخرج عمرو مع الغلمة يجنون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها واذا أصابها عمر خبأها وأقبلوا يتعادون وعمرو يقدمهم وهو يقول

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فألزمه جذيمة وقبله ثم ان الجن استطارتة ففرق له جذيمة الرسل في الآفاق فلم يسمع له خبرا فكف وأقبل رجلان يريدان الملك بهدية يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فالج فنزلا على ماء ومعهما قينة اسمها أم عمرو فاصلحت لهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر قد طالت أظفاره وساءت حاله حتى جلس مجلس الكلب ومد يده فناولته القينة طعاما فأكله ولم يغن شيئا ومد يده فقالت القينة ان أعطي الكلب كراما ابتغى ذراعا وأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبها من شرابها وأوكأت السقاء فقال عمرو بن عدي

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها المينا

وماشر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لاتصحبينا

(وقال جامع السيد جعفر البيهقي) هذان اليتان استلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته وهما لعمرو ذي الطوق هكذا ذكره ابن رشيقي في العمدة في فن الاصراف والاجتلاب وقال ليس في مثل ذلك بأس انتهى فقال له الرجلان من أنت قال أنا عمرو بن عدي فقاما اليه وقبلاه وغسلا رأسه وقلما أظافيره وألبساه من ظرائف ثيابهما وقالوا ما كنا لنهدي الى الملك هدية هي أحسن من ابن اخته فدخلا به على الملك فقال حكمكما فقالا منادمتك ما بقيت فيهما ندما نا جذيمة المعروفة وألبست رقاش عمرو طوقا من ذهب كانت نذرت به له وبعثت به الى خاله جذيمة فلما رأى لحيتيه والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق وأرسلها مثلا وأقام عمرو مع خاله جذيمة

(وأما خبر الزباء) وهي بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة الشام والجزيرة من
العماليق الذين كانوا في سليخ وقيل بل كانت رومية كانت تتكلم بالعربية ومدائنها
على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وكانت قد سقفت الفرات وجعلت
عليه الابنية الرومية وكانت تغزو بالجنود وخطبها جذيمة فكتبت اليه مثلك من يرغب
فيه فاشخص الي فجمع جذيمة أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير
ابن سعد تابع كان له من لحم وقال اكتب اليها أن تقبل ان كانت صادقة فعصاه وأطاعهم
وسار حتى اذا كان ببقعة بقرب الانبار شاورهم فأشاروا بالشخص وأشار قصير
بالانصراف فقال جذيمة رأي فاطر وعذر حاضر فارسلها مثلاً ودعا جذيمة عمرو بن
أخته فشجعه على المسير وقال ان قومي مع الزباء ولو رأوك صاروا معك فقال قصير
لا يطاع لقصير أمر فذهبت مثلاً واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وجعل
عمرو بن عبد الجن معه على خيوله وسار ونزل على شاطئ الفرات من الجانب الغربي
ودعا قصيرا وقال له ما الرأي فقال ببقعة خلفت الرأي فذهبت مثلاً فقال ما ظنك بالزباء
قال القول رداف والحزم عثراته تخاف فذهبت مثلاً واستقبلته رسل الزباء بالهدايا فقال
يا قصير ما ترى قال خطب يسير في خطب كبير فذهبت مثلاً واستلقاك الجيوش فان سارت
أمامك فالمرأة صادقة وإن أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون
بك فاركب العصا فانه لا يشق غباره فذهبت مثلاً وكان العصا فرساً لجذيمة لا يجارى
وأنا راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا وعليها
قصير ونظر اليه جذيمة على متنها فقال ويل أمه حزماً على متن العصا فذهبت مثلاً
وجرت به الى الغروب ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج
العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا فذهبت مثلاً ثم سار جذيمة حتى دخل
على الزباء فلما رآته تكشفت فاذا هي مضفورة الاست فقالت يا جذيمة أذات عرس
ترى فذهبت مثلاً فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فذهبت مثلاً

ودعت بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوك شفاء من الكلب وأمرت بطشت من ذهب وسقته الخمر حتى سكر وأمرت برواهشه فقطعتها وقدمت الى الطشت وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطشت طلبت بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر دمه خارجا وكانت الملوك لا تقتل بضرب الاعناق إلا في القتال كرامة للملك فلما قطر الدم خارج الطشت قالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلاً وهلك جذيمة وخرج قصير من الحي الذي هلكت بينهم العصا حتى قدم على عمرو بن عدي بالخيرة ووافق الناس قد اختلفوا فطائفة مع عدي بن عمرو اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبد الجن الجرمي وأصلح بينهما قصير واثقاد ابن عبد الجن لعمرو بن عدي وقال قصير لعمرو استعد للحرب ولا تطلن دم خالك فقال كيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجو فذهبت مثلاً وكانت الزباء سألت كاهنة عن موتها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام ميهن غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ويكون ذلك من قبله فغذرت عمراً واتخذت لها نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه الى حصن لها في داخل مدينتها وقالت ان فجائي أمر دخلت النفق الى حصني ودعت مصوراً فبعثته فصور عمرو بن عدي جالسا وقائماً وراكبا ومتفضلا ومتسلحا وأرادت بذلك ان تعرفه على جميع حالاته فتحذره وقال قصير بن سعد لعمرو أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني واياها ففعل وكان من أمره ما تقدم ولما دخلت الابل المدينة كان آخرها بعير نخسه البواب فأصاب خاصرة رجل في الصندوق فضرط فقال البواب بالرومية بشنب ساقا أي شرف في الجوالق فارسلها مثلاً وقد كان قصير أطلع على نفق الزباء المذكورة ونعته لعمرو فلما دخل مع الابل وقف على باب النفق وخرجت الرجال من الغرائر ووضعوا السلاح في أهل المدينة وأقبلت الزباء نحو النفق فابصرت عمرا فعرفته بالصورة المذكورة فصمت خائفاً فيه سم قد أعدته لمثل ذلك وقالت بيدي لا بيد ابن عدي فذهبت مثلاً وتلقاها عمرو وقتلها ثم ملك امرئ القيس بن عمرو بن

عدي ستين سنة ثم عمرو ابنه وهو محرق العرب خمسا وعشرين سنة ثم النعمان بن
امرى القيس قاتل الفرس خمسا وستين سنة ثم المنذر بن النعمان فارس حليلة وهو الذي
بنى الخورنق وكردس الكراديس خمسا وثلاثين سنة ثم المنذر بن الاسود بن النعمان
ابن المنذر اربعا وثلاثين سنة وأمه ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط ثم عمرو
ابن المنذر اربعا وعشرين سنة ثم قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم النعمان بن المنذر
وهو الذي يقال له أبيت اللعن اثنين وعشرين سنة وقد كان النعمان قتل عدي بن زيد
التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويز ويترجم اذا وفد عليه زعماء العرب فصار زيد
ابن عدي مكان أبيه فذكر لابرزيز جمال نساء آل المنذر فكتب الى النعمان أن يبعث اليه
بأخته وأرسل زيدا بذلك فقال النعمان لزيد أما لكسرى في مها السواد كفايته حتى
يتخطى الى العريات فقال زيد انما أراد الملك اكرامك بذلك ولوعلم ان ذلك يشق
عليك ما فعله وسأعتذر اليه بما يقبله فقال له النعمان افعل ذلك فقد تعرف ما على العرب
من تزويج العجم فلما رجع ادى الى كسرى جميع ما قاله النعمان بأشنع عبارة وأقبح وجه
فقال كسرى ما لها قال البقر فغضب عليه وقال رب عبد صار في الطغيان الى مثل
هذا فلما بلغ ذلك النعمان تخوفه فهرب الى طيء لصهر كان له فيهم ثم رحل الى بني
رواحه بن ربيعة بن مازن من عبس فقالوا أقم عندنا فانا مانعوك مما تمنع منه أنفسنا
فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه وفي ذلك يقول زهير

ألم تر للنعمان كان بنجوة	من الارض لو أن أمرا كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة	من الدهر يوم واحد كان عاديا
فلم أرمسلوبا له مثل ملكه	أقل صديقا معطيا ومواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا	وكانوا أناسا يتقون المخازيا
يسيرون حتى جيشوا عند ناده	هيجان المطايا والعتاق المذاكيا
فجزاهم خيرا وأثنى عليهم	وودعهم توديع أن لا تلاقيا

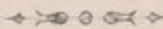
وأقبل النعمان حتى أتى المدائن فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية وعليهن المصبغات فلما صار يبين قنن له أما فينا الملك غنا عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له أنت فعلت هذا بي لان تخلصت لاسقنك بكأس أليك فقال له عدي امض تغنم فقد أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن قال المجد الاخية عود في حائط أو جبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة والمهر الارن هو النسيط وأمر كسرى بالنعمان فرمي تحت أرجل الفيلة وقد كان النعمان حين أراد المضي الى كسرى مستسلما مر على بني شيبان فاودع سلاحه وعياله عند مسعود بن هاني الشيباني فلما قتل كسرى النعمان بعث الى هاني بن مسعود وطالبه بتركته فامتنع وقال لا أخفر الذمة وكان ذلك سبب حرب ذي قار ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز فملك على العرب بالخيصة اياس بن قبيصة الهلالي تسع سنين وثمانية أشهر مضت من ملكه كان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الخيرة جماعة من الفرس ومدة ملكهم ستمائة سنة واثنان وعشرون سنة وثمانية أشهر ومن بدء عمران الخيرة الى ان خربت خمسمائة سنة وبضع وثلاثون سنة واستولى عليها الخراب في أيام المعتضد وقد نزلها قديما السفاح والمنصور والرشيد لطيب هوائها وصحة تربتها وهي قرب الخورنق والنجف منها وكان فيها ديارات كثيرة ورهبان فتحولوا منها وأقفرت وقيل انها ستعود معمورة ويزول النحس عنها في المستقبل وكذلك الكوفة

تم الجزء الثاني من كتاب مواسم الادب ويليه الجزء الثالث

وأوله ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم



6.24663



1 0 0 0 0 1 2 5 2 3 9

19 NOV 1990

AUC - LIBRARY



DATE DUE

6.2466360
1.13822786



1 0 0 0 0 1 2 5 2 3 9

19 NOV 1990

